

الأفلا رُفِي

مَوْلِدُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

«العلامة الكبير أبو الحسن بن عبد الله»

البكرمي

بمطبعة دار الكتب في القاهرة



الأَنْوَارُ فِي مَوْلِدِ

النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

جمعه داری اموال

مرکز خدمات کتابخوانی علوم اسلامی

تألیف

ابو الحسن بن عبد الله البكري

رحمه الله تعالى

جمعه داری اموال

مرکز خدمات کتابخوانی علوم اسلامی

(الطبعة الاخيرة الممتازة الكاملة)

منشورات المكتبة الجليلية ومطبعتها في النجف (٣٦٨)

جمعه داری اموال مرکز



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد

هوية الكتاب

- اسم الكتاب : مولد النبی
المؤلف : أبو الحسن البکری
الناشر : منشورات الشریف الرضی
عدد الصفحات : ۳۶۲ صفحة وزیرى
عدد المطبوع : ۲۰۰۰ نسخه
المطبعة : امیر - قم
سنة الطبع : ۱۴۱۵ - ۱۳۷۳
السعر : ۵۰۰۰



الحمد لله الذي خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق
الأرواح ، وجمع كل جسمه الشريف أحسن الصور والأشباح
وأخرج درة نوره الأنور من صدف جواهر التكوين ، واستخرج
جوهره الأقدس وجعله معدن الصدق واليقين ، وليس له من شاهر
ستره لباس الصيانة والهداية ، وقدر صايب فكره عن الزيف والشك
والفواية ، وتوجه بتاج النبوة والامامة ، وشرفه بشرف الرسالة
والكرامة ، وشرح صدره بأنوار المحبة واللاطف والكرامة ، وأوضح
قلبه دقائق الفهم واحتياط العلم لقوله تعالى : (وعلمه ما لم يعلم) وجعل
نفسه الكريمة الشريفة وسط عقد الوجود لكل حسن موجود
وطلع شمس الشموس قبل طلوع اقمار النبيين من فوق اسماء العز
والتسكين ، لقول النبي كنت نبياً وآدم بين الماء والطين اجلس روحه

المقدسة ونوره الاقدس على القرب والسعادة والمجد والسيادة ثم بعثه
بعد حين في الشهر المبارك الشريف المنيف الى عالم الغيب والشهادة
ونور بظهوره وظهور نوره اقطار السماوات والأرضين واكنافها
ثم ظهورها بقدرته عن دنس الكفر ، وزين ربوع العالم بظهور نوره
في شهر ربيع ، عرف بمحبته ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له إله العالمين وبأعز الرسل اجمعين واشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، كاشف الغمة ، وشفيع الامة ، وشمس الخاق صلى الله عليه
 وآله وسلم . فاعلم أيها الراغب لاسماع اخبار الواردة بفضائل النبي
الامي القرشي المكي الابطحي الهاشمي ، فان مناقب ذاته أكثر من
أن تعد وتحصى ومناقب جوده أوفر من أن تعد وتستقصى ، لأن
بحر جوده لا يدرك نهاية صفاته المنيفة ، العالم الغاية ، لانه بكل مدح
مدحه به المادحون درة من علم كمالات نفسه الانفس ، وكل وصف
وصفه به الواصفون قطرة من بحار صفات ذاته المقدسة لكن
ما جرت به عادة العلماء بأنهم يمتقدون بهذا الشهر الرفيع المسمى
بربيع المجالس الشريفة المباركة المنيفة اظهر الفرح والسرور بذكر

بذكر بعض الاخبار التي وردت ظهور النبي المكرم ونشر طرف
من الآثار التي ثبتت في شمائله تحريك الحاضر العاظر أن يتشرف
بذكر شيء من شمائله ونبذة من فضائله لتقرأ في بعض المجالس
التي تعقد في الليالي والأيام ليطيب قلب من حضر في الاستماع من
الخاص والعام لتتصل ببركة هذه الاخبار الى سائر المؤمنين
والمؤمنات وتدوم صحة العافية بين المسلمين والمسلمات وان الله
تعالى ولي الخيرات ومنه التوفيق والاجابات وهو الهادي الى سواء
السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

قال أبو الحسن بن عبد الله : هذا الكتاب أنوار محمد (ص)
وانتقاله من الاصلاب الكريمة الى البطون الطاهرة الرحمة رقد
رتبته سبعة أجزاء .

روى أبو الحسن عن كعب الاخبار ووهب بن منبه عن
عبد الله بن العباس قال : لما أراد الله تعالى ان يخلق سيد المرسلين
واشرف الاولين والآخرين وخاتم النبيين قال الله تعالى للملائكة
اني اريد أن اخلق خلقاً افضله على الخلق أجمعين واجعله أشرف

﴿ الجزء الأول ﴾

الاولين والآخرين والمشفع فيهم يوم الدين فلولا ما زخرفت
الجنان ولا اسمرت النيران فاعرفوا منزلته ومحله واكرموه
لكرامتي وعظموه لعظمتي فقالت الملائكة ما اعتراض العبد على
مولاه نعوذ بالله وبجلالك أن نمصيك، وقيل ان السؤال عن ذلك
زوج البتول وابن عم الرسول علي بن ابي طالب عليه السلام وهو
مشهور بين أهل العلم المقطوع بخبرهم . محذوف الاسانيد قال علي
عليه السلام : كان الله تعالى ولاشيء معه فأول ما خلق نور حبيبه
قبل ان يخلق الماء والعرش والكرسي واللوحي والقلم والجنة والنار
والحجاب والسحاب وآدم وحوى « بأربعة آلاف عام » فأمر الله
تعالى طاووس الملائكة وهو جبرئيل لما خلق نور محمد (ص) بقى
الف عام واقفاً بين يدي الله عز وجل يسبحه ويحمده فقال الله
يا عبدي أنت المراد وأنا المريد وأنت حيرتي من خلقي فوعزتي
وجلالى لولاك ما خلقت الافلاك ولا الدنيا ولا الارض فمن
أحبك أحببته ومن ابغضك أبغضته فتلا لا نور رسول الله (ص)
وأرتفع شأنه وشعاعه فخلق الله تعالى من نوره اثني عشر حجبا

أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب المزة ثم حجاب
 الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم
 حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب
 السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم امر الله تعالى نور محمد (ص) ان
 يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول : سبحان عالم السر
 والخفي عشرة آلاف عام ، ثم أمره أن يدخل في حجاب المزة
 فدخل وهو يقول : سبحان الملك المنان تسعة آلاف عام ، ثم دخل
 في حجاب الجبروت وهو يقول : سبحان الكريم الأكرم ثمانية
 آلاف عام ، ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول : سبحان رب
 المرش سبعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول
 سبحان ربي العظيم الأعظم ستة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب
 الكرامة وهو يقول : سبحان ربي الحميد المجيد خمسة آلاف عام ،
 ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول : سبحان الملك والملكوت
 أربعة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول : سبحان
 من ينزل الأشياء ولم يزل ثلاثة آلاف عام ، ثم دخل في حجاب

الشفاعة وهو يقول : سبحان ربي العظيم وبحمده الف عام ، ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول : سبحان ذي العزة والسلطان الف عام ، وقال علي عليه السلام : ان الله تعالى خلق من نور محمد (ص) عشرون بحراً وبكل بحر علوم لا يعلمها الا الله تعالى ثم قال لنور محمد (ص) انزل في بحر العزة ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفا ثم في بحر الحكم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العلم ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهناء ثم بحر الصيانة ثم بحر الحياء ثم في بحر التقوى الى أن تقلب في ثمانية وعشرون بحراً فلما خرج من آخرها ناداه الله تعالى يا حبيبي وسيد رسلي ويا أول مخلوقاتي وآخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر قال نخر النور ساجداً ثم قام وهو عرقان فقطرت منه قطرات كان عددها مائة وأربعة وعشرون الف فخلق الله من كل قطرة نبياً من انبيائه قال فلما كملت صارت تطوف حول نوره كما يطوف الحاج ببیت الله الحرام وهم يسبحون الله ويقدمونه ويقولون سبحان من هو غني

لا يفتقر قال فناداهم الله تعالى أتعرفون من أنا فسبقهم نور محمد صلى الله عليه وآله قبل تلك الانوار وقال أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الارباب ومالك الملوك وإذا بالنداء من قبل الله تعالى أنت صفوتي وأنت حبيبي وخيرة خلقي وأمتك خير أمة أخرجت للناس . قال علي بن أبي طالب «ع» ثم خلق من نور محمد (ص) جوهرة وقسمها نصفين فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش وخلق من نوره الكرسي واللوح ثم خلق من نور اللوح القلم ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب توحيددي وعظمتي قال فبقي القلم سكران الف عام من كلام الله تعالى فلما أفاق قال : اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله قال : فلما سمع القلم حلاوة ذكر محمد (ص) خر ساجداً وهو يقول : سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الأعظم الجبار ، ثم رفع رأسه فكتب ثم قال : يا رب ومن محمد الذي قرئت اسمه من اسمك وذكره بذكرك فقال الله تعالى : ما خلقت الخلق إلا لأجله فهو البشير

النذير والسراج المنير وحيد وشفيع فعند ذلك نطق القلم من
 حلاوة ذكر محمد (ص) وقال: السلام عليك يا رسول الله فقال الله
 تعالى: وعليك مني السلام ولأجل ذلك صار السلام سنة والرد
 فريضة فقال الله تعالى: تأدب يا قلم وأكتب قضائي، وقد روى
 وما أنا خالق له إلى يوم القيامة ثم خلق الله تعالى من نور محمد (ص)
 الجنة وزينها بأربعة أشياء منها التعظيم والاجلال والسخاء والامانة
 وقد أعدها لأوليائه وأهل طاعته ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين
 الهيبة فذابت نخلق من دخانها السماوات ومن ربدها الأرض
 فصارت تموج بأهلها كالسفينة نخلق الجبال وأرساها ثم خلق ملكا
 من عظمته أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض وأخرج
 يدايه بالشرق ويداه بالمغرب ثم أمسك أطراف الأرضين ثم لم
 يكن لقدمي الملك قرار فنخلق صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي
 ذلك الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فنخلق نورا عظيما لم يقدر أحدا
 يعاين اليه من أجل خلقته وبريق عينيه حتى لو وضعت البحار كما
 في إحدى منخريه ما كانت إلا خردلة ملقاة في فلاة فدخل تحت

الصخرة وحملها على ظهره واسم الثور لهوتا ثم لم يكن لقدمي الثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما واسم الحوت بهموت فدخل تحت قدمي الثور فاستقر عليها فالحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عن الذي تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى المرش من ضيائين أحدهما العدل والثاني الفضل ثم أمر الله تعالى تلك الضيائين فانقسموا قسمين فخلق الله منها أربعة أشياء العقل والعلم والحلم والسخاء ثم خلق الله تعالى من العقل الخوف ومن العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم هبها كلها بطينة محمد (ص) وأهل بيته والمؤمنون ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام والملائكة كل ذلك من نور محمد (ص) قال فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد سبعين ألف عام ثم انتقل الى الجنة وبقي فيها سبعين ألف عام ثم انتقل الى السماء السابعة ثم انتقل الى السماء السادسة ثم الى الخامسة ثم الى الرابعة ثم الى الثالثة ثم الى الثانية ثم الى السماء الدنيا قال وبقي نوره الى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم فأمر جبرئيل أن يهبط الى الأرض

ويقبض منها قبضة فزل فسبقه ابليس لئنه الله الى الارض وقال
ان الله تعالى يريد ان يخلق منك خلقاً ويعذبه بالنار فاذا اتاك
الملك فقل اعوذ بالله منك ان اخذت مني شيئاً يكون للنار فيه
نصيب قال فلما اتاها الملك جبرئيل قالت اني اعوذ بالله الذي
ارسلك بان لا تأخذ مني شيئاً يكون فيه نصيب للنار قال فرجع
ولم يقبض منها شيئاً وقال يارب استعاذت بك مني فرحمها فبعث
ميكائيل فاقسمت عليه فرجع ولم يأخذ شيئاً وقال كذلك ثم بعث
اسرافيل فرجع ولم يأخذ شيئاً ثم بعث عزرائيل فقالت اعوذ بالله
منك ان تأخذ مني شيئاً فلم يلتفت اليها فقبض منها قبضة ورجع
بها الى الله فقال الله جل اسمه خذ من أعلاها وأدناها وأبيضها
وأسودها وأحمرها وأصفرها وأخشعها وأنعمها فلذلك اختلفت
ألوانهم وأخلاقهم فمنهم الأبيض والأسود والأصفر والأحمر ثم
قال الله تعالى لعزرائيل ألم تتموذا الارض منك بي قال بلى ولكني
لم التفت اليها لان طاعتك أولى لها من رحمتي لها فقال الله تعالى
لأعلم اني سأخلق منها أنبياء وصالحين وغيرهم وأجعلك تقبض

أرواحهم) قال فبكى عزرائيل لما سمع ذلك وقال إذا كنت كذلك
 كرهوني الخلاق فقال الله تعالى (لا تخف فاني اخلق لهم عللا
 ينسبون الموت اليها) قال ثم ان الله أمر جبرئيل بان ياتيه بالقبضة
 البيضاء التي كانت أصلا فأقبل جبرئيل (ع) ومعه الكروبيين
 من الملائكة والصافون والمسيحون ثم قبضها من موضع ضريح
 النبي (ص) من البقعة المضيئة المختار من بقاع الأرض فمرج بماء
 التسليم وماء التعظيم وماء التكريم وماء الكوثر وماء الرحمة وماء
 الرضا وماء المغفر ثم خلق الله سبحانه وتعالى من الهيبة رأسه ومن
 الشفقة قلبه ومن السخاء كفيه ومن الصبر فؤاده ومن العفة فرجه
 ومن الشرف قدميه ومن اليقين قلبه ومن الطيب نفسه ثم خلط
 ذلك كله بطينة آدم قال فلما أراد الله تعالى أن يخلق آدم وحواء أوحى
 إلى الملائكة إني خالق بشر آمن طين فاذا سويته ونفخت فيه من
 روحي فقموا له ساجدين قال ثم ان الملائكة حملوا جسد آدم (ع)
 ووضعوه على باب الجنة وهو جسد بلا روح والملائكة ينتظرون
 متى يؤمرون بالسجود قال فلما كان يوم الجمعة بعد الظهر أمر الله

تعالى الملائكة بالسجود فسجدوا إلا إبليس ثم خلق بعد ذلك الروح
وقال ادخلي في هذا الجسد فرأت الروح مدخلا ضيقاً فوقفت فقال
لها ادخلي كرهاً واخرجي كرهاً وقد نظم في ذلك الشيخ الرئيس
العالم الحكيم علي بن سينا يصف الروح حيث دخلت كرهاً
وخرجت كرهاً ينشد ويقول أفصح من يصلي على الرسول وآله:

هبطت إليك من المحل الرفع

ورقاء ذات تمزاً وتمنع

محبوبة عن كل مقالة ناظر عيون يرى

وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره إليك فربما

كرهت فراقك وهي ذات تمنع

الفت وما سكرت فلما واصلت

كرهت مفارقة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهداً بالحمى

ومنازل بفراقها لم تمنع

علقت بهامات الثقيل فأصبحت
 بين المعالم والرسوم الخضع
 تبكي اذا ذكرت عهداً بالحمى
 بمدامع تهمني ولم تنقطع
 وتضل ساجدة على المدن التي
 اندرست بتكرار الرياح الأربع
 قد عاقها الشرك الكثيف وصدها
 نقماً عن الريح النسيج المربع
 حتى اذا قرب المسير الى الحمى
 ودنى الرحيل الى الفضاء الاوسع
 وغدت مفارقة لكل مخالف
 عنها حليف الترب غير متبهم
 هجمت وقد كشف الغطاء فأبصرت
 ما ليس يدرك بالعيون المجمع
 وغدت تغرد فوق دوح شاهق
 والعلم يرفع كل من لم يرفع

إن كان أرسلها الآله لحكمة
 طويت عن الفطن اللبيب الاروع
 فببوطها من ان ضربة لازم
 لتكون سامعة لمن لم يسمع
 فتكون عالمة بكل حقيقة
 في العالمين وخرقها لم ترفع
 فهي التي قطع الزمان طريقها
 فكَأَنها رِق تَأَلَّق بِالْحَمَى
 نَم انطوى فكأنه لم يلمع
 أَنعم برد جواب ما أنا فاحص
 عنها فنار العلم غير تشعشع
 قال : ثم دخلت الروح في الخيشوم والعين فجعل آدم ينظر
 إلى نفسه ويسمع تسبيح الملائكة قال فلما وصلت إلى الخياشيم
 عطس آدم (ع) قال فأنطقه الله تعالى بالحمد وقال الحمد لله فقال

له يرحمك الله يا آدم فلماذا خلقتك وهذا لولدك من بعدك ان قالوا
 مثلما قلت ولم يكن على ابليس أشد من تسمية العاطس قال فلما
 فتح آدم (ع) عينيه رأى مكتوبا على العرش لا إله إلا الله محمداً
 رسول الله (ص) علي ولي الله قال فلما وصلت الروح إلى ساقيه
 أراد أن يقوم قبل أن تصل إلى قدميه فلم ينطلق النهوض فلذلك
 قال الله تعالى (خلق الانسان عجولاً) .

وروي عن الصادق (ع) قال كانت الروح في رأس آدم
 مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ظهره مائة عام وفي قدميه مائة
 عام فلما استوى أمر الله الملائكة بالسجود وكان بعده صلاة الظهر
 من الجمعة فلا زالوا ساجدين قال وسمع آدم في ظهره نشيشاً كنشيش
 الطير وتسبيحاً وتقديساً فقال آدم (ع) يا رب ما هذا قال هذا
 تسبيح محمد خاتم الانبياء والمرسلين وسيد الاولين والآخرين فخذ
 بهد ولا تودعه إلا في الاصلاب الطاهرة والارحام الزكية من
 الرجال والنساء فقال يا رب زدني في هذا المولود شرفاً ووقاراً قال
 وكان وقار محمد (ص) كالشمس المضيئة في غرة آدم وقد أنارت

السموات والارضين والمرش والكرسي وكان إذا أراد أن يأتي
حوى يأمرها أن تطهر وتطيب وهو يقول عسى أن يرزقك
الله تعالى هذا النور فهو وديعته قال ولم نزل النور في غرة آدم (ع)
الى أن حملت حوى بشيث وكانت الملائكة يأتونها ويهنونها ، قال
فلما وضعته كان بين عينيه نور محمد (ص) يشتعل فعندها فرحت
به وضرب جبرئيل بينها وبين ابليس حجابا من نور عمقه خمسمائة
عام ولم يزل محجوبا الى أن بلغ شيث مبالغ الرجال فلما بلغ قال له
يا بني اني مفارقك عن قريب فادن مني لاخذ عليك العهد والميثاق
كما أخذه الله علي من قبل ثم رفع رأسه الى السماء وكان قد علم الله
ما يريد آدم فأمر الله الملائكة بالامساك عن التسبيح فقلت أخرجتها
وأشرفت سكان الجنان من غرفاتها وسكن صرير القلم وصرير
أنهارها وجريانها وتصفيق أوراقها قال وتناولت لأستماع ما يقول
آدم (ع) ثم نوذي قل يا آدم ما أنت قائل فقال اللهم رب القدرة
ومنير الشمس خلقتني كيف شئت وقد أودعتني منه التشريف
والكرامة وقد صار لولدي شيث فأريد أن آخذ عليه العهد
والميثاق كما أخذته علي فكن شاهداً عليه قال وإذا بالنداء من قبل

الله تعالى خذ عليه العهد والميثاق فأشهد عليه جبرئيل وميكائيل
والملائكة أجمعين فأقبل جبرئيل على آدم وقال يا آدم ربك يقرؤك
السلام ويقول لك اكتب على ولدك شيئا كتابا بالعهد والميثاق
وأشهد عليه الله وجبرئيل وميكائيل واسرافيل والملائكة أجمعين
قال فكتب الكتاب وختمه جبرئيل بخاتمه ودفعه إلى شيث وكساه
قبل انصرافه حلتين حمرايتين أحضوء من الشمس وأرق من الماء
لم تقطع ولم توصل بل قال لها الجليل كوني فكانت ثم تفرقا بعد
ذلك قال فقبل شيث العهد وألزمه نفسه ولم يزل ذلك النور بين
عينيه حتى تزوج المجلولة البيضاء وكانت بطول حوى وانتقل إليها
ذلك النور بخطبة جبرئيل فلما وطأت حملت بأنوش فلما حملت به
سمعت مناديا ينادي هنيئاً لك يا بيضاء فقد استودعك الله سيد
الاولين والآخرين قال فلما ولدت بأنوش أخذ شيث عليه العهد
والميثاق كما أخذه عليه آدم قال وانتقل ذلك النور إلى ولده قينان
ومعه قينان إلى مهلائيل ومنه إلى أدد ومن أدد إلى أخنوخ وهو
ادريس وأودعه ادريس إلى ولده متوشلخ وأخذ عليه العهد ثم
انتقل إلى ملك ومن ملك إلى نوح ومن نوح إلى ولده شام ومنه إلى

ولده ارنخشد ثم الى ولده عابر ومن عابر الى ناخور ومنه الى تارح
ومن تارح الى ابراهيم ومن ابراهيم الى اسماعيل ثم انتقل الى قيذار
ثم الى نبت ثم الى الهيبع ثم انتقل الى يعهد ثم يشخب ومنه الى
أدد ومن أدد الى عدنان ثم الى معد ومنه الى نزار ومن نزار الى مضر
ومنه الى الياس ومن الياس الى مدركة ومنه الى خزيمة ومنه الى
كنانة ومنه الى قصي ومن قصي الى لوي ومن لوي الى غالب
ومنه الى فهر ومنه الى عبد مناف ومنه الى هاشم وسمي هاشم لأنه
هشم الثريد لقومه وكان اسمه عمرو الملا وكان نور محمد في وجهه
وكان اذا أقبل تضيء منه الكعبة وتكتسي من نوره نوراً شعثانياً
ويرتفع من نور وجهه نور للسماء وخرج منه بطن امه عاتكة بنت
مرة بن فلح بن دوكان وله صغيرتان كصغيرتي اسماعيل تتقد نوراً
فتعجب الناس من ذلك وسارت اليه الركبان من قبائل العرب
من كل جانب ومكان فأخبروا بذلك الكهان فأنطقوا الأصنام
بفضل النبي المختار وكان هاشم لا يمر بحجر ولا مدر إلا وينادونه بأشرف
يا هاشم فانه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله وأشرف

العالمين ، قال : كان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس ويرى ما حوله كما يرى من ضوء المصباح فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ عليه المهد والميثاق على أنه يودع نور رسول الله صلى الله عليه وآله إلا في الارحام الزكية من أكرم الناس فقبل هاشم هذا المهد والميثاق والزمه على نفسه ، وقال وجعل ملوك الارض تتناول الى هاشم يريدونه أن يتزوج منهم ويبذلون له الجزيل من المال وهو يأبى عليهم وكان كل يوم يمضي الى الكعبة ويطوف بها سبعاً ويتعلق بأستارها وكان هاشم إذا قصده قاصداً كرمه وكان يكسي الكعبة ويكسي العريان ويطعم الجوعان ويفرج عن المعسر ويوفي عن المديون ومن أصيب بدمه يرفعه عنه وكان بابه لا ينطلق عن صادر ولا وارد وإذا أوم ولمة أو أطمع طمأناً وفضل منه شيئاً أمر أن يرمى إلى الوحش والطير حتى تحدثوا بجوده في الآفاق وسيدوه أهل مكة بأجمعهم وشرفوه وعظموه وسلموا اليه مفاتيح الكعبة والسقاية والحجاة والرفادة وأمور الناس ولواء زاروقوس اسماعيل وقبيص ابراهيم ونعل شيث وخاتم نوح فلما احتوى على

ذلك كله ظهر نخره ومجده وكان يقوم بالحاج ويدعوهم ويتولى
امورهم ويكرمهم ولا ينصرفون إلا شاكرين وكان اذا استهل
هلال ذي القعدة الحرام وذى الحجة يأمر الناس بالاجتماع الى مكة
فاذا تكاملوا قام فيهم خطيباً وقال : « يا معشر الناس انكم جيران الله
وأهل بيته وانه سيأتيكم في هذا الزمان زوار بيت الله الحرام وهم
ضييفان الله وضييفانكم والاضيف اولى بالكرامة وقد خصكم الله
تعالى بهم واكرمكم واعلموا انهم سيأتونكم شعثاً غبراً من كل فج
عميق ووادس حيق فاكرمواهم بكرمكم الله تعالى » قال وكانت قريش
تخرج المال الكثير من أموالهم قال : وكان هاشم ينصف أحواض
الاديم ويجعل فيها ماء زمزم وباقي الحيضان من سائر المياه حتى
يشربون الحاج وكان عاداته يطعمهم قبل التروية يوم وكان يحمل
الطعام الى منى وعرفة وكان هاشم يقود لهم اللحم والسمن والتمر
ويسقيهم اللبن الى أن تصدر الناس من مكة ثم يقطع هاشم الضيافة
قال صاحب الحديث وقد بلغ انه قد وقع بمكة ضيق وجذب وغلاء
ولم يكن عندهم شيء يزودون به الحاج قال فبث هاشم أباعراً فباعها

واشترى بثمانها عسلا وزيبياً ولم يترك عنده قوت يوم واحد بل
بذل ذلك للحاج فكفى ذلك الطعام جميعاً وصدر الناس يشكرونه في
الآفاق وفي جميع الأمصار وفيه يقول الشاعر صل على خير الوري:
يا أيها الرجل المجد رحيله هلا مررت بدار عبد مناف
تكلتك امك لو مررت بداره لمجبت من كرم ومن أوصاف
عمرؤا الملا هشم الثريد لقومه والقوم فيها مسنتون عجاف
بسطوا اليك الراحتين كلاهما عند الشتاء ورحلة الأيلاف
قال فبلغ خبره الى النجاشي ملك الحبشة والى قيصر ملك الروم
فكاتبوه وأرسلوا اليه أن يهدون له بناتهم رغبة في النور الذي في
وجهه وهو نور رسول الله (ص) لأن كهانهم ورهبانهم أعلمهم
بأن ذلك النور الذي في وجهه نور رسول الله فأبى هاشم عن ذلك
وتزوج من نساء قومه ورزق منهم أولاداً وكان أولاده: أسد
ونضر وعروة، وأما البنات: فصفية ورقية وخالدة والشماء، فهذه
جملة الإناث والذكور ونور رسول الله لم يزل في وجهه فمعظم
ذلك عليه وكبر لديه فلما كان في بعض الليالي وقد طاف بالبيت

وسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً فيه نور رسول الله (ص) فأخذه
الناس فانضجع فأتاه هاتف يقول له : عليك بسلامي بنت عمر
النجار فانها طاهرة مطهرة الأذيال نخذها وادفع لها المال الجزيل
فلم تجد لها شبه في الناس فانك ترزق سيداً يكون منه النبي (ص)
قال فانتبه هاشم فأحضر بني عمه وأخيه المطلب وأخبرهم بما رأى
في منامه وبما قال الهاتف فقال أخوه المطلب يا بن امي ان هذه
المرأة المعروفة في قومها كبيرة في نفسها طاهرة مطهرة وقد
كملت قدأ واعتمداً وهي منكم بنت عمر النجار وهم أهل الانصاف
والعفاف وانك أشرف منهم حسباً ونسباً وقد تطاولت اليك الملوك
والأكاسرة والجبابرة فان شئت نحن لك فقال هاشم الحاجة ما تقضي
إلا بصاحبها وقد جمعت فضلات وتجارات وأريد أن أخرج بنفسي
إلى غرة الشام لأخرج هذه التجارة بوصول هذه المرأة فقالوا
له أصحابه وبنو عمه نحن معك ونعينك ونفرح لفرحك ونسر
لسرورك وننظر ما يكون من أمرك قال ثم ان هاشم أمر أن
يتأهبوا للسفر قال فخرج وخرجوا معه في سلاحهم

وملبوسهم وخرج معه العبيد يقودون خيولهم والأحمال الأديم
ومعهم الدروع البيض والجواشن وأخذوا معهم لواء زار وهم يومئذ
أربعين سيداً من بني عبد مناف وعامرو مخزوم وسار القوم حولهم
وكان خروجهم على مكة كرهاً قال نخرج وخرجوا معهم السادات
والأكابر وفتيان الصفا وخرجوا العبيد والنساء لتوديع هاشم بن
عبد مناف وودعوه ورجعوا عنه وسار هو وبنو عمه طالبيين
يثرب . قال صاحب الحديث ثم ساروا وسهل الله عليهم سفرهم حتى
أشرفوا على يثرب فلما أشرفوا عليها تهلل نور رسول الله (ص) في
غرة هاشم حتى دخل المراقد والبيوت قال فلما رأوهم أهل يثرب
بادروا إليهم مسرعين وقالوا لهم من أنتم أيها الناس فما رأينا أحسن
منكم جمالا ولا سيما صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع فقال
لهم المطلب نحن وقد يبت الله الحرام وسكان حرم الله ونحن بني
كعب بن لوي بن غالب وهذا أنا هاشم وقد خطبت الملوك والأكابر
فما رغبتنا فيهم ورغبتنا فيكم وفي نسائكم ونريد أن ترشدونا على بيت
عمرو بن أسد فأرشدوهم عليه فقال لهم مرحباً بكم يا أرباب العلا

والمآثر والشرف والمفاخر سادات الكرام ومطعمين الطعام ونهاية
الجود والاكرام فلكم عندنا ماتحبون وأفضل ما تطلبون واعلموا
ان المرأة التي خرجتم لأجلها وجثتم طالبين لها هي ابنتي وقرة عيني
غير لأنها مالكة نفسها ومع ذلك خرجت بالأمس إلى سوق من
أسواقنا مع نساء من قومنا إلى سوق يقال له سوق بني قينقاع فان
أقمم عندنا فأنتم في الناية والكفاية فمن الخاطب منكم والراغب فيها
فقالوا جميعاً هو صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع سراج
بيت الله الحرام ومصباح الظلام هو الموصوف بالجود والاكرام
هاشم بن عبد مناف صاحب رحلة الailاف والراقي ذروة الأحقاف
ثم ان عمرو بن أسد قال بخ بخ لقد علونا وعلا نفخرنا بخطبتكم انا
ثم قال اعلموا يا من حضر اني رغبت في هذا الرجل أكثر من
رغبتكم غير ان أمري غير أمرها وها أنا أسير معكم فانزلوا يا خير
زوار وأكرم بني نزار وقد سبق عمرو إلى قومه ونحر لهم الابل
وصنع لهم الطعام وخرجت لهم العبيد الطعام بالأجفان فأكل القوم
بحسب الكفاية ولم يبق أحد منهم من أهل يثرب إلا وخرج ينظر

إلى هاشم وإلى نور وجهه وخرجوا الأوس والخزرج والناس
 متعجبين من ذلك النور وخرج اليهود فلما نظروه وعرفوه بالصفات
 التي في التوراة والعلامات، قال فمعظم ذلك عليهم وكبرلديهم وبكوا
 بكاء شديداً فقال بعض اليهود وكان من أحبارهم ما بكاؤكم قالوا
 من هذا الرجل فإنه سيظهر من صلبه غلام يكون فيه سفك دمائكم
 وقد جائكم السفك الهتك الذي تقاتل معه الاملاك المعروف في
 كتبكم أنواره قد ابتدرت وعلاماته قد ظهرت قال فبكوا اليهود
 من هذا القول ثم التفتوا إلى القائل لهذا الكلام فقالوا له يا أبا ناس
 ان هذا الذي ذكرته فهو نصل إلى قتله ونكفي شره فقال لهم هيات
 حيل بينكم وبين ما تشتهون وعجزتم عما تأملون وإعلموا ان هذا
 المولود الذي ذكرته لكم تقاتل معه الاملاك من الهوا ويخاطب
 من السما ويقول لي جبرئيل عن رب العالمين وأمره ونهيه، فقالوا
 هذا يكون بمنزلة الولد فقال انه أعز من الولد وأكرم أهل
 السماوات والارض عند الله تعالى وأشرف خلق الله فقالوا له أيها
 السيد الكريم نحن نسمعوا في إطفاء هذا المصباح من قبل أن

يتمكن من كل مكروه قال وأظهر القوم العداوة والبغضاء وكان
 سبب عداوة اليهود لرسول الله من ذلك اليوم . قال فلما أصبح هاشم
 أمر أصحابه أن يلبسوا أنخر أثوابهم وأن يظهرون زينتهم فلبسوا
 ما كان عندهم من الزينة وأظهروا التيجان والجواشن والدروع والبيض
 وأقبلوا يريدون سوق فينقاع وقد شدوا لواء نزار وأحاطوا بهاشم
 عن يمينه وشماله فتقدمت البيد وأبو سلمى معهم ومعهم رجال من
 كبار قومه وهم جماعة من اليهود قال فلما أشرفوا على سوق بني
 فينقاع وكان يجتمع إليه الناس من أقصى البلاد وأقطارها وسكانها
 فلما أشرف هاشم على السوق هو وأصحابه وهو بينهم كالبدر المنير
 بين الكواكب وعليه السكينة والوقار قال فاندحش أهل السوق
 وجعلوا ينظرون إلى النور الذي بين عينيه قال وكانت سلمى واقفة
 بين الناس تنظر إلى هاشم وإلى حسنه وجماله وما عليه من الهيبة
 والوقار إذ أقبل إليها أبوها وقال لها يا سلمى ابشري بما يسرك وكانت
 سلمى متعجبة من نفسها ثم قالت فيم تبشرني قال انشري ان هذا
 الرجل لك خاطب وفيك راغب هذا يا سلمى من أهل العفاف والمعروف

بالجود والانصاف هاشم بن عبد مناف وأنه لم يخرج من الحرم لغيرك
قال فلما سمعت كلام أبيها أعرضت بوجهها عنه وأدركها الحياء من
أبيها وقد أمسكت عن الكلام ثم التفتت اليه وقالت يا أبي ان النساء
يفتخرن بالحسن والجمال والقدر والاعتدال واذا كان زوج المرأة
سيد من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخبر فما تقول المرأة
وقد علمت ما جرى بيني وبين ابي جنة ابن الحلاج الاوسي وحيلتي
عليه وانه قد خلمت منه نفسي ثم انه لم يتمكن من الكلام وان
هذا الرجل قد كبرت عظمته ونور وجهه وعلت مروته وان
احسانه بدل على نحره إلا انه لا بد لي أن أطلب عليه المهر وما
أستحقه ولا اصفر حالي وسيكون لنا ولهم خطابا وجوابا وكان
ذلك القول تجملا وتجملا لا يبيها لانها لم تصدق بذلك حتى سمعت
من أبيها ذلك الكلام ثم نزل هاشم قريب من السوق واعتزل
ناحية وأقبل أهل السوق مسرعين ينظرون اليه .

قال صاحب الحديث : قد بلغنا انه قد ضاع من معاشهم شيء

كثير حتى اشتغلوا بالنظر الى وجهه ، قال فضرب له خيمة بالخز

الاحمر ونصب له سرادقان فلما دخل هاشم وأصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنه وجعل أهل السوق يسألون عن هاشم وأمره وما قدومه عليهم من مكة ؟ فقيل لهم خطابا لسلمى بذت عمرو قال ففسدوها عليه وكانت أجمل أهل زمانها وأحسنهم وأكملهم وكانت سلمى جارية تامة معتدلة وكان لها منظر ومخير ، كاملة الاوصاف ناعمة الاطراف سريعة الجواب حسنة الاواب عاقلة عفيفة تقية طاهرة مطهرة من الدنس قال ففسدوها على هاشم حتى إبليس اللعين قد تصور لها في صورة شيخ كبير فقال لها يا سلمى أنا من اصحاب هاشم وقد جئتك اخبرك وهي نصيحة مني اليك لعلمي ان لصاحبنا من الحسن والجمال كما رأيت غير انه مملول للنساء ولا تقيم المرأة عنده اكثر من شهرين إذا كثرت ولا عشرة ايام وقد تزوج بنساء كثيرة وبعد ذلك جبان في الحروب فقالت سلمى اليك عني فوالله لو ملأ لي حوضاً من المال ما قبلته وقد كنت أحببته ورغبت فيه ولقد زالت رغبتى فيه لما ذكرت من هذه الخصال فاذهب عني ولا تصرف ، قال فانصرف عنها وتركها

في همها وغمها ثم اتى ابلis اللعين تصور في صورة رجل آخر
وزعم انه من اصحاب هاشم وقال لها مثلهما قال اولا فقالت اوليس
ارسلت اليه انه لا يرسل لي بعد ذلك والله ان بعث ابي رسولا
امرت بضرب عنقه قال نفرج ابلis لعنه الله من عندها فرحا
مسرورا وقد صح عنده البغضاء لهاشم وظن ان هاشم يرجع خائبا
قال فدخل عليها ابوها فوجدها في حيرتها وسكرتها فقال لها يا سلمي
ما الذي حل بك واليوم يوم سرورك وفرحك قالت : يا أبت
لا تزيدني هما فقد فضحتني وشهرت أمري وأردت تزويجي بـرجل
ملول للنساء كثير الطلاق جبان في الحروب قال فضحك ابوها
وقال يا سلمي والله ما لهذا الرجل من هذه الخصال شيئا وانه الى
كرمه الغاية والى جوده النهاية وانما سمي هاشم لانه هشم الثريد
لقومه واما قولك مطلق فانه ماطلق امرأة بعينها واما قولك
جبان في الحروب فانه أجود أهل زمانه في الشجاعة وانه معروف
عند الناس بالجواب والخطاب والصواب فقالت يا أبت فلو كان
هذه خصاله فلم جاءني منه رسولان واخبراني كل واحد منهما بهذا

الكلام فقال ابوها ما جاءنا رسول ولا خبر فاصرفني عنك
الوسواس ثم خرج من عندها وتركها في ههما وقد صبح عندها
قول الشيطان وأخذ بمقلها وكان الشيطان بذلك الزمان يحضر
ويأخذ عقول الناس ويأمرهم وينهاهم وكانوا يطيعونه وهاشم لا يعلم
بذلك وكان قد عول على خطبتها غداة غد في جمع من قومه وأنها
سارت في حوائجها وهي تريد أن تنظر إلى هاشم قال فجمع الله
بينها وبينه في طريق واحد وكان في ذلك الزمان النساء لا يستحين
من الرجال ولا كان يضرب حجابا إلى ان بعث رسول الله قال :
وكانت طائفة من اليهود بناحية من الخيمة - خيمة هاشم - فلما
اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الساطع والضياء اللامع وعرفها
كذلك ثم قالت يا هاشم قد أحبيتك وأردتك فاذا كان في غداة
غد فاططني من أبي ولا يعز عليك المال فان طلبوا منك مالا
ساعدتك عليه فلما أصبح السباح أعقب هاشم للقاء القوم فزينوا
بزينتهم وأومى إلى أخيه المطلب ان اخطبها فاذا تكاملوا اهل سلمى
انبا عليهم بالكلام قال فعند ذلك تكاملوا اهل سلمى ودخل هاشم

واصحابه فعند ذلك قام من في المجلس وجلس هاشم واصحابه في
صدر المجلس وتناولت القوم الى هاشم بالأعناق فابتدأ هاشم
بالكلام وساعده اخوه عبدالمطلب وقال: (يا اهل الشرف والاكرام
والانعام نحن اهل بيت الحرام والمشارع العظام وزمزم والمقام والينا
سمت الاقدام والينا يورد الواردون وانتم تعلمون شرفنا وما
خصنا الله به من النور الساطع والضياء اللامع ونحن من لوي
ابن غالب بن كعب وقد انتقل النور من عبد مناف الى اخينا
هاشم يجري من ظهور طاهرات الى بطون مطهرات وقد ساقه
الله اليكم وأقدمه عليكم فنحن لكريمتكم خاطبون وفيكم راغبون)
فقال عمرو أبو سلمى لكم التحية والاكرام والالابة والانعام وقد
عظيم وأجبنا دعوتكم وأطعنا وسيلتكم وانتم تعلمون علمنا ولا
تخفى عليكم احوالنا ولا بد من تقديم المهر كما سلف آباؤنا الماضين
واجدادنا الاقدمين وكذلك آباؤكم ولولا ذلك ما واجهناكم بشيء
ولا قابلناكم به أبداً قال فعند ذلك تقدم وتكلم المطلب وقال (لكم
عندي مائتين ناقة حمر الوبر سود الحدق لم يعلمها فحل ولا جمل

قال : فبكى ابليس لأنه من جملة من حضر وجلس مقابل ابوسلمى فأشار اليه أن اطلب الزيارة فقال عمرو النجار يا معاشر السادات ما هذا قدر ابنتنا عندكم فقال المطلب ولكم الف مثقال من الذهب الأحمر قال فغمز ابليس بحاجبيه لعمرو ابوسلمى وأشار اليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قصرت في حقنا وأقللت فيما بذلت فقال ولكم عندي حمل بعير وعشرة أثواب من قباطي مصر وعشرة من العراق فقد أنصفتكم قال فغمز ابليس لعمرو ابوسلمى وأشار عليه أن اطلب الزيادة فقال ابوها يا فتى أقربت واجملت فقال المطلب نعمة وكرامة قال المطلب ولكم خمس وصايف برسم الخدمة فهل تريد أكثر من ذلك قال فأشار عليه ابليس أن اطلب الزيادة فقال عمرو ان الذي بذلتموه هو اليكم راجع فقال المطلب ولكم عشرة أوراق من المسك الاذفر وخمس أوراق من الكافور فهل رضيتم أم لا فهم ابليس ان يغمز لابوسلمى فصاح عليه صيحة عظيمة وقال قم واخرج يا قبيح المنظر وشيخ السوء فعند ذلك قام ابليس خارجا واليهود معه فقال ابليس يا عمر ان المهر الذي

اشترطته في مهر ابنتك قليل وإنما اردت ان اطلب لابنتك من
 القوم ما تفتخر به على اهل زمانها ولقد هممت ان اشترط عليهم
 ان يبني لها قصر طوله خمسة فراسخ وعرضه مثل ذلك ويكون
 شاهقاً في الهواء باسقاء في السماء ويكون أعلاه مجلس تنظر منه
 الى ايوان كسرى وتنظر الى المراكب منحدرات في البحر ثم
 يجلب اليه نهر من الدجلة ومن الفرات عرضه مائة ذراع تجري
 فيه المراكب منحدرات ومصعدات ثم يفرس على باب القصر
 نخلات معتدلات مسطرات لا ينقطع ثمرها قيص ولا شتاء ، فقال
 المطلب حين سمع كلامه لقد أسرفت يا شيخ في مقالك فمن يقدر
 يصل الى ذلك ثم صاح عليه عمرو والمطلب وأخذته الصيحة من
 كل جانب ومكان وكان مراد ابليس اللعين اتفساخ المجلس ثم قال
 ارمون بن يقطون ان هذا الشيخ أحكم الحكماء وواحد البلغاء وهو
 معروف عندنا في بلاد العراق والشام وبعد ذلك ما نزوج ابنتنا
 بغريب في غير بلادنا ثم قامت اليهود باجمعهم وكانوا اربعمائة
 يهودي وكان اهل الحرم سبعة سبعمون سيداً فجردوا سيوفهم ، ثم قال

لأصحابه دونكم القوم فهذا تأويل رؤيائي قال فوقعت فيهم
 الصيحة فوثب المطلب على ارمون بن يقطون ووثب هاشم على
 ابليس فمطف يريد الهرب فأدركه هاشم وقبض على جميع اطرافه
 وجلده به الارض جلدة فصاح صيحة عظيمة لما غشيه نور رسول
 الله (ص) فصار ريحاً ، قال فالتفت هاشم الى اخيه المطلب واذا
 هو قد قتل يرمون بن يقطون وقد قسمه نصفين وهاشم
 واصحابه قد قتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ووقعت الرجفة في المدينة
 وخرجت الرجال والنساء فانهرمت اليهود على وجوههم ورجع
 ابو سلمى وقال مزجتم الفرع بالترح وما كان سبب الفتنة إلا
 ابليس اللعين ، قال فرفعوا السيف عن اليهود وذلك بعد أن
 قتلوا منهم اثنان وسبعون رجلاً . وكان عداوة اليهود لرسول الله
 من ذلك اليوم ، ثم ان هاشم قال لأصحابه (هذا تأويل رؤيائي)
 ثم ان اليهود افتقدوا خبرهم فلم يجدوه فقال لهم هاشم يا معشر اليهود
 إنما اغواكم الشيطان الرجيم فانظروا الى صاحبكم فان وجدتموه
 فهو كما زعمتم انه من حكائكم وان لم تجدوه فهو ليس كما زعمتم

فقد بينكم وبينه وقد ظننتم انه من احباركم فقد اغواكم ، قال
ثم ان ابو سلمى مضى لابنته لاصلاح شأنها فلم يبق أحد من
اصحابه الا وقد حضروا ورجعوا الى أماكنهم وخطوا أسلحتهم
وقد امتلأوا غيضا على اليهود ، قال فجلس هاشم ومن حوله
اصحابه ومضى عمرو الى منزله وأصلح الوليمة والكرامة وأمر المييد
يحملون الاجفان المترعة باللبن ولحم الضأن والابل والسهم ثم ان
عمرو مضى الى ابنته سلمى وقال لها ان الرجل الذي بلغك ان
هاشم جباناً فقد نطق بالحال وأيم الله لما مسكني وأعطفني عليه وعلى
اصحابه ما ترك من القوم احد قالت سلمى يا أبت افصل المهر علي
كل حال يكون ولا تطل الملامة قال فلما أكل هاشم الطعام
ومعه اصحابه وفرغوا من الاكل اقبل عليهم عمرو وابو سلمى وقال
يا معاشر السادات الكرام اصرفوا عن قلوبكم الهم والنغم والحزن
ونحن لكم وابنتنا هدية منا اليكم فقال له المطلب أيها السيد
الكريم لك بها ما ذكرناه وزيادة ثم قال لآخيه هاشم رضيت بما
تكلمت به عليك فقال هاشم رضيت بذلك وهو عندي يسير قال

فمئذ ذلك تصافحوا ومضى ابو سلمى الى منزله واقبل وفي يده دراهم ودنانير فنثر الدراهم والدنانير على رأس هاشم ونثر الدراهم على رأس اصحابه ثم نثر عليهم سحيق المسك الأذفر والكافور والعنبر فعمم اطمبارهم ثم قال ابو سلمى يا هاشم أتحب الدخول على زوجتك هذه الليلة او تصبر عنها هذه الليلة حتى يصلح شأنها فقال هاشم بل أصبر لا بأس بالصبر فمئذ ذلك هياؤا مطاياهم وامر قديمهم فركبوهن وتهيأوا للخروج .

ثم ان هاشم دفع الى اخيه المطلب ما حضره من الدراهم وامره ان يدفعها الى سلمى فلما أوصلها اليه المطلب فرحت بذلك الأمر قال فدفع اليها المال فقبلته منه وقالت ياسيد الحرم وخير من سمى على قدم اقرأ اخيك السلام وقل له ما الرغبة إلا فيك فاحفظ منا ما حفظناه منك وقل له مثلما اقول لك فقال لها قولي ما بدا لك فقالت اني امرأة كان لي زوج اسمه اجنحة بن الحلاج الأوسي وكان كثير المال فلما تزوج بي شرطت عليه انه متى أساء فارقتة كان من قصتي اني رزقت منه ولداً فأردت ان افارقه فأخذت

خيطةً وربطت فيه رجل الطفل فجعل يبكي تلك الليلة وجعلنا نساهره حتى مضى من الليل ثلثه او نصفه فقطعت الخيط من رجل الطفل فنام عند ذلك هو وابوه فخرجت الى اهلي فلما انتبه الرجل يجذني فعلم انها مني حيلة وانا قد عرفتك بهذا الحديث لتوصي بذلك اخوك لكي لا يخفى عليه شيء من امري ولا يشغل عني ببعض نسائه .

فمعد ذلك قال المطلب اعلمي ان اخي تناولت اليه الملوك في خطبته ورغبوا في تزويجه فأبى حتى اتاه هاتف في منامه فأخبره بنحو برك فرغب فيك واراد ان يستودعك الذي استودعه من الأنبياء فأسأل الله ان يتم لك السرور ويقيك شر كل محذور .

ثم انه خرج من عندها وهي تشتغل شأنها ومعه نساء من قومها .

فمضى المطلب الى اخيه واخبره بما قالت سلمى فضحك هاشم من ذلك الكلام ثم قال له قد بلغت الرسالة .

ثم ان هاشم أقام أياماً ودخل على زوجته سلمى في مدينة
يثرب وحضر عرسها الحاضر والبادي من جميع الجهات ودخل
هاشم فرأى ما يسره من الحسن والجمال والهيبة والوقار ثم ان
سلمى دفعت اليه جميع مالها الذي عندها وزادته اضعاف ما دفع
اليها فلما واقمها حملت منه في ايلتها بعبد المطلب جد رسول الله
صلى الله عليه وآله .

فهذا حديث تزويج سلمى بنت عمرو النجار وما جرى في
تزويجها من الأحاديث والمعانيب والفرائد

قال الراوي : وتم معها ايام عرسها في خير وافر وعز شامل
واهل يثرب كل يوم يعملون الولائم ويطعمون الناس اكراماً
لهاشم واصحابه وسلمى قد زادها حسناً وجمالاً على حسنها وهم
يهنونها على ذلك الشرف العالي الذي خصها الله به وخص قومها
وافتخارها .

فيها تحدثت الكهان والاحبار عن صفة رسول الله (ص)
وان يكون الخير الكامل والعز الشامل فهو بفضل رسول الله

وما يكون من ولد هاشم وما يتم له من القتال مع اليهود وسلمى
 وقومها يقتلون اليهود ويرجعون اليهود بالذلة والانكسار ، وقال
 ولم يقيم عندها هاشم إياماً قلائل وسافر الى غرة الشام ومات
 بها رحمة الله عليه . والحمد لله رب العالمين .

وقد كمل الجزء الأول من كتاب الانوار انوار رسول الله ﷺ

مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الجزء الثاني

من كتاب

الانوار في مولد النبي محمد

صلى الله عليه وآله

(قال) حدثنا أسيافنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث : لما تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجار وانتقل النور الذي كان معه في وجه سلمى وزادها حسناً وجمالاً وبهاءً وكمالاً وقد أوعتدلاً حتى كان الناس يتعجبون من حسنها وجمالها وشاع في جميع الآفاق وكانت إذا مشت يهنيها الشجر والمدر والحجر بالتحية والاكرام وتسمع قائلاً يقول السلام عليك ياسلمى السلام عليك ياخيرة النسوان ولم تزل تحدث الناس حتى حضر هاشم وكانت تكتم أمرها عن قومها حتى اذا كان ليلة من الليالي سمعت قائلاً يقول :

لك البشري ياسلمى بأكرم من مشى

وخير الناس من حضر وبادي

قال : فلما سمعت بذلك قالت لم أدع هاشم يلامسني ولا

يقاربني بعد هذا اليوم ثم ان هاشم أقام في المدينة أياما حتى اشتد

حمل سلمى وخرج إلى غرة الشام وقام يوصي أزواجه وقال ياسلمى

اني أودعك الوديعة التي أودعها الله تعالى آدم ثم أودعها آدم شيث ثم

أودعها شيث ولده من بعده ولم يزالوا يتوارثونها من واحد بعد

واحد إلى أن وصلت إلينا وقد شرفنا الله بهذا النور وقد أودعه

لك وأنا آخذ عليك العهد والميثاق بأن توقيه وتحفظيه وإن أنت

أتيت به وأنا غائب فليكن عندك بمنزلة الخدقة من العين والروح

بين الجنين وإن قدرت على أن لاتراه العيون فافعلي فإن له حساد

ورصاد وأشد الناس عليه عداوة اليهود وقد رأيت ما جرى بيننا

وبينهم بالأمس يوم خطبتك وإن لم أرجع من سفري هذا فليكن

عندي مكرما محفوظا إلى أن يترعرع واهمله إلى الحرم دار عزه

ونصره ثم قال سمعت وحفظت ماقلت لك ؟ قالت : نعم سمعت

وحفظت غير انك أوجعت قلبي بكلامك ، وأسأل الله العظيم أن
يردك سالماً ثم خرج الى أصحابه وأخيه عبد المطلب وأقبل اليه وقال
يا بن أبي وعشيرتي من بني لوي اعلموا ان الموت سبيل لا بد منه
وأنا راحل عنكم ولا أدري أرجع ام لا وأنا أوصيكم بالاجتماع وإياكم
والتفرق والشتات فتذهب حميتكم وتهان مقدرتكم عند الملوك ويطمع
فيكم الطامع وهذا أخي المطلب أعز اخوتي من امي وأبي وأعز
الخلق علي فان سمعتم نصيحتي فقدموه وسلموا اليه مفاتيح الكعبة
وسقاية الحاج ولواء نزار وتعل شيث وقميص ابراهيم وقوس
اسماعيل وخاتم نوح والوفادة والرفادة وكلما كان من مكارم الأنبياء
وكلما كان لعبد مناف فاذا فعلتم ذلك سعدتم واني موصيكم بولدي
الذي اشتملت عليه سلمى بنت عمرو انه يكون له شأن عظيم فلا
تخالفوا قولي ، قالوا سمعنا وأطعنا غير انك كسرت قلوبنا بوصيتك
وأزعجت فؤادنا بقولك هذا ، ثم ان هاشم سافر الى غرة الشام
بالتجارة وحضر موسمها فباعها جميعاً ولم يبق من بضاعته شيئاً
واشترى ما يصلح له واشترى لسلمى طرفاً وتحفأ ثم انه تجهز للسفر

فلما كانت في الليلة التي عزم فيها على السفر والرجوع الى وطنه
 طرقته العلة والفجعة وجاءته السرعة وحوادث الزمان فأصبح
 مشقلا فارتحلت القافلة وبقي هاشم وحده مع عبيدة وغلماؤه واصحابه
 فقال لهم الحقوا برفقتكم فاني هالك لا محالة ارجعوا الى مكة
 وان مررتم بيثرب فاقرؤا زوجتي مني السلام واخبروها بخبري
 وعزوها بشخصي ووصوها بولدي فهو اكبرهمي ولولاه ما نلت أمري
 قال فبكوا القوم بكاء شديدا وقالوا ما نبرح من عندك حتى ننظر
 ما يكون من أمرك ثم أقاموا تلك الليلة فلما أصبح الصباح على
 هاشم ترادف عليه الأمر واشتد عليه القلق فقالوا له كيف تجد
 نفسك فقال لا مقام لكم عندي أكثر من يومي هذا وغدا
 تؤسدوني التراب قال فبكوا القوم وعلموا انه مفارق الدنيا ولم
 يزالوا يسهرونه الى الفجر ثم قال لهم اقمعدوني واتوني بدواة وقرطاس
 ثم انهم أتوه بما طلب وجعل يكتب وأصابه ترتد وهو يقول
 (باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل ، وقد جاءه أمر مولاه
 بالرحيل ، اما بعد : فاني قد كتبت لكم هذا الكتاب وروحي من

الموت تجذب ومالي لا أجد من الموت مهرب واني تفذت اليكم
 جميع أموالى وضيعتى ، يا اخوانى تقاسموها بينكم بالسوية ولا تنسوا
 البعيدة الغائبة التي اخذت جمالكم واحتوت على عزكم وجمالكم
 سلمى بنت عمرو فلا تنسوها ، وأوصيكم بولدى الذي منها وقولوا
 لخالدة وصفية ورقية وباقي النساء يباكون بالفجيعة ويندبونى ندب
 الشكى وبلغوا سلمى غنى أفضل السلام وقولوا لها آه ثم آه انى لم
 أشبع من قربها ولا من النظر اليها ولا إلى ولدى والسلام عليكم الى
 يوم النشور) ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى بعض
 أصحابه ثم قال اضجعونى فأضجعوه فشخص ببصره نحو السماء ثم
 قال رفقا بى أيها الرسول بما حملت من نور المصطفى فكأنما كان
 مصباحا فانطفئ ثم مات رحمه الله فعند ذلك جهزوه ودفنوه وقبره
 معروف قال ثم عطفوا عبيده وغلماناه على رحله ومتاعه وأمواله .
 اليوم هاشم قد مضى لسبيله يا عين فابكي الجود بالعبرات
 ان ابن كعب قد مضى لسبيله يا عين فابكي الجود بالعبرات
 وابكي على البدر المنير بحرقه وابكي على الضرغام طول حياتي

صعب الكريهة لا به ألم ولا فشل غداة الروح والكربات
 يا عين ابكي غيث جود هاطل أعني به ابن عبد مناف والخيرات
 وابكي لأكرم من مشى فوق الثرى فلا جله قد أذرفت زفرات
 قال : وسار القوم حتى قاموا الى يثرب فلما قربوا منها بكوا
 ونادوا واهاشم واهاشم واهاشم فخرج النساء اليهم مع سلمى وأبيها وقومها
 ونظروا الى مطايا هاشم وقد جزوا نواصيها وكل مطية من مطايا
 هاشم عليها شيء من ثياب هاشم ، قال فلما سمعت سلمى بموت هاشم
 شقت جيبها ولطمت تخدها ونادت واهاشم مات والله من بعدك
 الكرم والعز من لولدك الذي لم تراه عينك ، قال فضجوا النساء
 بالبكاء والنحيب ثم ان سلمى أخذت سيفاً من سيوف هاشم
 وعطفت على ركاب هاشم فمقرتها وحسبت تمنها على نفسها وقالت
 اقرؤا المطلب مني السلام وقولوا له اني على عهد أخيه وان الرجال
 حرام علي بعده ، قال ثم ساروا عبيده وغلمانهم الى مكة وكان قد سبقهم
 الناعي الى عبد المطلب وأولاده فأقبلوا أهل مكة بالبكاء والنحيب
 والضجيج والنوح والمويل وخرجت سادات بني عبد المطلب

لا يسلين السواد ونسائهم كذلك فأقبلت خالدة تلومهم حيث لم
يحملوه الى الحرم وجعلت تقول :

يا أيها الناعون أكرم من نشا الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل
أسد الشرى لازال يحى اهله من ظالم أو معتد با لباطل
ماضي المزيمة أروع ذو همة عليا وجود كالسحاب الهاطل
زين العشيرة كلها وعمادها عند الهزاهز طاعناً بالذابل
ان السמידع قد ثوى في بلدة بالشام بين صحاصح وجنادل
فلما فرغت من شعرها أقبلت اليهم ابنته الشمشا وقالت بئس
العشيرة ضيعوا سيدهم وسلموا عمادهم أما كان هاشم عليكم شفيقاً ؟
اذا نزل به الموت فلم لا تحملوه الى بلده وعشيرته لنشاهده وبكت وقالت
يا عين جودي وسحي دمعك الهطلا على الكريم ثوى بالشام ثم خلا
زين الورى ابن من القى به كرمًا ولم يرى في يديه مذ نشا بخلا
فلما فرغت من شعرها تقدمت ابنته طليقة وجعلت تقول :

يا أيها الركب الذي تركتموا كريمكم بالشام رهن مقام
ألم تعلموا ما قدره ومقامه ألا انكم أولى الورى بعلام

فيا عبرتي لا تملي فقد مضى أخا الجود والانصاف تحت رخام
 فلما فرغت منه شعرها تقدمت ابنته رقية وكانت آخر من بكى قالت :
 يا عين جودي بالبكا والعويل لأخا الفضل والسخاء الجليل
 طيب الأصل في العزيمة ماض سميري في النائبات أصيل
 قال : فبكي القوم لذلك وفكوا كتابه وقرؤوه فلما رأوا
 ما فيه جددوا أحزانهم وبكائهم ثم قدموا أخاه المطلب وسيدوه
 وقال ان أخي عبد شمس أكبر مني سناً وأحق مني بهذا المكان
 فقال عبد شمس وأيم الله انك خليفة أخي هاشم قال فرضوا أهل
 مكة بذلك وسلموا اليه مفاتيح السكبة والسقاية والوفادة ولواء
 نزار وقوس اسماعيل وقيص ابراهيم وخاتم نوح ونعل شيث وكان
 في أيديهم من مكارم الأنبياء . « قال صاحب الحديث » ثم ان
 سلمى اشتد بها أيام حملها وجاءها المخاض وهي لا تجد وجعاً ولا ألماً
 إذ سمعت هاتفاً وهو يقول :

يا زينة النساء من بني النجار بالله اسدي عليه بالأسرار
 واحجبيه عن أعين النظار لتسعدى من جملة الأقطار

قال : فلما سمعت بذلك أغلقت الباب عليها وكتمت أمرها
 فيئما هي تعالج ماهي فيه إذ نظرت حجاب من نور قد ضرب من
 حولها منه الارض إلى عنان السماء وحبس الله عنها الشيطان الرجيم
 فولدت يومئذ بشيبة فقامت من وقتها وساعتها وتوات نفسها
 فلما ولد سطع من غرته نور شمعاني وكان ذلك النور نور رسول الله
 والطفل قد ضحك وتبسم ، قال فتعجبت منه امه ثم نظرت اليه
 ولذ في رأسه شعرة بيضاء فقالت نعم أنت شيبة كما سميت صغيراً
 ثم ان سلمى أدرجته في ثوب من صوف ولم يعلم به أحد من قومها
 حتى مضت له ايام وصارت تلاعبه ويضحك لها ، قال فلما كمل له
 شهراً علموا الناس فأقبلوا اليها القوابل فوجدوه يلعب ابهامه
 قال فلما صار له شهرين مشى ولم يكن على اليهود أشد منه عداوة
 وكانوا اذا نظروا اليه امتلأوا غيظاً وحنقاً وكمداً كما يعلمون
 ما يظهر من خراب ديارهم وقلع آثارهم وكانت سلمى اذا ركب
 ركب معها أبطال الأوس والخزرج وكانت مطاعة فيهم وكان اذا
 طلع يلعب مع الأولاد تحبه الناس دون اولادهم وكانت امه لا تأمن

عليه أحد فلما تم له سبع سنين اشتد حيله وقوى بأسه وتبين للناس فضله وكان يحمل الشيء الثقيل ويصرع به الصبي فشكوا الناس إلى أمه ما يفعل بأولادهم . (قال الراوي) وبلغنا أن رجلاً من بني الحارث دخل إلى يثرب وهو في حاجة فإذا بابن هاشم يلعب مع الصبيان وقد عم نوره البلاد فوقف الرجل وهو ينتدب بين الأولاد ويقول أنا ابن زمزم والصفاء والمقام ، أنا ابن هاشم وكفى قال فناداه الرجل وقال يا فتى فقال ما تريد يا عم فقال ما اسمك فقال شيبه بن هاشم بن عبد مناف وقد مات أبي وجفوني عمومي ونسوني أهلي وبقيت عند أمي وأخوالي ، فمن أين أقبلت يا عم ؟ قال من مكة فقال وهل أنت ستحمل لي برسالة ومتقلداً إلى أمانة ؟ فقال الحارث وحق أهلك وأبي أفعل ما أمرتني به ، ثم قال يا عم إذا رجعت إلى بلدك سالماً ورأيت بني عبد مناف فاقراءهم عني السلام وقل لهم إن معي رسالة من يتيم قد مات أبوه وجفوه أعمامه ثم قل يا بني عبد مناف ما أسرع ما نسيتكم وصية هاشم وضيعة نسله وإذا هبت الريح تحمل ريحكم إليه ، قال فبكى الرجل واستوى على ظهر راحلته وأرسل

زمامها حتى قدم مكة فلم يكن له همّة إلا رسالة الغلام ثم أتى إلى مجلس بني عبد مناف فوجدهم جلوساً فأنعمهم صباحاً، وقال يا بني عبد مناف أراك قد غفّلت عن عزكم وتركتم مصباحكم يستضيء به غيركم، فقالوا ما سبب ذلك؟ فأخبرهم بوصية الغلام ابن أخيه فقالوا ما شاهدناه أنه صار إلى هذا الأمر فقال لهم الحارث: والله أنه ليمجز منه الفصحاء لفصاحته ويمجز عنه الليب لكلامه وعن خطابه وأنه لفصيح قوي الجنان فائق على الغلمان أديب إلى عقله الكفاية وإلى جوده النهاية قال فلما سمع المطلب ذلك جعل يقول شعراً صلوا على النبي وآله:

أقسمت بالسلف الماضين من مضر وهاشم المعروف في الأمم
لأَمْضِينَ إِلَيْهِ الْآنَ مجتهداً وأقطن إليه اليد في الظلم
السيد الماجد المشهور من مضر نور الأنام وأهل البيت والحرم
قال: وكان المطلب أشد أهل زمانه بأساً وأعظم مراساً
فقالوا له أخوته نخشى عليك أن تعلم به أمه سلمى ولا تدعه يخرج معك لأتبا شرطت على أخيك بذلك فقال: يا قوم إن لي في ذلك

امراً دبره العزيز الحكيم ، ثم انه تأهب للخروج وافرغ عليه
 لامة حربه وركب مطيته وارخى زمامها الى ان وصل يشرب
 واخفى نفسه ان لا يشعر به احد فتخبر سلمى عنه ، قال ولم يزل
 يترصد فوجد شيبة يلعب مع الصبيان فمرقه بالنور الساطع والضياء
 اللامع الذي اودعه الله فيه وقد رفع صخرة عظيمة وقال أنا ابن
 هاشم المعروف بالمطايا قال فلما سمع كلامه اناخ مطيته ونادى ادن
 مني يا بن اخي فأسرع اليه شيبة وقال له من انت يا هذا فقد مال
 قابي اليك وأظنك من بني قيس عجمي فقال له أنا عمك المطلب
 فأسبل عبرته وجعل يقبله وقال يا بن اخي أتحب ان تمضي معي
 الى بلاد ابيك واعمامك وتكون في دار عزك فقال نعم ولكن
 اسرع بنا بالمسير فانا نخشى ان يعلمون بنا امي وعشيرتها فيلحقون
 بنا ويأخذوني منك ألم تعلم انه يركب لركوبها ابطال الأوس
 والخزرج فقال يا بن اخي في الله الكفاية من كل رزية ثم ساروا
 وركبوا الجادة الكبرى فأدركهم المساء بذى الحليفة فنزلوا
 وأوردوا مطاياهم ثم ان المطلب استوى على ظهر ناقته وأردف ابن

اخيه قدامه وجرده سيفه قال فيبينما هم كذلك إذ سمعوا صهيل الخيل
 وزعقات الرجال وقمقة اللجم وهممة الابطال في جوف الليل
 فقال المطلب يا بن اخي زهمننا ورب الكعبة فما نصنع فقال شعبة
 فما قلت لك يا عم ان القوم يلحقون بنا فاخرج بنا غير الجادة الى
 طريق السفلى فقال المطلب فكيف نخفي امرنا ونورك يدل علينا
 فقال يا عم استر وجهي قال فأخذ المطلب ثوبا فطواه ثلاث طويات
 وستر به وجهه وإذا بالنور بسطع كما كان اول فقال المطلب يا بن
 اخي ان لك شأن عظيم وانت الذي اعطاك هذا النور يقدر ان
 يصرف عنا كل محذور قال فيبينما هم يتخاطبون في الكلام إذ
 ادركتهما الخيل واذا هم خيل اليهود فلما رأوا شيعة علموا انه سيخرج
 من صلبه من يسومهم سوء العذاب ويكون هلاكهم على يده
 وكان قد بافهم ان شعبة خرج مع عمه فأدركهم الطمع في قتله قال
 فخرجوا في طلبه يقدمهم سيد من ساداتهم يقال له دحية اليهودي
 وسبب ذلك انه كان له ولد يلعب مع الصبيان فأخذ شعبة عظم بعير
 وضربه به فوق رأسه وشججه شجرة عظيمة وقال يا بن اليهود قد

قرب آجالكم ودفني قلع آثاركم يا بن دحية ، قال فامتلاً غيظاً وحنقاً
فلما علم بأن شيبه خرج مع عمه ولا لهما ثالث صاح على اليهود
ونادى يا معاشر اليهود هذا الذي تخشونه قد خرج مع عمه فأسرعوا
إليه نقتله ونصرف عنا شره قال فخرجوا إليه مسرعين وكانوا
سبعين فارساً فقوموا له الاسنة واطلقوا الاعنة ولحقوا بشيبه
وعمه ثم ان شيبه قال لعمه يا عم ان اليهود لحقوا بنا وهم أشد عداوة
لنا وما جاؤا إلّا في طلي فقال له يا ابن أخي لا تخف فو حق الكعبة
الكبرى لا يصلون اليك بمكر وهبداً فقال يا عم انزلني حتى اريك
قدرة الله تعالى قال فنزله معه ووصل الى الارض قصدوه القوم فجثي
على الارض وجعل يمرغ خده في الارض ويقول اللهم رب الظلام
العابر والفلك الدائر والبحر الزاخر يا رب السبع الطباق ويا مسخر
الرياح ويا مقسم الارزاق بحق الشفيع المشفع والنور المستودع
أن ترد عنا كيد اعدائنا يا رب الارض والسماء قال فما استتم كلامه
حتى هجمت عليه الخيل فما وصلت اليه وبقيت الخيل في وجل لا تقدر
على المسير اليها فاستجاب الله دعائه قال فناداه لاطية بن داحود

اليهودي وقال يا ابن هاشم اصرف الخطاب لقد اكرت العتاب
فنحن ما نشك فيك يا ابن عبد مناف وانتم سادات كرام اهل
الشرف والأشراف من ولد عبد مناف ونحن ما خرجنا نريد به
كيدكم وإنما نريد نردك الى امك فلقد كنت مصباح بلدنا فقال
لهم شيبه يا بن دحية اليهودي ووجوه القردة اني اراكم بعين
البغضاء ولكن مارأيتم قدرة الله تعالى بأنكم لم تقدرؤن بالوصول
الينا فان الله حال بيننا وبينكم وقد نطقتم بالسكر والوسواس ثم
تركهم ومضى الى عمه فقال المطلب يا خير من مشى ان لك عند
الله شرفا عظيما فلما رجعوا اليهود خائبين قال لهم لاطية بن دحية
اليهودي يا قوم ألم تعلموا انهم معدن السحر يتوارثونه جيلا بعد
جيل قالوا بلى ثم قال يا بني اسرائيل ان المصيبة الكبرى ان يرجع
هذا الجمع خائبا وهم اثنان ونحن سبعون فارسا فلما علموا ان الخيل
لا تصل اليهم نزلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ومشوا اليهم
على الاقدام فلما قربوا من شيبه وعمه وحقت الحقائق وزالت
الموائق اخذ المطلب قوسه وكان قوس اسماعيل واخذ نبلة وجعلها

في كبد قوسه ورمى بها اليهود فقتل بها رجل وكان عبد لابن
دحية فأتى اليه سيده وأخذ النبلة منه فمات لارحمه الله تعالى قال
فبينما هم متحيرين لامرهم واذا هم بنبلة اخرى فأصاب رجل آخر
فقتلته فصاحوا بأجمعهم وهموا بالرجوع فقال لهم دحية هيهات
فإن رجعتهم وقد قتلوا منكم رجلين وعار عليكم الرجوع فقالوا
ايها السيد الكريم فما ترى من الحيلة فقال يا قوم وكم عندهم من
النبال عسى ان يكون عشرة فيصيبوا بها عشرة فاذا ظفرتهم به
قتلناه هو وعمه قال فخرتهم على القتال ولم يكن في القوم اشجع
منه وكان يهزم الجمع وحده وكان من يهود خيبر فعند ذلك حموا
بأجمعهم يريدون شيبة وعمه المطلب وتقدمهم لاطية بن دحية
ونادى يابن هاشم اسمع ما أقول لك وما فيه من الصلاح لنا ولكم
فلم يتكلم المطلب دون ان حمل على القوم قال ولهم اذا لم تقنعوا بما
اتاكم مني دونكم مني النبال وكان رامياً بالنبال فقال لاطية يابن
عبد مناف إنما جئناكم شفقة منا على شيبة زرده الى امه وهو في
بلدنا مع اولانا فقال لهم يا قوم ليس فيكم شفقة عليه والمقام

عند اعمامه احب اليه فانصرفوا راجعين ، قال : كيف يرجع هذا
الجمع خائبين فقال المطلب يابن اخي ان ظننت ان في كلامهم صدقا
فارجع الى امك حتى تبلغ مبالغ الرجال وتعود الى بلدك وبلد ابيك
وجسدك فقال شيبة يا عم لا يغرنك كلامهم فان القوم اعدوا لنا
واعداء آبائنا فان الله يحول بيننا وبينهم فقال المطلب صدقت ما تقول
اخى قال ثم ان المطلب اهتز في موضعه وكان من الاسود المعدودين
بين الابطال المعروفين فجاء نحو القوم وقال لهم يا حزب الشيطان
بنا تمكرون وتخدعون فما تساقون اليها هذه الليلة الا اقطع اعناقكم
واعلموا ان الاسد لا يقبض بالخدع والبحر لا يقاس بالدرع فمن
شاء منكم فليبادر الى القتال ، قال فلما سمع اليهود مقال المطلب قال
لهم لاطية بن دحية اليهودي اما تعلمون انه من فرسان بني حله
مناف الذي تعرفه الأبطال فمن يبرز اليه فله عندي مائة نخلة
حاملة ليس فيها ذكر ولا حشف فقال له رجل من بني ثعلبة
يقال له جمع بن براك وكان لاطية اليهودي عليه دين فقال لها براك
اليه وارك المال الذي لي عليك ولك مثله قال فبرز اليهودي الى

المطلب وهو لا يلتفت اليه حتى قرب منه فالتفت اليه المطلب وقال له لاشك ان الله تعالى ساقك الي قال فعاجله بضربة فلق بها هامته وأقبلت اليهود وأحاطوا به فرأوه قد قتل فلما رأى لاطية ما حل بصاحبه غضب غضباً شديداً ثم قال من يبرز اليه وله عندي ما يريد فقال رجل من اليهود ما لهذا البطل إلا بطل مثله فبرز اليه أنت يا بن العم فقال لاطية جباراً وكرامة وقد أخذته الحمية وغضب ثم تجرد من أطماره وركب جواده وأخذ سيفه وجحفته وعزم على القتال قال فلما رآه المطلب أقبل مسرعاً الى سيفه وأخذه بيده ورجع الى عدو الله قاصداً فتقابل الكباشان وتناطحا بالرمحين حتى مضى أكثر الليل واليهود فرحين لما برز لاطية الى المطلب وشيبة واقفاً يدعو لعمه بالنصر وعيناه يذرغان دموعاً على عمه حين عاين ذلك فلما طال ذلك عليهما وقد مل كل واحد من صاحبه وإذا هم بغبرة قد ثارت كأنها قطع ليل مظلم وقد سد الآفاق وامتلات منه الغلوات وقد ارتفع صهيل الخيل وزعقات الرجال وهم قاصدون نحوهم وقد لاح بريق الأسنة ولمعان السيوف فتأملوا تلك الغيرة

فانكشفت عن أربع مائة فارس قال فخرجوا اليهود ينظرون الى الخيل
واذا هم بفارسان الأوس والخزرج وأبطال يثرب قد أقبلوا مع
سلمى وأبيها عمرو وجماعة من قومها فلما رأوا اليهود ذلك اجتمعوا
على شيبة وعمه فلما رأت سلمى ذلك صاحت على اليهود ثم قال :
المطلب يا عدو الله الى أين الفرار من الموت ثم لحقه وضربه بالسيف
على عاتقه فقسمه نصفين وعجل الله بروحه الى النار وجالوا بعضهم
بعضاً فما كان إلا ساعة إلا واليهود قد قتلوا عن آخرهم فعند ذلك
عطفوا على المطلب وسيفه مشهور بكفه ودفع القوس الى ابن أخيه
فلما مالت عليهم السكتائب خشيت سلمى أن يصيبوا ولدها بحوافر
الخيل فأومت الى الخيل وكانت مطاعة فيهم أن امسكوا فأمسكوا
ووقفوا وتقدمت سلمى الى المطلب ونادته من الهاجم علينا وعلى
مرايط الأسد والخناطف من اللبوة شبلها والخارج به من البلد
فقال المطلب هو يزيد شرفاً الى شرفه وعزاً الى عزه والشفيق عليه
أكثر منكم ويرجو أن يكون صاحب الحرم والمتولى الاصم ما أنا
بعد ولا معاند وأنا عمه وجماله فلما سمعت كلامه قالت من انت من

أعمامه قال أنا المطلب الذي زوجتك من أبيه فقالت له عند ذلك
 حيا بك وأهلا وسهلا ولكن كان الواجب عليك أن تستأذني
 في ولدي قبل اخراجك به من البلد أما علمت بأني قد شرطت
 على أبيه أن رزقني الله ولداً لا يفارقني فقال المطلب اني اعلم بذلك
 ثم يا قلمي سلمى على ولدها وقالت يا ولدي عصيتني وخرجت مع
 عمك هاربا وإيم الله ما حملني على الخروج إلا هؤلاء المجوس
 والأرجاس وطلبهم لكم والآن يا ولدي وقطعة كبدي ان احببت
 ان ترجع معي وان احببت ان تمضي مع عمك فأنت في حل فلما
 سمع شجبة كلام امه طأطأ رأسه وأمسك عن الكلام فقالت يا ولدي
 وما الذي اسكتك عن الكلام وانا اعلم انك طلق اللسان قوي
 الجنان جهوراً في الخطاب فبحق ابيك اني لا امنمك عن شهوتك
 فرفع رأسه وخنقته العبرة وجعل ينظر عمه تارة وامه اخرى فلما
 علمت امه يريد عمه قالت مالك لا تكلمني قال اخشى مخالفتك لأن
 الله سبحانه وتعالى فرض علي طاعتك وانت احق بي من البعيد
 والقريب بحملك بي وتريبتك ورأفتك علي ولكن اريد النظر الى

اعماني واهلي فان امرتيني بالرحوع رجعت .

قال : فلما سمعت كلامه وعلمت ارادته قالت له :

يا بني لا اراك عما اردت وقد سمعت لك بالرضا مني وانه ليمز
علي مفارقتك ووحشتك علي عزيمة وقد كنت مستأنسة بك
عملا مضى فلا تنساني ولا تقطعني اخبارك ثم ودعته وقبلت ما بين
عينيه وقالت :

يا ابن عبد مناف لقد سمعت ما قال اخوك ولقد سلمت اليك
الوديعة التي استودعني اياها اخوك منه العهد والميثاق فاذا بلغ
مبالغ الرجال ولم اكن حاضرة عنده فانظر بمن تزوجه فقال المطلب
تكرمت بما فعلت واجملت بما صنعت ثم اقبل عليها يودعها ويشي
عليها وعلى ابيها وقومها فقالت سلمى خذوا من الخيل والجمال
ما تحملون به فقال لها المطلب الشكر لله ولك ولقومك ثم انه اردف
ابن اخيه وسار حتى دخل مكة فأنارت شعابها واصضاء انوارها
واقبل الناس ينظرون اليه فاذا هم بالمطلب يحمل ابن اخيه فقالوا
اين ابن عبد مناف وما هذا الذي اصضاء من نوره المشاع فقال

هو عبدي فقالوا ما اجل هذا العبد فسمي منه ذلك اليوم عبد
المطلب فأقبل الى منزله وتركه وكنتم امره عن الناس ثم ان
عبد المطلب ظهرت له آيات ومعجزات ومناقب ودلائل على النبوة
والحمد لله رب العالمين .

قد كمل الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث



مركز تحقیقات کتب و ترویج علوم اسلامی



الجزء الثالث

من كتاب

النوار في مولد النبي محمد

صلى الله عليه وآله

« قال صاحب الحديث » فلما قدم المطلب بابن اخيه شيبة ونور رسول الله (ص) لألح بين عينيه اتت قريش به يتبركون حتى اذا اصابتهم مصيبة او نزل بهم قحط او دهمهم عدو يأتون اليه ويتوسلون بنور رسول الله (ص) فيفرج الله عنهم ما نزل بهم وكان أعجب عجيبة وأعظم آية ظهرت لهم فيما جرى لأصحاب الفيل وأبرهة بن الصباح وكان ملك اليمن وقيل ملك الحبشة وهو صاحب الفيل الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وكان قد اشرفوا اهل مكة على الهلاك وكان منه انه اراد ان يهدم الكعبة « شرفها الله تعالى » فكشف الله »

البيت وأهله ببركة عبد المطلب . قال صاحب الحديث : ساروا
جماعة من قريش الى بلد الحبش بتجارة فنزلوا في البلد ودخلوا
في كنيسة من كنائس النصارى وأوقدوا فيها نارا يصطلون
عليها ويصلحون لهم طعاماً ثم انهم خرجوا ولم يطفئوها فهبت
عليها ريح فأحرقت كنيسةهم وما فيها فسألوا النصارى عن حرق
الكنيسة فقالوا حرقوها تجار مكة قال فلما علم الملك النجاشي ان
العرب أحرقوا معبده غضب وأقسم اني لأحرق معبدكم جهاراً
بما فعلوا بمعبدنا هذا ~~فأرسل~~ ^{فأرسل} وزيره أبرهة بن الصباح
وأرسل معه أربع مائة فيل ومائة الف مقاتل ، وقال : امضوا الى
كعبتهم واخربوها وارموا أحجارها في البحر واقتلوا رجالهم
وانهبوا أموالهم ثم أمر المنادي ينادي بالجيش والمسير الى مكة
ثم هياً ما يحتاجون اليه من السلاح والمدة والدواب والأفبال
وسار القوم وجعلوا في مقدمة الجيش رجل من أرباب دولته
يقال له الشمر دل وكان قدمه في عشرين فارس وأمره أن ينزل
على مكة وقال له اقتل رجالها وانهب أموالها حتى آتيك بالمسكر

قال السمع والطاعة وسار الشمر دل يحث السير حتى نزل على مكة
فلما سمعوا أهل مكة المسكر نزل بهم جمعوا دوابهم وأموالهم وهموا
بالخروج من مكة هاربين من أصحاب الفيل فلما رآهم عبد المطلب
قال لهم يا قوم هل يجهل لكم هذا الأمر لأنه عار عليكم خروجكم
من مكبتكم ، قالوا ان الملك أقسم انه لا بد له من هدم الكعبة
ويرمي أحجارها في البحر ويقتل رجالها ويذبح أطفالها فتركنا
نخرج قبل أن يحل بنا الويل ، فقال لهم ان الكعبة مانع يمنع عنها
ولا يصل اليها أحد بمكر أو بهتان التجأتم واعتصمتم بها فهو خير
لكم قال فلم يطمئنوا إلى كلامه وقد غلب عليهم الخوف وخرجوا
منها هاربين يطلبون الجبال والشعاب ومنهم من ركب البحر قال
فعند ذلك أقبلوا وقالوا لعبد المطلب ، ما الذي يمنعك من الخروج
معنا قال أستحي أن أهرب عن بيت الله وحرمة فؤاد الله ما أبرح
من مكاني هذا ولا أهرب عنه ولا فارقت بيت الله حتى يحكم الله
بيني وبينهم قال ولم يبق في مكة إلا عبد المطلب وأقاربه وأولاده
وهم غير آمنين فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة وهي خالية ، قال

اللهم أنت أنيس المستوحشين ولا وحشة معك فاليت بيتك
والحرم حرمك والدار دارك ونحن عبيدك وجيرانك تمنع عنا
ماتشاء وإنك على كل شيء قدير قال وأقام الشمر دل في جيشه حتى
أقبل أبرهة بن الصباح ومعه بقية الجيش وهم أربعمائة فيل قد
كدروا المياه وحطموا المراعي وسدوا المسالك والفجاج قال فضربهم
الجوع والمطش من كثرتهم قال فشكوا ذلك الى أبرهة بن
الصباح فقال لهم سيروا الى الكعبة مسرعين قال فساروا الى الكعبة
مسرعين وقربوا منها ونهبوا دوابها ومواشيها وأموالها وساقوا
جميع ما في الابلطح من المواشي وكان لعبد المطلب ثمانون ناقة حمر
الوبر سود الحدق فأخذوها جميعاً وتقاسموها فمضت الرعاة وأخبروا
عبد المطلب بذلك فلما سمع عبد المطلب بذلك قال الحمد لله مال الله
ونحن ضيفانه وأهل بيته وزواره وحجابه فان سلمها فهي له
وإن ردها فهي من احسانه وهي عارية وأمانة عندنا ثم ان عبد المطلب
لبس قميصه وتردا برداه واحزم بمنطقة الخيل وتنكب بقوس
اسماعيل واستوى على مطيته وعزم على الخروج فقالوا له اخوته

الى أين تريد فقال أريد هذا الظالم الذي أخذ مال الله وتعرض
 لحرم الله فقالوا له أقاربك ما كنا بالذي نطلق سبيلك حتى تمضي اليه
 فان هذا مثل البحر فمن دخله غرق وأنت قد اعتصمت برب هذه
 الكعبة واعتصمتنا معك ورضينا لأنفسنا ما رضيت لنفسك وأنت
 تريد تخرج من الحرم الى شر الامم فلا نسمح لك فقال عبد المطلب
 اني أعلم من فضل ربي مالا تعلمون نخلوا سبيلي فاني سأرجع اليكم
 عن قريب قال نخلوا سبيله فسارت به مطيته كالريح الهبوب فلما
 أشرف على القوم نظروا اليه من بعيد وهو كأنه البدر اذا بدر
 والصبح اذا اسفر فلما عاينوا من قريب بهتوا وبادروا وقد كف
 الله تعالى أيديهم عنه وقالوا من أنت أيها الرجل الجميل بهيج الفرة
 فقال أنا صاحب النور الزاهر والضياء اللامع الباهر فقالوا ان
 كنت من أهل هذا البيت فنحن نسألك أن تزد من هاهنا شفقة
 منا عليك فقال اني أريد الملك بنفسه فقالوا ان الملك أقسم بمبوده
 أن لا يترك من قومك أحداً فقال لهم عبد المطلب اني لا آتبه
 قاصداً فعند ذلك تصارخت القوم وقال بعضهم لبعض ما رأينا مثل

هذا الرجل بالحسن والجمال والبهاء والكمال غير أنه ناقص العقل
 نحن نقول له ان الملك أقسم بمعبوده ألا يترك أحداً من هذه
 البلدة وهو يقول لا بد من لقاء ملككم هذا ، قال فخلوا سبيله
 فمضى حتى دخل على الملك فقالوا أرباب الملك لقد قدم علينا هذه
 الساعة من مكة لم يفزع ولم ينجزع فقال الملك علي به واتوني به
 مسرعاً فوحق ما اعتقده من ديني لو سألوني أهل الأرض كلها
 ما قبلت منهم فيه وسيلة وما تركته من القتل قال فعند ذلك أقبل
 الغلام الى عبد المطلب ليأتوني به الى الملك فقال عبد المطلب اني
 قادم بنفسى الى الملك قال فأمر الملك قومه أن يشهروا الأسلحة
 ويأخذون أسلحتهم لقتل عبد المطلب وجعل الملك على رأسه تاجاً
 وشد عمامته على جبهته وأمر سياس الفيل أن يحضرون الفيل
 الأعظم يقال له (المذموم) وقد ركبوا على رأسه قرنين من حديد
 فلو نطح جبلاً راسياً لاقاه وقد علقوا على خرطوميه سيفين من
 سيوف الهند وعلموه الحرب ووقفوا الساعة قريباً منه وقال لهم
 الملك ان أمرت لكم عند دخول هذا المكي فاطلقوه عليه حتى

يدوسه بكلأكله قال فدخل عبد المطلب والمسكر وقوفا صفوفا بين يديه ينظرون ما يأمرهم به في حال المطلب وهم بهوت شاخصين بأبصارهم وعبد المطلب لا يلتفت إليهم حتى جاوزا أصحاب الفيل فأشار إليهم الملك باطلاق الفيل فأطلقوه فلما قرب الفيل من عبد المطلب برك الفيل على الارض وجثى على ركبتيه وكان قبل ذلك اذا اطلق تحمر عيناه ويضرب بخراطومه وفيه سيفان فلما قرب منه عبد المطلب سكن ولم يفعل شيئا قال فتعجب الملك وأصحابه من ذلك ، ثم التفت إلى الله تعالى في قلبه الهلع والفرع والجزع وارتعدت فرائصه وتمزق بغيظه فأقبل الملك أبرهة بن الصباح على عبد المطلب فتنحى عنه حتى جلس على سريره الى جانبه ورحب به وحياه فالتفت الى الشمردل بن مقصود وقال له كلما طلب منك هذا الرجل فاقض حاجته ثم التفت اليه الملك وقال من أنت وما اسمك فما رأيت رجلا أجمل وجهاً ولا أحسن بهجة منك وان لك عندي ما سألت ولو سألتني الرجوع عن بلدك لرجعت فقال عبد المطلب لا أسألك شيئا من ذلك إلا ان قومك غاروا علينا

وأخذوا مني ثمانين ناقة وكان قد أعددتها للحجاج لبيت الله الحرام
فإن أردت أن تردها علي فافعل قال فأمر الملك ردها فاحضرت
الجميع ثم التفت إلى عبد المطلب فقال هل من حاجة غيرها فأسألني
عنها فقال عبد المطلب ما أريد غيرها ، فقال له أبرهة فلم لا تسألني
الرجوع عن بلدك فاني أقسمت أن أهدم كعبتكم واقتل رجالكم
ولكن لعظم قدركم عندنا لو سألتني الرجوع عنها لرجعت فقال
عبد المطلب اني لا أسألك عن شيء من ذلك فقال الملك يا عبد
المطلب اني لأخرج في أثرك بنحيلي وأفياني ورجالي وجنودي
فاخرب الكعبة ونواحيها واقتل سكانها فقال له عبد المطلب إن
قدرت على ذلك فافعل ؟ وانصرف عبد المطلب فمر على الفيل
الاعظم فلما قرب منه سجد له الفيل وتمرغ له بين يديه فمضى
عبد المطلب وأقبل الوزراء يلومونه على كيف خلى سبيله ، قال :
ويحكم لا تلوموني ألم تروا كيف سجد له الفيل ولقد أوقع الله في
قلبي منه هبة عظيمة ثم قال ماتشيرون علي به وما عندكم من الرأي
فقالوا الرأي عندنا لا بد من المسير إلى مكة ونحربها ونرمي بالحجارها

في البحر فعند ذلك أمر الملك أبرهة بالجموع والجيش أن تسير إلى مكة شرفها الله تعالى ، فقدموا الفيل الأعظم وسارت القيلة والخيل خلفه وسار المسكر إلى مكة .

وأما ما كان من عبد المطلب فإنه لما وصل إلى أهله وبنو عمه فرحوا واستبشروا به وأقبلوا يقبلون يديه ورجليه وهم يقولون الحمد لله الذي حفظك وحماك بفضل هذا النور الذي في وجهك ثم سألوهم عن الجيش فاخبرهم بخبره وبقصصهم وخبر الفيل فقالوا له ماذا تأمرنا فقال لهم يا قوم اخرجوا بنا إلى جبل أبي قبيس حتى ينفذ الله حكمته ومشئته فخرجوا القوم وأولادهم ودوابهم وخرج عبد المطلب وأخوانه وأهله وأقاربه وأخذ مفاتيح الكعبة وسار إلى جبل أبي قبيس وأقبل عبد المطلب يسير بين الصفا والمروة يدعو ويبكي ويتوسل بنور محمد المصطفى ويقول : يا رب اليك المهرب أسألك بالكعبة العظمى العليا ذات الحجيج والموقف العظيم يا رب لرم الأعداء بهم الغضب حتى يكونوا كالخصيد المنقلب وإذا هو بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول قد أجبت

دعوتك وبلغت طلبتك كرما للنور الذي في وجهك ، قال : فنظر
يميناً وشمالاً فلم يرى أحداً ، ثم قال لمن معه وهو على جبل أبي
قيس وقد نشروا شعورهم وهم يتהלون بالدعاء ويستبشرون بأجابه
الدعاء ثم قال لهم اني رأيت النور الذي في وجهي قد علا قال فعند
ذلك زحفوا القوم اليه فلما قربوا منهم رجفوا القوم وتضرعوا
الى الله تعالى قال فينبأهم كذلك إذ أشرفت عليهم غيرة الفيل وظهر
القوم وتقاربت الصفوف ولاح لهم بريق الاسنة ، ثم انكشف
الغبار عن الفيل فنظروا اليه فاذا هو كالجبل العظيم ، وقد ألبسوه
الحديد وزينوه بزينتته ، قال فاشتد في مكة قلقهم وانهملت عبراتهم
وتضرع عبد المطلب فما فرغ من دعائه حتى وقف الفيل مكانه
فصرخت به السياس وزجرته فلم يلتفت اليهم فوقف مكانه وقد
دهش من ذلك فقال الاسود بن مقصود وهو مقدم على
السياس ما خبركم قالوا الفيل قد وقف قال اضربوه ، فضربوه فما
حال من مكانه ، قال فتعجب من ذلك فقال الاسود ان أهل مكة
سحروا فيلكم ثم بعث الى الملك وأعلموه بذلك فبعث أبرهة لابن

مقصود ليس حرب لمن حرب فابعث الى القوم من عندك رسولا
واطلب الصلح ولا تخبرهم بخبر الفيل فيطمعوا فيكم واطلبوا منهم
رجالا بعدد ما قتلوا منا ويقيموا ما أفسدوا علينا من كنيسةنا فاذا
فعلوا ذلك رجعنا عنهم ، قال فلما دخل رسول أبرهة وكان اسمه
حناطة الحميري وكان يهزم الجيش وحده وكان له خلقه هائلة فقال
الأسود هل تكون رسولا الى القوم فمضى أن يكون الصلح على
يدك فقال ان صالحونا وإلا رجعت اليك برؤسهم ، ثم سار وهو
متمجب بنفسه فسأل عن سيدي قريش فقالوا له شعبة الحمد
والفخار وان عبد المطلب قد رآه من قبل وعلم انه رسول القوم
فلما وصل حناطة الى عبد المطلب دهش وطار فقال له عبد المطلب
ما الذي أتى بك الينا فقال حناطة يامولاي ان أبرهة بن الصباح
قد عرف فضلكم ووهب لكم البيت الحرام وقد أرسلني اليكم أن
تقيموا اليه بدية من قتل وتنفذوا اليه رجالا بعدد من هلك
وتقدموا له بشمه ما عدم من الكنيسة فاذا فعلتم ذلك رجع عنكم
وأنتم له شاكرون فقال له عبد المطلب ما يؤخذ البرى بالسقيم

نحن شيمتنا المصيانة والامانة ونقبض أيدينا عن الظالم ونصرف
جوارحننا عن المآثم فبلغ صاحبك عنا ذلك واما هذا البيت فقد سبق
القول مني ان له رباً يمنع عنه فوالله ما كثر علي ما جمعه من
الرجال وإن أراد صاحبك المسير فليسير وإن أراد المقام فليقم
فلما سمع حناطة ذلك الكلام أراد أن يقتل عبد المطلب وظهر
لعبد المطلب ذلك من وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزومه
وسراق بطنه وشاله وضرب به الارض وقال وعزة ربي وجلالي
لولا انك رسولاً لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك، قال : فخرج
حناطة الى الاسود وأخبره بما كان من أمره فقال يا هؤلاء حيلة
دبرتها والرأي عندي ان مكة خالية من أهلها فاسرعوا الى الغنيمة.
(قال الراوي) فأمر الجيوش ان ترحف الى الحرم فسارعوا
نحوها فلما قربوا من مكة جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون
وإذا هم بأفواج من الطيور كأنهم السحاب المترادف وهي تتبع
بعضها بعضاً وهي كأمثال الخطاطيف يحمل كل طير ثلاث حصيات
واحدة بمنقاره واثنتان برجليه اصفرها كالعدس واكبرها كالحمص

وقد صفت وارتفعت فوق المسكر وتصارخت وانقرشت
بطول المسكر وعرضهم .

(قال) فلما نظروا القوم الى ذلك خافوا خوفا عظيما وقالوا
ما هذه الطيور التي لم نراها قبل هذا اليوم فقال الاسود ما عليكم
منها شيء وانما هي طيور تحمل ارزاقها الى افراخها ، ثم قال علي
بقوسي حتى اردتها عنكم فأخذ القوس واراد الرمي فتصارخت
الطيور لربها مستأذنة حتى حاثها النداء من العلي الاعلى افعلوا
ما امرتم به فقد اشتد غضب الرحمن علي من يبغض النبي المختار
ففتحت الطيور افواهها وكان اول حصاة وقعت على رأس حناطة
فنزات من البيضضة الى الرأس والى الخلقوم ونزلت الى القلب ثم
خرجت من دبره الى الارض نحر صريعا فتناثرت القوم يميناً
وشمالاً والطيور تتبعهم ولم تزل على رأس الرجل حتى ترميه بالحصاة
على ام رأسه فتخرج من دبره ولا يرد هاترس ولا حديدة بل
تقع على رأس الرجل وتخرج من دبره ، قال ثم ان الملك لما
نظر الى الطيور وفعلها علم انه قد احاق بهم العذاب الأليم فولى

هارباً على وجهه وأمالا السود لما نظر ما حل بهم والحصى يتساقط عليهم وهم يقومون على وجوههم فتعجب منه ذلك فيديما هم كذلك إذ القي عليه حجر في فمه فخرج من دبره فأتاه آخر في هامته فخر صريعاً وأعجب من ذلك أن رجلاً كان له أخ فسأله المسير فأبى فقال ما أنا ممن يتعرض لبیت الله الحرام فلما حل به البلاء خرج هارباً على وجهه والطير يتبعه فلما وصل إلى أخيه ووصف له العذاب الذي حل بالقوم رفع رأسه فإذا هو بالطير رماه بحصاة على هامته خرجت من دبره وأما امرأة سار مجداً على فرسه إذ سقطت يده اليمنى ثم رجليه اليسرى فتجبر في امره، ثم سقطت أسنانه فأتى منزله فحكى لهم جميع ما جرى على المسكر فلما تم حديثه إلا ورأسه قد سقط على جثته .

(قال صاحب الحديث) هذا ما جرى لأصحاب الفيل وأما ما كان من عبد المطلب ومن معه فانهم بقوا في ابتهاج ودعاء وتضرع وقد استجاب الله دعائهم ببركة رسول الله (ص) وقال عبد المطلب اللهم ببركة هذا النور الذي وهبتنا إياه اجعل لنا فرحاً

وَمَخْرَجًا وَانصَرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قَالَ فَنَظَرُوا
 عَلَى الْأَرْضِ مَطْرَحِينَ فَوْلى الْفِيلِ قَرِيبًا إِلَى مَكَّةَ هَذَا مَا جَرَى عَلَى
 أَصْحَابِ الْفِيلِ ، وَأَمَّا أَهْلُ مَكَّةَ فَانْهَمُ فَرَحِينَ مُسْرُورِينَ وَبَقُوا
 يَنْقُلُونَ الْأَسْلِحَةَ وَالْأَمْوَالَ وَكَانَ ذَلِكَ سَعَادَتَهُمْ وَبَرَكَتَهُمْ مِنْ
 نَوْرِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .



مركز تحقیقات کتب و ترویج علوم اسلامی



الجزء الرابع
من كتاب

الانوار في مولد النبي محمد

صلى الله عليه وآله



(قال صاحب الحديث) وان عبد المطلب نام ليلة في الحجر
إذ اتاه آت في منامه يقول له احفر طيبة قال وما طيبة فغاب عني
فأتاني في اليوم الثاني وقال احفر المصونة قال وما المصونة ثم غاب
عني واتاني في اليوم الثالث وقال لي : احفر برة قلت في أي مكان
ثم غاب عني واتاني في الليلة الرابعة فقال لي احفر زمزم فانها
لا تنزف ولا ترم تسقي الحجيج الاعظم عن قرية النمل فلما دله على
الموضع اخذ ولده (الخارث) ولم يكن له ولد غيره . قال : فلما ظهر
لبنها وقد علمت قريش بذلك اقبلوا عليه وقالوا وهذا برز زمزم

وهو برأينا اسماعيل ونحن فيه شركاء ، فقال : عبد المطلب اني
لا افعل ولا اسمع لقولكم ان هذا امر خصصت به دونكم فتشاوروا
واتفقوا ان يحملوا من بينهم حكما وهو سعيد بن حنثة وكان
بأطراف الشام فخرجوا حتى اذا كانوا بمغارة بين الحجاز والشام
وقد بلغ منهم الجهد والعطش مبلغاً عظيماً ولم يجدوا ماء فقالوا لعبد
المطلب ما الذي تفعل قال كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا
ذلك فركب عبد المطلب ناقته فنبع الماء من تحت خفافها فكبر
وكبروا اصحابه وشربوا حتى شبعوا وملاوا قريبتهم وحلفوا ان
لا يخالفوه في بر زمزم فقالوا ان الذي اسقاه الماء في هذه الغلاة
هو الذي اعطاه زمزم قال فرجعوا ومكنوه في الحفر فلما عاد الى
الحفر وجد غزالين من ذهب الاحمر وهما الذي دفنهما جدهما ولقي
اسيافا كثيرة ودروعا فطلبوه نصف منهما فقال هلموا الى من
ينصف بيننا فنضرب القمحا فنجعل للكعبة قدحين ولي قدحين
والصنف قدحين فمن خرج قدحه هذاله ، قالوا انصفت بيننا نفعل
قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين له وقدحين ابيضين

لقريش ثم اعطى صاحب القداح اجرة وهو عبد هبل وهو ضم
 في الكعبة فضربها فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان
 على الاسياف والدروع لعبد المطلب فضرب ما بين الكعبة
 وضرب في الباب الغزالين الذهب واقام عبد المطلب سقاية
 زمزم والحاج وما كان في مكة من يحسده ويضاده الا رجل
 واحد وهو عدي بن نوفل وكان صاحب منطق وبسطة يد وطول
 وكان يرد المشارة اليه قبل قدوم عبد المطلب الى مكة ثم سيدوه
 اهل مكة عليهم فكبر ذلك عليه بحيث مالوا الناس الى عبد المطلب
 فلما كان في بعض الايام تنافسا وتقاولا ووقع بينهما خطابا فقال
 عدي بن نوفل لعبد المطلب امسك عليك ما اعطيناك ولا يفرنك
 ما خولناك فانما انت غلام من غلمان قومك وايس لك ولد ولا
 مساعد فيما تستطيل به علينا ولقد كنت في شرب غريب حتى
 جبابك عمك الينا واقدمك علينا فصار لك الكلام علينا فغضب
 عبد المطلب لذلك وقال يا ويلك تعيرني بقلة الاولاد والله ان
 رزقني الله عشرة اولاد ذكورا وازاد عليهم واحد لا قربن احدهم

لأجل لا ولا كراماً لحقه وطلب النار بالوفاء، اللهم كثري العيال ولا
تشت بي أحداً إنك الفرد الصمد ولا أعير بمثل قولك أحد
يا أرحم الراحمين. ثم انصرف عبد المطلب في خطبة النساء والتزويج
حرصاً على الأولاد وكلهن ذات حسن وجمال منهن بغلة بنت
حباب الطائي والسكابي وهائلة بنت وهب وفاطمة بنت عمر
المخزومي ومنما بنت الحارث فانها ولدت له الفيداق واسمه حجل
ولما سمي الفيداق لموته وبذل ماله وأما القرعة فولدت له ولدين
أحدهما ضرار والآخر العباس وأما فاطمة فلها ثلاثة أولاد أحدهما
عبد مناف والآخر أبو طالب وعقيل وحمزة وعبد شمس والحارث
وعبد الله أبو رسول الله ﷺ .

(قال صاحب الحديث) وكان عبد الله أصغر أولاده وكان
عبد المطلب قائم في خدمة الكعبة فلما كان ذات ليلة من الليالي نام
قريب من حائط الكعبة فرأى رؤياً فانتبه مرعوباً طائش العقل
وقال رأيت أنه قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضيئة يكاد
ضوؤها يخطف الأبصار لها أربعة أطراف طرف منها بلغ المغرب

وطرف الآخر بلغ المشرق وطرف منها قد غاص تحت الأرض
وطرف منها قد بلغ إلى عنان السماء فنظرت تحتها شخصين
عظيمين بهمين فقلت لاحدهما من أنت فقال أنا نوح نبي رب
العالمين فقلت للآخر من أنت فقال أنا إبراهيم الخليل جئنا نستظل
تحت هذه الشجرة ، فطوبى لمن استظل بها والويل لمن حاد عنها
فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا فقال له الكاهن يا أبا الحارث هذه
بشارة وخير يصل إليك ليس لأحد فيه شيء فان صدقت رؤياك
يخرج من ظهرك من يدعو أهل المشرق والمغرب وتعرفه أهل
السموات والأرض والجن تحت الثرى ويكون رحمة لقوم وعذاب
لقوم آخرين قال فانصرف عبد المطلب وهو فرحاً مسروراً وقال
في نفسه ليت شمري من يقبض النور من أولادي وكان يخرج
كل يوم إلى الصيد والقنص فأخذه ذات يوم العطش فنظر إلى
ماء طفي في حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج وأحلى
من العسل فأقبل في ساعته فغشى زوجته فاطمة بنت عمر فحملت
بعمد الله أبو رسول الله (ص) فانتقل النور الذي كان في وجهه

إلى زوجته فاطمة بنت عمر فلما مرت به الأيام والليالي وكملت أشهرها وتم الحمل بعبد الله فانتقل النور الذي في وجهها إليه فلما ولدته سطع النور من غرته حتى بلغ عنان السماء فلما نظر عبد المطلب فرح فرحاً شديداً وقال الحمد لله رب العالمين قال ولم يخفى مولده على الكهان والأخبار ، فاما الكهان فمظم الأمر عليهم لا بطل كهانتهم واما الأخبار اليهود كانت عندهم جبة بيضاء وكانت جبة يحيى بن زكريا وكانت قد غمست بالدم وكان في كتبهم اذا قطر من الجبة قطرة واحدة فيكون قد خرج عليهم السيف المسلول قال فولد عبد الله وقطرت الجبة دماً فعلموا انه قد دنى خروجه فاغتصموا لذلك غمماً شديداً فبعثوا الى مكة رسلاً منهم يكشفون لهم الخبر فأتوهم بخبر مولده وكان عبد الله يشب في الشهر مثلما يشب غيره في السنة وكان الناس يرونه ويتعجبون من حسنه وجماله وأنواره فقيل ان عبد الله لقي في زمانه مثلما لقي يوسف الصديق في زمانه وذلك من عداوة اليهود واضرارهم عليهم لامور عظيمة وأحوالاً جسيمة .

(قال الراوي) فلما كمل لعبد المطلب عشرة أولاد غير ولده الحارث فصاروا أحد عشر ولداً ذكوراً وذكر النذر الذي نذره والمهد الذي عهدده وقال اني قد رزقت عشرة أولاد وزادوا عليهم واحداً لا أنحرن أحدهم لوجه الله تعالى فجمع أولاده بين يديه وكلهم حوله فاشتم لذلك غمّاً شديداً فقال يا أولادي انكم تعلمون انكم عندي بمنزلة واحدة وانكم الحديقة من العيين والروح بين الجنين ولو أصابكم عارض لا آذاني إلا ان حق الله أوجب من حقكم ومكان الله أعظم من مكانكم وقد عاهدت ونذرت له ان رزقني أحد عشر ولد ذكوراً لا أنحرن أحدهم قرباناً وقد أعطاني ما سألت وبقي علي الآن ما عاهدته وقد جمعتكم لاشاوركم فما أنتم قائلون فجعلوا ينظرون بعضهم بعضاً وهم سكوت ولم يتكلموا إلا أصغرهم في السن عبد الله أبو رسول الله (ص) فقال يا أبت أنت الحاكم فينا وعلينا ونحن أولادك وطوعاً في يدك وحق الله أوجب من حقنا وأمره أوجب من أمرنا ونحن لك طائعين ولا مراك متبعين وقد رضينا لامر الله وأمرك وصبرنا على حكم الله وحكمك ونعوذ بالله من

مخالفتك فشكره أبوه على كلامه وبكى بكاء شديداً ثم قال لهم
يا أولادي ما تقولون قالوا سمعنا وأطعنا فافعل ما بدالك ولو فحرتنا
عن آخرنا كيف وهو واحد منا فشكرهم على مقالهم ثم قال
يا أولادي امضوا إلى أمهاتكم واغتسلوا وتطيبوا والبسوا أنخر
أثوابكم وودعوا أمهاتكم وداع من لا يرجع فتفرقوا عنه وأقبلوا إلى
أمهاتهم وأخبروهن بما قال لهم أبوه ففاضت لأجل ذلك أعينهن
ونرايت عليهن الأحران واقف لفقد أولادهن مائماً قال ثم إن
عبد المطلب بات تلك الليلة وهو مهووم مغموم ولم يذق طعاماً ولا
شراباً ولم تغمض له عيناً حتى طلع الفجر وهو مع ذلك قلقاً مرعوباً
ولم يعلم أولاده ما يريد يفعل قال فاغتسل ولبس أنخر أثوابه وتردأ برداء
آدم واتعل بنعل شيث ونختم بخاتم نوح وأخذ بيده خنجرأ ماضياً
ليذبح بعض أولاده فأقبل عليهم يناديهم بأسمائهم من عند أمهاتهم واحداً
بعد واحد فأقبلوا إليه مسرعين وقد تعطروا وتطيبوا ونزينا كما
أمرهم أبوه ولم يتأخر عنهم غير عبد الله لأنه كان أصغرهم فسألهم
عنه فقالوا ما لنا علم به فأقبل عبد المطلب إلى زوجته فاطمة فاذا

هي متعلقة بولدها عبد الله فجعل أبوه يأخذه منها وهي تجذبه
وعبد الله يريد أبيه وهي تمنعه فمضى وهو يقول لها : أني أعود
إليك إن شاء الله تعالى فتركته وقالت : يا أبا الحارث ان فعلك هذا
ما سبقك عليه أحد من الناس وكيف تطيب نفسك أن تذبح
أولادك وان كان لابد من ذلك نخلي عبد الله لأنه طفل صغير
ولارحمه لاجل النور الذي في وجهه فو رب الكعبة لئن فعلت بيمض
أولادك ما أنت عازم عليه تشمت بك الأعداء والحساد ولا يطيب
أولادك بعده أبداً فقال لها عبد المطلب فو حق رب الكعبة ان
عبد الله أجمل أولادي عندي وأحبهم إلي وأنا أرجو من الله تعالى
أن ينجيه ويرحمه لصغر سنه ثم انه عزم على السير به فقامت امه
وضمته إلى صدرها وهي تقول ورب الكعبة ان قضى علي بفراقك
وأنا لا أقدر على وحشتك وحاشا نور الله أن يظني ويذهب نور
الابطح والصفاء لقد قلت حيلتي فيك يا ولدي « قال » وكثر العزاء
ثم قالت ليتني غيبتك قبل ذبحك ومنيبك تحت الثرى حتى لا أرى
فيك ما لا أريد بالرغم مني لا بالرضا فلما سمع عبد الله ذلك من امه

بسكى بكاء شديداً حتى غشي عليه وتغير لونه ثم قال يا اماه دعيني
أمضي مع أبي يفعل بي ما يشاء ويحكم ربنا ما يريد فان اختارني
كنت راضياً باجابته ساعماً ببذل روحي وان كان غيري فاني أرجع
إليك « قال » فأطلقتة امه وسار مع ابيه واقبل عبد الله مع اخوته
وساروا جميعاً الى الكعبة وارتفعت الاصوات وخرجت الصبيان
والرجال من كل جانب ومكان وجعلوا ينظرون الى عبد المطلب
وما يريد أن يصنع بأولاده واقبلت السحرة والكهنة واليهود وهم
يقولون هذا الذي يخرج من صلبه ما تحذرون وقد قرب ذلك منه
ولا بد ان يقارع بين اولاده وكل من وقعت عليه القرعة ذبحه
وأقبلوا ينظرون الى فعله بهم « قال » فأقبل عبد المطلب واولاده
قاصداً بهم المنحروبيده خنجر أماضيأفتاوت اليه الاغناق وشيخصت
اليه الا بصار ثم نادى بأعلا صوته بحيث يسمع كل قريب وبعيد
وقال (اللهم يارب هذا البيت الحرام والمشاعر المظام وزمزم والملائكة
أكشف عنا بنورك الظلام بحق ماجرت به الاقلام انك خلقت
الخلق بقدرتك وامرتهم بمبادتك ، اللهم لا مانع منك وإنما يحتاج

الضعيف الى القوي والفقير الى الغني يارب وانت تعلم اني نذرت
لك وعاهدت لنفسي لئن أوهبت لي عشرة أولاد ذكوراً وزاد
عليهم واحداً لأقربنه لوجهك الكريم وها أنا قد سقت اليك
أولادي فاحكم بحكمك واختار منهم ما اخترت ، اللهم كما قضيت
فاجعله في الكبار ولا تجعله في الصغار لأن الكبار على البلاء أصبر
وان الصغير أولى بالرحمة ، اللهم رب البيت والاستار والركن
والاحجار وساطح الارض ومجرى البحار والامطار ، يارب
اصرف البلاء عن الصغار (فلما تم الدعاء أمر بجرائد من النخل
فجردت وقدرت وفصلت وكتب اسم كل واحد من أولاده على
الجريد ثم أتى بصاحب الاقداح الذي كان يضربونه بها وهي الذي
ذكره الله تعالى تسمى الازلام وكان يقتسمون بها في الجاهلية
ويضربون بها فمن خرج عليه السهم منها قتلوه قال فاخذها صاحب
الاقداح ودخل بها الكعبة وعبد الله عند اخوته فلما دخل صاحب
الاقداح أخذت امهاتهم في البكاء والنحيب والصراخ والعويل
وكل واحدة منهن تبكي على ولدها والناس يبكون على

بكائهم وقلق عبد المطلب قلقاً عظيماً وجعل يقوم مره ويقعد
 أخرى قال فلما ابطأ على عبد المطلب الخبر جعل يقول يا رب اسرع
 بقضائك فاني راغب ، قال فعند ذلك تناولت اليه الاعناق
 وشخصت اليه الاحداق وفاضت العبرات واشتدت الحسرات
 قال فينباهم كذلك إذ خرج صاحب القداح من الكعبة وهو قابض
 على يد ولده عبد الله أبو رسول الله (ص) وقد جعل ردائه في
 عنقه وهو يسوقه وقد زالت النضارة من وجهه واصفر لونه
 وارتمدت فرائصه ، ثم قال هذا ولدك الذي خرج عليه السهم فان
 شئت أن تذبحه وان شئت تتركه قال فلما سمع عبد المطلب كلامه
 خر مغشياً عليه ووقع على الارض وخرجوا أولاده من الكعبة
 وهم يبكون على أخيههم لصغر سنه وكان أشدهم حزناً عليه أخوه
 أبو طالب لأنه كان معه أمه وإبيه وكان لا يصبر عنه ساعة واحدة
 من عظم شفقتة عليه وكان يقبل غرته وموضع النور الذي في
 وجهه ويقول يا أخي لا تموت حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور
 الذي في وجهك الذي فضله رب العالمين الذي تقاتل معه الملائكة

المقربين الذي يغسل الارض من الدنس وينزل دولة الاوثان
ويبطل كهنة الكهان قال فلما ولد النبي (ص) كان يحمله عمه ويحبه
حبا شديداً وكان يفتخر به ويقول أنا أفديك يا بن أخي يا بن
الذيحين اسماعيل وعبد الله ، ثم رجع الحديث الى عبد المطلب فلما
أفاق من غشوته سمع البكاء والعويل وقد أحاطت به من كل
جانب ومكان ونظر الى فاطمة أم عبد الله وهي تحت التراب على
رأسها ووجهها وتضرب صدرها ، قال فلما نظر عبد المطلب الى
فاطمة وحزنها وقلتها وقلة خبرها قبض على عبد الله وأراد أن
يذبحه فتعلقت به سادات قريش وبنو عبد مناف ثم صاح بهم
صيحة منكرة وقال يا ويلكم ما أنتم أشفق مني على ولدي ولكن ما أصنع
بمحبتيكم إلا بحكم ربي وما عاهدته على نفسي هذا وأبو طالب
متعلق بأذيال أخيه عبد الله وهو يبكي ويقول : «يا ابتي اترك أخِي
واذبحني مكانه فاني راض ان اكون محله قربانا لربك » فقال
عبد المطلب ما كنت بالذي اتعرض لحكم ربي واخالفه فهو الأمر
وانا المأمور ، قال فاجتمعت رؤساء قريش وقومه وعشيرته وقالوا

يا عبد المطلب عاود صاحب القداح مرة أخرى فمسي ان يقع السهم على غيره ويقضي فيه الفرج ، قال فماد عبد المطلب مرة أخرى فوق السهم على عبد الله فقال عبد المطلب قضى الله ورب الكعبة ثم سار هو وولده الى المنحر والناس من خلفه صفوفا فلما وصل المنحر عقل رجلاه فجعل يمشي فمضت امه وجعلها ونشرت شعرها ثم اصبغته وهو داهش لا يدري ما يصنع وما يفعل من الحزن قال فلما رأت امه انه قد عزم على ذبح ولدها مضت مسرعة الى قومها وبني عمها واخوتها وصرخت بهم فأقبلوا مسرعين وحالوا بينه وبين عبد الله واخذوا الخنجر من يده وهو لا يسمع عذل عاذل ولا قول قائل وقد صبغت الملائكة بالتسبيح والتهليل والثناء لرب العالمين ونشرت اجنحتها وابتهل جبرئيل وتضرع اسرافيل وهم يستغيثون لربهم فقال الله تعالى : « يا ملائكتي اني بكل شيء عليم » واني قد ابتليت عبدي على حكي » قال فيبيناهم كذلك واذ هم بعشرة رجال حفاة عراة الرؤس بأيديهم السيوف وحالوا بينه وبين ولده فقال لهم عبد المطلب ما اتى بكم ايها القوم قالوا نحن اخواله ولا ندعك

تفعل به ولو قتلنا عن آخرنا ولقد كلفت هذه المرأة مالا تطيق
 فنحن اخواله وأحق الناس به وكانوا من بني مخزوم قال فلما رآهم
 عبد المطلب انهم حالوا بينه وبين ولده ورفع طرفه الى السماء وقال
 يارب منعوني ان اتخذ حكمك وأوفي عهديك فيارب احكم بيني
 وبينهم بالحق وانت احكم الحاكمين قال فينبأهم كذلك لاذأقبل
 عليهم رجل من كبار قومه يقال له عكرمة بن عامر وكان سيد
 قومه وأشار بيده الى الناس ان اسكتوا فسكتوا وقال يا ابا الحارث
 انك اصبحت سيد الا بطح والمحتوي عليه ولو فعلت ما عزمتم
 عليه لصارت سنة من بعدك يلزمك شئها وهذا لا يليق بك
 ولا يصلح لمثلك ، فقال عبد المطلب أترى يا عكرمة اغضب ربي
 واخالف عهدي وارضي عبده ، قال عكرمة اني اراك على ما فيه
 الصلاح ، قال عبد الله ان هذا الذي تراه ماهو قال عكرمة ايها
 السيد ان في جوارنا كاهنة عارفة ليس في الكهان اعرف منها
 وانها تخبر بما في ضمائر الناس وما يخفون من سرائرهم ولها صاحب
 من الجن يحدثها باخبار بني آدم ، قال فلما سمع عبد المطلب كلامه

أصنى اليه وسكن الى ما فيه وجمعوا رأيهم على ذلك ، وقالوا يا ابا الحارث ان عكرمة اشار بالصواب ، ثم انصرف الناس واخذ عبد المطلب جمع من قومه من بني عبد مناف وبني مخزوم فساروا معه ، انشأ عند ذلك يقول :

اناشتنا الهموم وضقت ذرعا ولم املك لما قد حل دفعا
نذرت وكان نذر المرء دين وهل حريى للنذار معنا
قال : ثم ان القوم ساروا طالبين الكاهنة فوجدوها غائبة فسألوا عنها قالوا خرجت في طلب الحاجة لها فساروا قاصدين المكان الذي هي فيه فلما وصلوها تقدم اليها عبد المطلب ودفع لها تلك الهدية ثم سألوها عن خبرهم فقالت انزلوا واستريحوا يومكم هذا فاني ابين لكم فرجكم عن قريب وغداً سيظهر لكم الحاجة قال فتفرقوا القوم عنها فلما كان من الغد جاؤا اليها وسألوها عن خبرهم الذي جاؤا اليه فجملت تقول شعراً :

يا مرحباً بالفتية الأخيار الساكنين البيت والأستار
قد خلقوا من صلصل الفخار ومن عظيم العز والأنوار

خذوا بقولي صبح ذي الآثار أهل الصفا والنور والفخار
من هاشم سماه في الاقدار أتيتكم بالعلم والأخبار
قد رام من خالقه الغفار يعطيه عشر آ من الأذكار
من غير لا نقص باذن الباري فواحد ينحره لـلانذار

قال: ثم انها نظرت الى عبد المطلب وقالت له انت الناذر قال
نعم جئنا لتتظري في أمرنا وتعملي حيلة في ولدنا هذا ؟ فقالت
ورب البرية وناصب الجبال المرسية ، وساطح الارض المدحية ان
هذا الفتى الذي ذكرته لتوفى به لو ذكره ويعظم أمره واني
سأرشدكم على خلاصه ، ثم قالت وكم الدية عندكم من الابل ؟ قالوا
عشرة ، فقالت عشرة من الابل وارموا عليها السهام فان خرج
السهم عليه زيدوا عشرة اخرى وارموا عليها بالسهام فان خرج
عليه زيدوها عشرة اخرى الى أن يخرج السهم عليها فاذا وقع السهم
على الابل فانحروها عن آخرها فانها رضاء ربكم وقيل حديثكم ، قال
نفرجوا القوم فرحين ورجعوا الى أهلهم مسرورين فلما وصلوا
الى مكة خرجوا أهل مكة مسرعين بما قالت الكاهنة فأخبروهم

بمقالها، ثم ان عبد المطلب أقبل على ولده يقبله ويضمه الى صدره
وقال عبد الله يا أبتى يعز علي شقوتك من أجلي فقال له أباه يا بني
وددت ان أخرج من جميع أموالى وتسلم أنت ثم أمر عبد المطلب
أن يحضروا جميع ما كان لهم من الابل فأحضروها الرعاة وارسل
الى بني عمه يأتون بالابل، وقال ان أراد بي ربي خيراً وقاني في
ولدي وان كان غير ذلك فحكمه نافذ وأمره غالب قال وجعل أهل
مكة يسوقون أموالهم اليه ثم أقبل عبد المطلب الى فاطمة ام عبد الله
وقد قرحت عينها من البكاء فأخبرها بما كان ففرحت بذلك فرحا
شديداً لما سمعت من خبر الكاهنة، وقالت أرجوا من الله تعالى
ربي أن يقبل الفداء ويسامحني في ولدي وكانت أمه ذات يسار
ومال كثير وكانت امها سرحانة زوجة عمرو المخزومي وكان كثير
المال والذخائر وكان لها جمال تسافر الى الشام والعراق ثم قالت
فاطمه علي بمالي ومالي ولو طلب ربي النفي ناقة لقدمتها اليه
وكلمت ملكتي يدي قال فشكرها عبد المطلب، وقال أرجوا أن
يكون الرضا في مالي لربي يفرج كربى، واما الناس فانهم في فرح

وسرور ، قال وبات عبد المطلب الى الصباح ، ثم أقبل الى الكعبة وطاف بها سبعاً وهو يسأل الله عز وجل ان يفرج عنه قال فلما أصبح الصباح امر برعاة الابل ان يحضروها فحضروها وأتوا بني عمه بما كان عندهم من المال وجمعوا مالا كثيراً وأخذ عبد المطلب ولده عبد الله وطيبه وزينه وألبسه أنحر أثوابه وأقبل به الكعبة والحبل والسكين في يده وهو يقول فقلت له زوجته يا أبا الحارث ارم ما في يدك حتى يطمئن قلبي فقال لها أني قاصد الى ربي وأسأله أن يقبل مني الفدا في ولدي فاني بذلت أموالي وأموال قومي فان رضى وإلا تجردت وركبت جوادي وقصدت الى كسرى وقيصر الشام وبطارقة الروم وملوك الهند والصين ومشارك الارض ومغارها واعطي ربي كلما يطلب مني وارضي ربي وأرجوا منه ان يفديه كما فدا اسماعيل من الذبح قال وسار عبد المطلب حتى قدم الكعبة والناس جلوس صفوف ينظرون الى عبد المطلب فلما اقبل اليهم قال لهم معاشر الناس انكم تعلمون منزلة الولد وانه لا يواسي به احد لانه روح قد خرجت من روح وما انتم اشفق مني على ولدي

وقد كان بالأمس منكم زلة وفعلتم منكراً وإياكم أن تعودوا لمثلها أبداً وتحولوا بيني وبين ولدي وأتركوني أناجي ربي وأنا أرجو منه أن يتكرم علي بولدي لأنه لم يزل مه أهـل الجود والكرم، ثم ان عبد المطلب قدم عشرة من الابل وأوقفها من ورائه ثم تقدم حتى تعلق بأستار الكعبة، وقال: اللهم ان أمرك نافذ لا يمنع منه مانع عنك ودافع ثم أمر صاحب القداح ان يضربها فضربها فاذا هي قد خرجت على عبد الله فقال عبد المطلب لربي الرضا وسأرضيه كل الرضا فقالت قريش لو أنك قدمت غيرك لكان خير منك فانا نخشى ان ربك غضبان عليك، ثم زاد عشرة من الابل وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقالت قريش وأشرافها يا عبد المطلب لو قدمت غيرك لكان خيراً لك فانا نخشى أن يكون ربك غضبان عليك، فقال عبد المطلب يا قوم ان كان هذا الامر كما زعمتم فان المـسيء اـحق بالدعا والتضرع والسؤال لعفو ذنوبه ثم قال اللهم ان كان دعائي مججوباً قد حجبتة الذنوب والمعاصي فانك غفار الذنوب وكاشف الكروب

فتكرم علينا بفضلك وإحسانك يا خير من سئل ثم زاد على الأبل
عشرة أخرى ورمق بطرفه إلى السماء وقال اللهم انك تعلم السر
والجهر يا من هو بالمنظر الأعلى فاصرف عنه كما صرفت عن إبراهيم
الذي وفي ثم أمر صاحب القداح أن يضربها ثلاثة فضربها فخرج
السهم على عبد الله فقال عبد الله ان هذا شيء يراد ثم قال اصبر
فلعل بعد العسريسرا ثم أضاف على الثلاثين عشرة ثم أقبل يدعو
ويتضرع ويترنم ويقول ، أفلح من يصلي على الرسول :

يا رب هذا البيت والعباد ^{منك} ^{يا رب} يا رب بني أكرم الأولاد

وحبه في السمع والفؤاد وامه باكية تنادي

فوقه من شجرة الحداد فانه كالبدري في البلاد

قال ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم
على عبد الله فقال عبد المطلب يا بني كيف ابذل فيك الفدا وقد
حكم فيك الرب بما يشاء ، ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى
وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على
عبد الله فقالت امه يا عبد المطلب اريد ان تكرمني أن أسأل الله

تعالى في ولدي فمسي أن يرحم تضرعي فقال عبد المطلب افعلي ما بدا
لك فمسي ان تكون ذنوبي أو بقتني فاني أرجو انك عند الله أرجى
مني قال فتقدمت امه وأضافت الى الحسين عشرة اخرى وقالت :
يا رب رزقتني ولداً وحسدوني عليه الحاسدون وعاندني عليه المعاندون
فلما رجوته أن يكون لي سنداً وعضداً عارضني فيه أمرك وأنت
تعلم انه يا رب أحب أولادي وأكرمهم لدي فافده يا رب واقبل
مني الفدا ولا تشمت بي الاعداء، ثم أمرت صاحب القداح أن
يضر بها فضر بها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب لكل
شيء دلالة ونهاية وهذا الامر ليس لي ولا لك فيه حيلة فلا
تعودن تعارضين في امر ربك ثم أضاف الى الستين عشرة اخرى
وقال اللهم منك المنع ومنك المطاء وأمرك النافذ كما تشاء، وقد
تمرصت عليك بجهلي وقبيح فعلي فلا تخيب أملي ثم أمر صاحب
القداح أن يضر بها فضر بها فخرج السهم على عبد الله، قال فعند
ذلك منجوا الناس بالبكاء والنحيب، فقال عبد المطلب ما بعد المنع
إلا الرضا ولا بعد الشدة إلا الرخا وأنت يا رب تعلم السر وأخفى

ثم أضاف على السبعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الحبل والسكين وهم بولده أن يذبحه فهموا الناس أن يفعلوا به مثل الاول فقال لهم عبد المطلب قسم رب الكعبة إن عارضني أحد في ولدي لأضربن نفسي بهذا السكين وأذبح نفسي فأركوني انفذ حكم ربي فانا عبده وولدي عبده يفعل بنا ما يشاء ويحكم بنا ما يريد قال فأمسكوا الناس عنه ثم أضاف الى الثمانين عشرة أخرى ، ثم رجع يقول يا رب اليك المرجع وأنت ترى وتسمع ، ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله ، فوقع عبد المطلب منشي عليه فلما أفاق عظم أمره في المطاولة واللحاح والسؤال فقال له عبد الله هلم إلي واذبحني وانفذ حكم ربك ؟ ولكن يا أبت اربط يدي ورجلي وغط وجهك ووجهي وكف فاضل ثيابك عني لئلا تتلطخ بالدم فيكون ذكراً لأخوتي وأوصيك بامي خيراً فسلي حزنها وسكن دموعها فاني اعلم انها بعدي لا تلذ بعيش واوصيك بنفسك فان خفت ذلك فغمض عيناك تجدني صابراً

فقال ابوه : يا بني من كثر قرع الباب يوشك ان يفتح له ويؤذن له بالدخول يا بني الفرج قريب فبكى عبد المطلب حتى بل لحيته من دموعه ثم قال يا قوم كيف اتعرف على ربي وقضائه واني استحي ان اعاوده مرة اخرى فينتقم مني اللسائة ، ثم نهض الى الكعبة وطاف بها سبعاً ودعا الله تعالى وتمرغ بالتراب وازداد في الدعاء وقال يارب امض حكمك فاني راغب في قضائه ثم زاد على التسعين عشرة اخرى فصارت مائة ناقة وقال من كثر قرع الباب يوشك ان يفتح له ذلك ومن يسأل ^{تحتل} الانتفاع ، ثم امر صاحب القداح ان يضربها فضر بها فوق السهم على الابل ، قال فوق الناس على عبد الله ليخلصوه من يد أبيه ويهنونه بالسلامة من الذبح ثم اسرعت امه وهي تمر في اذيالها فقبلته وضمته الى صدرها ثم قالت الحمد لله رب المالمين الذي لم يبتليني بذبحك ولم يثمت بي الاعداء ، قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفاً من داخل الكعبة يقول قد قبل ربكم منكم الفداء وقد قرب خروج المصطفى ثم قال بخ لك يا ابا الحارث فقد هتف بك الهاتف انت وابنتك قال وهما

الناس بذبح الابل فقال عبد المطلب مهلاً برحمتك الله فان هذه
 القداح تصيب وتخطيء وقد خرجت مراراً كثيرة على ولدي
 وهذه مرة واحدة فلا ادري ما يكون فيه فاتر كوني اعاد مرة
 ثانية فقالوا افعل ما بدا لك ثم استقبل الكعبة وقال اللهم يا سابغ
 النعم ومعدن الجود والكرم ومزيل النقم ان كنت مننت علي
 بولدي فاظهر لنا برهانك مرة ثانية ثم امر صاحب القداح ان
 يضربها فضربها فخرج السهم على الابل قال فصاحت فاطمة بنت
 عمر بولدها وضمتها الى صدرها وهما عموماً ان يأخذونه ويمضون
 به فقال عبد المطلب مهلاً حتى يمضي الى الفداء ثم أمرهم بنحر
 الابل عن آخرها قال فتناهبوه الناس فقال عبد المطلب لا تمنعوا
 أحداً ولا وحشاً ولا طيراً وانصرف الناس ومضى عبد المطلب
 مع أولاده فلما رأوه الكهنة واحبار اليهود وقد تخلص عبد الله
 من الذبح وخاب أمهم وبطل عملهم فامتلاوا عليه غيظاً وحنقاً
 وكانوا فرحين بذبح عبد الله فلما فداه الله خاب أمهم قال بعضهم
 لبعض نعمل حيلة تكون في هلاكهم ، فقال كبيرهم وكان

اسمه (طبيون) وقيل (ربيبان) وكانوا يسمعون كلامه ويطيعون أمره وقال لهم نعمل طعاماً ونضع فيه سمّاً ونهدي به الى عبد المطلب ونقول هذا طعاماً عملناه كرامة واجلالاً لعبد الله لخلاصه من الذبح فان أكلوا انقطع آثارهم وعدمت شوكتهم التي كنا نخشى منها وهاشم أصلها وتخشي منها الاحبار والكهان وعبد المطلب فرعها التي يتوالدون منها وثمرها قال فعزم القوم على ذلك وصنعوا طعاماً ومرجوه بالسّم وأرسلوه الى دار عبد المطلب مع نساء من نسائهم مختلفات مبرقات ليتخفى أمرهم ولا يعلم أحد من أين أتين قال وكان عبد المطلب واولاده مجتمعين في دار فاطمة قال : فقرر عن الباب وخرجت فاطمة اليهن ورحبت بهن وقالت لهن من أين أقبلتن قلن نحن من اقاربكم مه بنى عبد مناف وقد دخل علينا السرور لخلاص ولدكم وقد عملنا وليمة وبعثنا ببعضها ، ثم دفعت ذلك لفاطمة ، قال فأخذت فاطمة منهن الطعام ودخلت به الى عبد المطلب فذكرت له ما قلن النساء فلم ينكر شيئاً من ذلك ففسلوا أيديهم ، وقال هلموا الى ما خصكم به اقاربكم ثم انهم هموا

بالاكل وكان أول دلالة ظهرت من نور رسول الله (ص) ان
الله سبحانه وتعالى أنطق الطعام وقال لا تأكلوني فاني مسموم قال
فتفرقوا عنه القوم وخرجوا يطلبون النساء فلم يقفوا لهن على
أثر فعلموا انهن من اعدائهم اليهود ثم انهم حفروا للطعام حفيرة
والقوه فيها، قال ونزوج عبد الله بآمنة بنت وهب ام رسول الله
والحمد لله رب العالمين .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الجزء الخامس

من كتاب

الانوار في مولد النبي محمد

صلى الله عليه وآله

قال : حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث قالوا جميعاً
لما قبل الله الفدا من عبد المطلب في ولده عبد الله أبو رسول الله
صلى الله عليه وآله فرح فرحاً شديداً فلما بلغ عبد الله مبالغ الرجال
تطاوت إليه الخطاب وبذلوا في قربه المال الجزيل وكان ذلك
رغبة في النور الذي في وجهه ولم يكن في زمانه أجل منه ولا
أكمل ولا أبهى من عبد الله أبو رسول الله (ص) وكان إذا مر
بالناس يرون في وجهه النور ويشمون منه رائحة المسك الأذفر
والكافور والعنبر وإذا مر بالليل أضاءت من نوره الحنادس والظلام
وأقام عبد الله حتى تزوج بآمنة بنت وهب .

قال الراوي : وكان سبب نزولها بعبد الله ان الأخبار قد
اجتمعوا بأرض الشام وتكلموا في مولد رسول الله (ص) الذي
جرى من جبة يحيى بن زكريا، قال فلما تحققوا وعلموا انه قد قرب
خروج السيف المسلول وتظاهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم من
المشورة أن يسيروا إلى حبرهم وكان في قرية من قرى الأزد وكانوا
يقتبسون من نوره وكان قد بلغ من العمر مائة سنة قال فقصدوه
القوم فلما وصلوا إليه قال ما قدوم الأخبار وعلماء الأنصار فقالوا
قد أخبرنا في كتبنا من هذا الرجل الذي يقال له السفاك الهتاك
الذي تقاتل معه الأملاك يقال له محمد بن عبد الله من آل عبد
مناف وما تلقى عند ظهوره من الأحوال وقد قرب ظهوره وقد
جئناك لنشاورك في أمره قبل انتهائه فقال يا قوم اعلموا ان من
أراد ابطال ما أراد الله جاهل مغرور من كان هذا الأمر كما كان
بكم وهذا الرجل الذي ذكرتموه فقد سبق عند الله علمه فكيف
تقدرون على ابطاله وهو يبطل سحرة الكهان ومزيل دولة الأصنام
وسيكون له وزير وقرين وشأن وأي شأن، قال فلما سمعوا كلامه

حاروا وكان لهم حبر من أحبارهم يقال له هيوبا بن داحورا وكان
متمردا قويا شديد البأس عظيم المراس قال يا قوم ان هذا الرجل
قد كبر وخرف وقد قل عقله إياكم أن تسمعوا قوله ، ثم قال لهم
أرأيتم الشجرة اذا أنقطع اصنافها فهل تعود خضراء قالوا لا قال فان
قتلتم صاحبكم الذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الذي تخافون
منه فتفرقوا من وقتكم وساعتكم وخذوا معكم تجارة وسيروا الى البلد
الذي هو فيها يعنون مكة فاذا حصلتم في مكة دبروا الحيلة في هلاك
هذا الرجل قال فقصدوا قوله وقالوا انت سيدنا وعمادنا فقال لهم
انظروا بما افعل وما آمركم به ثم اريد أن آخذ عليكم العهد والميثاق
وأنا معكم بسيفي ورمحي واسير معكم حتى تعاهدوني ولا تخالفوني
فليعمد كل واحد منكم الى سيفه ويسقيه من السم فهو أشقى
لعاتكم قال فأجابوه الى ذلك وعاهدوه على انهم يجتمعون ، قال
وخرجوا بجمالهم وحملوا مايصلح ما يحتاجوا اليه في السفر ثم انهم
ساروا حتى قدموا مكة واذا بهاتف يسمعون صوته ولا يرونه وهو
ينشد ويقول افلح من يصلي على الرسول :

قصدم لا قصى القول في السر والجر
تريدون مكرآ في المظم والقدر
فمن غالب الرحمن لا شك انه
سيرميه بارينا بقاصمة الظهر
سيحضون يا شر الأنام كأ نكم
نعام اسبقت للذباحة والبحر
قال : قلما سمعوا كلام الهاتف هموا بالرجوع فقال لهم هيو با
يا قوم اعلموا ان هذا الوادي قد كثرت فيه الكهان والشياطين
وان هذا الهاتف شيطان قد اخذ سركم وعلم قصدكم فلا تخلفون
فمنذ ذلك تبادر القوم وكان كل من لقيهم يحدثهم بحسن عبد الله
وجماله فوق الكمد في قلوبهم الى ان وصلوا مكة فلم ينكر عليهم
احد مما في قلوبهم وظنوا انهم تجار وجعلوا يسومون متاعهم
ولا يبيعون منه شيئاً وإنما يريدون بذلك المقام في مكة والحيلة
في قتل عبد الله بن عبد المطلب ، قال فأقبل عبد المطلب ذات
يوم على اليهود وهو قابض على يد ولده عبد الله وكان عبد الله قد

رأى رؤيا ففزع وجزع وجاء مرعوباً الى ابيه ، فقال له يا بني
 ما الذي دهاك صرف الله عنك كل محذور ووقاك ما تخافه من
 الشرور فقال يا أبت قد رأيت سيوفاً مجردة في ايدي قردة وهم
 يعود على ادبارهم وانا انظر اليهم وهم يهزون سيوفهم ويشيرون بها
 الي فملوت عنها في الهواء فينما انا كذلك وإذا بنا من السماء فأزادتني
 خوفاً ، وقلت كيف الخلاص ؟ فينما انا كذلك وإذا انا بالنار قد
 وقعت على القردة فأحرقتهم فزادتني رعباً ، فقال ابوه وراك الله
 شر ما تخاف وتحذر من الحساد والوساد فان الناس يحسدونك على
 ذلك النور الذي في وجهك ولواجتمعا اهل الارض على اطفائه
 لمجزوا عن ذلك لأنه وديعة الله عز وجل وهو نور الله ونور خاتم
 الأنبياء وهاهنا احبار اليهود من الشام وفيهم الحكمة والمعرفة فقم
 معي حتى نقص عليهم رؤياك ثم قبض على يد ولده ومضى اليهم
 قال فلما نظروا اليه وهو كأنه البدر المنير اقبل ينظر الى بعض
 وقالوا هذا الذي تطلبوه فاقبل عبد المطلب بولده ووقف بين ايديهم
 وقال : معاشر الأحبار جئنا اليكم لتخبرونا عن رؤيا ولدي ، فقالوا

ما الذي رآه فقص عليهم رؤياه فزادهم همًا وغمًا ، فقالوا ايها السيد
الكريم انما هذا اضغاث احلام وخطرات منام وانتم سادات كرام
ليس لكم معاند ولا معاضد ، قال ثم انه انصرف بولده ، ثم قاموا
بعد ذلك اياماً يدبرون الحيلة فلم يجدوا الى ذلك سبيلا ولم يصلوا
الى ما دبروا ولم يتقدروا على شيء ، وكان عبد الله مولماً بالصيد
والقنص ، وكان اذا خرج الى الصيد لا يرجع الا الليل وكان
خروجه من عند ابيه عبد المطلب فلم يجدوا اليه سبيلا حتى خرج
ذات يوم وحده فطمعوا به وخرجوا في اثره وجدوا المسير عازمين
على ان يظفروا به فقال بعضهم لبعض اننا نخاف من فتيان بني هاشم
وهم رجال لا يطاقون وقد ذلت لهم العمالة وفزعت من سيوفهم
الجبارة ونخشى ان يشعروا بنا ويخرجون من ورائنا قال فلما سمع
مقاتلهم هيو با قال لهم خاب سعيكم فان كنتم هذا فما الذي اتى بكم الى
ها هنا ثم قال لا بد من قتل هذا الغلام ولو طال عليكم المقام فلم تجدوا
يوماً احسن من هذا اليوم فان قتلناه واتهمونا بدينه فانا اسلمه من
مالي قال وبعثوا عبداً من عبيدهم ينظر الى ابن يتوجه عبد الله فرجع

العبد واخبرهم ان عبد الله غاب بين الشام والجبال وقد خرج
من العمران وليس معه انسان قال فمزموا القوم على ما املوه وجعلوا
نصف منهم عند متاعهم والنصف الآخر جعلوا سيوفهم تحت
ثيابهم وخرج العبد الذي اخبرهم بأي مكان وساروا حتى اوقفهم
على رأسه ثم قال يا قوم دونكم ما تطلبون ؟ قال وكان عبد الله قد
صاد حمار وحش وهم ان يسلخه واذا بالقوم قد اقبلوا اليه قاصدين
فقال لهم هيو با بن داحور هذا صاحبكم الذي خرجتم لاجله قال
فما أحس عبد الله إلا والقوم قد احاطوا به وكان قد تفرقوا
فرقتين وقد قالوا للذين تركوهم عند متاعهم اذا دعوناكم اجيبونا
مسرعين قال فلما اشرفوا على عبد الله وقد سدوا الطريق عليه
وزعموا لانهم حكموا عليه فرفع رأسه ونظرهم واذا هم محدقين به
فعلم انهم يريدون قتله قال فترك ما كان في يده واقبل عليهم وقال
يا قوم ما شأنكم فوالله ما سبقت يدي على احد بمكروه ابداً
فتطلبوني به ، ولا مال غصبته ولا قتلت احداً فتقتلوني فما حاجتكم
فاطن يكن سبق مني اليكم ذنب فاخبروني حتى اعرف ما هو ، قال

وان اليهود قد تلمعوا ولم يبين منهم الا حماليق الحدق فلم يردوا
عليه جواباً فأشار بعضهم الى بعض وهموا ان يهجموا عليه قال فوضع
عبد الله سهماً في قوسه ورمى به نحوهم فأصاب واحداً منهم فوق ميتة
بحينه ثم رماهم بأربع نبال اصاب بها اربعة رجال قال فاشتغلوا عنه
بأنفسهم فأخذ الخامسة وانشأ يقول افلح من يصلي على الرسول:

ولي همه تملو على كل همه

وقلب صبور لا يروع من الحرب

ولي نبلة ارمى بها كل حينهم

فتثبت في اللبات والنحر بالقلب

بأربعة منا اصاب وارب

ولو كانوا واصلت بالطمع والضرب

اخذت نبالي ثم ارسلت بعضها

فصارت كبرق لاح في خلل السحب

قال : فلما سمعوا منه ، قال هيو بن دا حور يا فتى احبس عنا

نبالك فقد اسرفت في مقالك وقدر فمالك وقد قتلت منا رجلاً

من غير ذنب ولا سبقت اليك منا اذية ونحن تجار ونحن الذين
وقفت علينا بالأمس مع ابيك وكان لنا عبد وقد هرب فلما رأيناك
حسبنا انك هو فقد ما عرفناك انك عبد الله فقنا لأنفسنا وليس
لنا معك عداوة وأنت أعز الخلق علينا واكرمهم الينا فامض لحال
سبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا ، فقال لهم عبد الله يا ويلكم
مالذي تبين لكم ان عبدكم مثلي أو له صفة مثل صفتي أو نوره
كنوري أو عبدكم يقنص الوحوش ؟ قالوا داخلنا الشك وأنت
متباعدّا عنا فلما قربنا منك عرفناك فاسمح لنا بما سبق اليك منا
فانا نسمح بما فعلت وقد قتلت منا رجالا بلا ذنب لهم ونحن حيث
أكلنا طعام أبيك وشربنا شرابه فنحن له شاكرون وأنت أولى
بكتبات الأمر فلما سمع عبد الله كلامهم زعم انه حق منهم وهي
خديعة ثم ان عبد الله ركب جواده وأخذ قوسه وعطف الى ناحية
المضيّق فلما رآته القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا اليه
بأجمعهم وجعلوا يرمونه بالحجارة وقاموا اليه بالسيف فجعل يكر
عليهم مرة بعد اخرى فعنذها صاح بهم هيو يا بن داحورا فبادروا

اليه واجتمعوا عليه وهو يكر عليهم عينا وشمالا وكلمارمى رجلا آخر
صريعا ونزل عبد الله واستند الى جانب المضيق وقد هجموا عليه
بأجمعهم وهم يرمونه بالحجارة من كل جانب ومكان فيديهما هم بالمركة
ولذا هم رجال قد أقبلوا وبأيديهم السيوف الهندية متقلدين الرماح
الخطية لا بسين الدروع المحلية وهم مسرعين نحوهم فتأملوهم وإذا هم
بنو هاشم وبنو عبد مناف وفتيات مكة وكان أولهم أبو طالب
والحمزة والعباس ، فعند ذلك ناداه أبو طالب يا بني هذا تأويل
رؤياك قال فلما استتم كلام أبوه عبد المطلب حملوا عليهم قال الراوي
وكان أخبرهم بخبره رجل يقال له وهب لأنه قد أشرف عليهم وهم
بالمركة فهم أن ينزل عليهم بنفسه فقال ما أصنع بأعداء الله وأنا
واحد ، ثم أقبل الى الحرم وصاح يا بني عبد المطلب فبادروا اليه
مسرعين فأخبرهم بخبر عبد الله وأقبلوا اليه مسرعين قال فلما رأوهم
اليهود أيقنوا بالهلاك ونزل بهم من الله مالا يرد ، ثم قال لهم
ما شأنكم قالوا لانما أردنا أن نعلم بحقيقة الحال فقال لهم هيات قد
علمناكم وجاهدتم أنفسكم بالهلاك قال واما الفرقة التي كانت عند

الأمّعة فانهم هموا بالفرار من المضيق حتى ظنوا لانهم نجوا فانهم
أمر الله فسقطت عليهم من الجبل قطعة فسدت عليهم المظيق فلم
يجدوا مهرباً من الله قال فلحقهم عبد المطلب وأصحابه وأهل مكة
وأما الفرقة الأخرى التي كانت من الجانب الآخر مع هيو با
عدو الله قتلوا منهم ماشاء الله ثم قال رجل من اليهود دعونا نصل
الى البلد وإفعلوا بنا ما تشاؤون فان لنا مع الناس متاع ومال وأشياء
كان خلفناها وأنتم أحق به فخذوه ولا تقتلونا حتى نصل الى البلد
قال فكتفؤهم عن آخرهم وأقبلوا على ناحية الطريق وساقوا الجميع
الى مكة وأقبل عبد المطلب الى مكة وأقبل على ولده وهو يقول :
يا ولدي لولا وهب بن مناف اخبرنا بما كان خبرك ما علمنا بخبرك
ولكن الله يكفيك ويقيك من كل سوء ثم ساقوا اليهود مكثفين
وساروا الى مكة ، فلما أشرفوا على مكة خرج الناس يهنونهم
بالسلامة ، واذا باليهود مصفدين اسلدى ، فجعل الناس يرمونهم
بالحجارة وهموا أن يقتلوهم فصاح بهم عبد المطلب وقال أرسلوهم
الى دار وهب بن عبد مناف ، قال فلما كان تلك الليلة أقبل وهب

ابن عبد مناف الى زوجته برة بنت عبد العزيز ، وقال لها : يا برة
 رأيت اليوم عجباً من عبد الله بن عبد المطلب ما رأيته من أحد
 وهو يكر على القوم وكلما رمى نبلة قتل بها واحد وقد تفرقوا
 عنه القوم وقد رغب فيه الناس لما خصه الله من الحسن والجمال
 والنور الساطع والضياء اللامع فأمضي اليه والى أبيه واخطبيه لابنتنا
 واعرضي عليه فمسي أن نخطبها ويقبلها فان قبلها سعدنا ، ثم قالت
 له زوجته يا وهب انه رد نساء مكة وأشرف الحرم وقد رغبوا فيه
 فأبى عن ذلك فكيف وقد كاتبوه ملوك الشام والعراق على التزويج
 بيناتهم فأبى عن ذلك وكيف يتزوج بابنتنا وهي قليلة المال والجمال
 فقال لها ان لي اليوم عليهم يدأ بما أخبرتهم عن أمر عبد الله من
 اليهود فمسي ان يرغب فينا وفي ابنتنا آمنة ، قال ثم إن برة قامت
 وأفرغت عليها أنفراً أثوابها وخرجت حتى أتت دار عبد المطلب
 فوجدته يتحدث أولاده عن اليهود وما لقي منهم فعندها دخلت برة
 وقالت انعم الله مساكم ودامت اليكم النعماء في صباحكم ومساءكم
 فردوا عليها السلام ، فقال لها عبد المطلب : وأنت وقيت الردي

وكفيت الأذى وأدام عليكم النعماء وجعلكم أهل الصلاح والفلاح
ولقد سلف لبعلك اليوم علينا يداً يستحق أن نكافيه اليوم عليها
بالنعمة والشكر وسنكافئه إن شاء الله تعالى بما فعل معنا من الجميل
قال : فلما سمعت برة كلامه طمعت بما هي فيه من القوم ، ثم قال
عبد المطلب بلغني عنا بملك بالتحية والاكرام ، واذكري له ان
كان له عندنا حاجة فانا نقضيها له ولو مهما كانت ، فقالت : يا أبا
الحارث إنا قد طلبنا بتمجيل المسرة وقد علمنا ان ملوك الأرض
تطاولت اليكم وقد رغبوا في ولدكم ويطلبون فوزكم ورفقتكم
عن الخلق ومقداركم وقد طمعنا فيه مع جملة من طمع ورجونا
مع جملة من رجا وهب أن يكون عبد الله زوجاً لابنته وقد
جئناكم خاطبة راغبة طامعة فيكم لابنتنا ونسألكم أن تقبلوها
فان كان مالها قليل فعليها ما نجملها به وهي هدية منا لابنك قال
فلما سمع كلامها نظر الى ولده وكان قبل ذلك اذا عرض عليه
الزويج من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع ، فقال
ابوه : يا بني ما تقول فيما سمعت ، فوالله ما في بنات مكة مثلاً

لأنها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة الأذيال قال فسكت عبد الله ولم يرد جواباً فلم أبوه انه قد مال اليها فقال عبد المطلب قبلنا منكم وأجبنا مسألتكم ورضينا لعبد الله ابنتكم وسأمضي اليها بنفسي قالت فاطمة ام عبد الله وأنا أسير معكم اليها ان كان رضيت بها وأعجبتني فازوجها بولده قال فرجعت برة فرحة مسرورة ولم تصدق بما سمعت من عبد المطلب ، ثم سارت مسرعة الى بعلها فقال لها وهب ما ورائك ؟ فقالت له يا هذا سمعت وسعد جدك وعلا في الناس ذكرك ومجدك ولا ترفع قدرك وقد رضى عبد المطلب بابنتك ولكن مع الفرحة ترحة قال ما هي قالت ان فاطمة تريد تنظر الى ابنتك آمنة فان رضيتها تمت المصاهرة واني أخاف أن لا ترضاها فقال لها وهب بن عبد مناف اخرجني اليها وزينها وافرغي عليها أحسن ثيابها وقلديها أحسن ما عندك فمسي ولعل ترضاها ، قال فعمدت برة الى ابنتها آمنة والبستها أنحر ثيابها وظفرت شعرها وأرخت ذوائبها على أكتافها وطيبتها وقلدتها بقلائد من اللؤلؤ الرطب وقالت يا بنية اذا أتتك فاطمة وخطبتك فإياك أن تعرضي

عنها وارغبى في النور الكريم والرجل العظيم والبحر الخضم الجسيم
قال فيديها هي تخاطبها واذا قد دخلت عليهم فاطمة ام عبد الله
فقامت آمنة لفاطمة اجلالا وتمظيها لها ورحت بها وأجلستها الى
جانبا وقد كساها الله نورا وجمالا وجعلها في عين فاطمة ام عبد الله
وذلك لما سبق في علم الله انه يخرج منها سيد الأولين والآخريين
وخيرة خلق الله وصفوته منه خلقه محمد (ص). قال فلما رأت
فاطمة آمنة في ذلك الحسن والجمال وقد أضاء من نور وجهها الدار
قال فتمجبت فاطمة من تحين آمنة وأقبلت الى امها برة وقالت
ما كنت أرى آمنة بهذا الحسن والجمال والصفة ولقد رأيتها مراراً
كثيرة ما كنت أراها على هذه الهيئة ، فقالت لها برة يا فاطمة كلما
رأيت من حسننها فهي من بركتكم وانك لا ترضينها لعبد الله
قال فخاطبت آمنة فوجدتها أفصح بنات مكة لساناً فلما رجعت
فاطمة ، قالت لولدها عبد الله يا ولدي ما في بنات مكة أحسن
منها جمالا ولا بهاء ولا كمال ولا أعقل من آمنة فان لك من احسان
الله وفضله إذ خصنا بأفضل معشر وان الله عز وجل لا يودع نور

صفية وحبيبه إلا في طهر وعفاف وشرفاء، قال فلما وقع الحديث بين عبد المطلب وبين وهب في ابنته (آمنة) قال يا أبا الحارث إنها هدية منا إليك لولدك بغير صداق يكون معجلاً ولا مهراً مؤجلاً فقال عبد المطلب جزيت خيراً ولا بد من الصداق يكون بيننا تشهد به قومنا وقومك، قال الراوي ثم إن عبد المطلب هم أن يمد إليه شيئاً من المال ليصلح به شأن ابنته فسمع هممة واصوات فوثب وهب وسيفه مسلول وقاموا جميعاً قال وكان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب فرعوا وداخلهم الرعب وكانوا في دار خالية فخر بهم الشيطان لهلاكهم وكانت حبرهم هيوباً قال يا ويلكم أنتم مقتولون لا محالة فقوموا وخاطروا بأنفسكم فمسي ان تظفروا بهم جميعاً وتقتلونهم وتخرجون في هذه الليلة على وجوهكم قال ثم إن هيوباً تمطى في كتافه وكان من جلد فقطعه ثم حل اصحابه وقال بعضهم بما نقاتلهم وليس معنا سلاحاً قال هيوباً نهجهم عليهم بالحجارة وهم غافلون قال فعند ذلك تبادروا اليهود هيوباً في أولهم ومع كل واحد حجرين وأقبلوا حتى وقفوا قريباً من

عبد المطلب وولده عبد الله وهب وهم قعود في ضوء المصباح واليهود يرمونهم ، قال فعند ذلك رموهم بالحجارة التي كانت معهم قال فرد الله الحجارة عليهم وهمشت وجوههم ، فمنهم من وقع في رأسه وذلك بقدره الله تعالى ومن بركات رسول الله (ص) قال فنظر عبد المطلب إلى هذا الأمر وتعجب من قدرة الله تعالى وخرج بنو هاشم ، وقالوا يا أعداء الله ما رأيتم ما حل بكم بالأمس ولكن الله خذلكم لانقطاع آجالكم ثم حملوا عليهم وقتلوه عن آخرهم وكفى الله شرهم قال وكان عبد المطلب لا يفارق سيفه أينما توجه خوفاً على ولده ، لما يعلم من كثرة أعدائه وحساده قال فلما قتلوا اليهود خرج عبد المطلب وزوجته وولده وقالوا يا وهب اذا كان في غداة غد تخرج قومنا وقومك وتشهد علينا وعليك بما يكون من الخطاب والصداق ، فقال وهب يا عبد المطلب جزاك الله عنا خيراً ، قال فلما برق ضياء الصباح ولاح الفجر بالفسح أرسل عبد المطلب إلى بني عمه يحضرون الخطبة ولبس عبد المطلب أنحر أثوابه وجمع وهب أيضاً أقاربه وبنو عمه واجتمعوا في

الأبطح ، قال فلما أشرفوا عليهم قاموا لاجلالا لبعده الله وأبيه
عبد المطلب وأولاده ، ثم استقر بهم الجلوس خطبوا خطبتهم
وعقدوا عقد النكاح فقام عبد المطلب فيهم خطيباً وقال : الحمد لله
حمداً استوجب بما أنعم علينا وأعطانا وجعلنا لبيته جيراناً ولحرمة
سكاناً والتي محبتنا في قلوب عباده وشرفنا على جميع الامم ووقانا
شر الآفات والنقم والحمد لله الذي أحل لنا النكاح وحرم علينا
السفاح وأمرنا بالاتصال وحرم علينا الحرام ، اعلّموا أيها الناس
ان ولدنا الذي تعرفونه عيد الله قد خطب بنت وهب بالصدّاق
المعجل الف مثقال من الفضة البيضاء ومؤجل الف مثقال من
الذهب الوهاج فهل رضيتم بذلك من ولدنا فقال وهب قد رضيتم
فقال عبد المطلب : اشهدوا أيها الناس والله على كل شيء شهيد .
قال ثم انهم تصافحوا وتعاهدوا وأولم عيد المطلب وليلة حضرها جميع
أهل مكة وأوديتها وشعابها وأقاموا الناس فيها سبعة أيام .

قال الراوي : فلما تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب قام معها
أياماً والنور في وجهه ولم يزل حتى تغذت مشيئة الله تعالى وقدرته

وأراد ان يخرج خيرة من خلقه محمد (ص) وان يشرف به الأرض وينورها بعد ظلامها ويطهرها بعد دنسها أمر جبرئيل ان ينادي في اهل السماوات والأرض ، قال : فنادى جبرئيل في صفوف الملائكة المقربين والحافين وحمة العرش وعند سدة المنتهى وعند جنة المأوى ان الله جل جلاله قد تمت كلمته وحكمته وانفذت مشيئته وان وعده الذي أوعده من ظهوره نبيه البشير النذير السراج المنير الذي يأمره بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو الى عبادة الله تعالى مركز تحقيق كاتيب نور علوم رسولى

وقال الشاعر شعراً صلوا على خير الورى :

نسب به أضحى الكمال مكمل	وكساه نغراً باهراً رب الملا
نسب به حاز الكمال بأسره	ورقا يزف بحسنه بين الملا
يا فوز آمنة رؤيا حسنه	وتباشرت بقدمه وحش الفلا
جبريل نادى معلناً هذا الذي	فى الناس أضحى مرسل ومجلا
هذا الذي ما مثله من مرسل	والله يعطيه الكرامة أولا
والله خص محمد بفضائل	من نوره نور الشريعة قد عا

من نوره للعرش نور ظاهر من نوره الكرسي قطعاً ينجلا
 صلى عليه الله ربي دائماً ما دامت الدنيا وزاد الفضلا
 وهو صاحب الأمانة والصيانة فيظهر نوره في البلاد ويكون
 رحمة للعباد وقد أوعد من أحبه بالشرف والرضا ومن أبغضه بسوء
 القضا، وهو الذي عرض عليكم من قبل ان يخلق آدم، واسمه في
 السماء (أحمد) وفي الارض (محمد) وفي الجنة (أبو القاسم) قال :
 فأجابته الملائكة بالتهليل والتكبير والتسبيح والتقديس والثناء لرب
 العالمين وفتحت ابواب الجنان وغلقت ابواب النيران وأشرقت
 الحور الحسان ونطقت الأطيوار على رؤس الاغصان بالتقديس للملك
 الديان قال فلما فرغ جبرئيل من أهل السماء أمره الله تعالى ان ينزل
 في مائة الف من الملائكة الى أقطار الارض وإلى جبل قاف وإلى
 خزان سحاب الامطار والفيافي والقفار يبشرهم بخروج رسول الله
 وإلى الارض السابعة وإلى بهوت وإلى مستقر الحوت فأخبرهم
 بخبره فمن أراد به خيراً ألهمه محبته ومن أراد به شراً ألهمه بغضه
 وزلزلت الشياطين وطردت عن مواضعها الذي كانوا يسترقون

السمع ورجعوا بالشهب ، قال صاحب الحديث : انه كان ليلة الجمعة
عشية عرفة وقال الشاعر :

صلوا على خير الورى محمد وآل محمد .

يا حسنها من ليلة جلّيت بها من اجل احمد سيد الأكوان
قيموا لآمنة على كرسي الرضا حتى تراها الحور والولدان
في حلية ذهبية قد اقبلت صفرا مشرقة الى السلطان
في اخضرين تمايلت لما انجالت الله فضلها على النسوان
قد جهزوها وسلب كل الورى في حسننها يا معشر الاخوان
قد اقبلت في حلة بيضاء وهي تسبي العقول وتسلب الأذهان
يا بن عبد المطلب انهض وقم واكشف عن المنديل تراقران
لما كشف ابا النبي عمه وجهها بدرا رأى ما فيه من نقصان
يا آمنة سلي له سيف الرضا قالت اريد وعرا يكون يمانى
قال فسلي السيف انك تحملي بمحمد سيف بني عدنان
نزلت ملائكة السماء بعرسها وبشروها بالنبي العدنان
قوموا مشطوها واعدلواها ماتها واقوا بها اعلا المراتب عان

حلوا ظفائرها وارخوا شعرها سبل من السكتفين للقدمان
 خدامها قدامها قد أقبلوا بمباخر الفضة وعود البان
 قد ألبسوها التاج فوق جبينها قد رصعوا بالدر والمرجان
 حور الجنان قد أقبلت خدامها نثروا عليها المسك فت ختان
 يا آمنة قومي البسي حلل الرضا من كل لون فاق في الألوان
 قال وكان عبد الله قد خرج مع اخوانه وأبيه وبنو عمه فيبينا
 هم سائرين واذا هم بنهر عظيم فيه ماء زلال ولم يكن فيه قبل ذلك
 اليوم هناك ماء ولا نهر قال فبقي عبد الله متفكراً متعجباً ولم يجد
 طريقاً وقد قطع عليه الجادة ، قال : فيبينا هو كذلك إذ هتف به
 هاتف وقال يا عبد الله اشرب من هذا النهر ؟ قال فشرب منه فاذا
 هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل واذكى من المسك فنهض
 مسرعاً الى اخوته وأبيه وأخبرهم بما رأى من ذلك النهر فتمجبوا
 منه ، ثم ان عبد الله مضى مسرعاً الى منزله فلما رآته زوجته آمنة
 طائش العقل فقالت له صرف الله عنك الطوارق فقال لها يا آمنة
 تطهري وتطهري فمضى الله ان يستودعك هذا النور قال

ففعلت آمنة ففشاها تلك الليلة فحملت بمحمد (ص) وانتفل النور
الذي في وجهه الى آمنة بنت وهب، قالت لما دنى مني ولا مسني
ملئت منه نوراً وأضاء منه نوراً كأنه مصباح وهاج فأنارت منه
الظلمة فأدهشني ذلك النور وكانت آمنة بعد ذلك ترى النور في
وجهها كالمرآة المضيئة الصافية والنور يسطع من وجهها من نور
محمد (ص) وقد قال الشاعر : صلوا على خير الورى محمد وآل محمد.

آمنة في أمانها	مليحة في معانيها
تجلت وانجلت	مركباً سأل الله يبقها
ظفاير شعرها حلت	على اكتافها دلت
وأملك السماء ابتلت	ونظروا لمعانيها
جبين كالبدري ياضي	وذكره شافي أمراضه
لها رب السماء قاضي	فوالله خاطري فيها
لها حاجب كالأفياض	وتمايل كشطب الياس
وما من مثله في الناس	أبو المختار حضى فيها
لها خد كما التفاح	روائح عطرها قد فاح

نظر لها بقى مرتاح وحاز سموده فيها
لها عنق كما المرمر وريق أحلى من السكر
وهي تجلى وتتبختر وهور العين تحويها
جلوها بالحلل والنور لله العرش لها ناطور
ونثروا اللؤلؤ المنشور وهور العين تحويها
جلوها بالحلل والتاج اليها خاطر قد هاج
وحاج الحاج لها محتاج ونظروا لمعانيها
جلوها ليلة خضراء وكانت ليلة قمر
وهي تاضي كما الزهرا أبو المختار حضي فيها

قال صاحب الحديث لما حملت آمنة بنت وهب برسول الله
أتوا أهل مكة يهنونها حيث أضاء النور في وجهها وقال الشاعر :
يا آمنة بشارك رب السما هناك
بمحمد منك سبحان من أعطاك
حملتي بالحبيب وصفوة الله الحبيب
عيشك في الدنيا يصيب عن كيد من عاداك

حملتي بالرسول	وصاحب القبول
حملتي بالمختار	وصاحب الأنوار
حملتي بالمدنان	وصاحب الاحسان
حملتي بالمؤيد	وصاحب القرآن
حملتي بالمليح	وصاحب السكينه
حملتي بالشفيع	وصاحب البقيع
	ونوره البديع
	وقد عطر الاملاك
	الله به هداك
	نور النبي الزاكي
	المصطفى منك
	المصطفى الممجيد
	الله به حباك
	أبلغ كالصبيح
	من قدرة رجيح
	الله به حماك
	بساكن المدينه
	ونصرة الاملاك
	وساكن البقيع
	ونوره البديع
	قد عطر الاملاك

أمدح أنا خير البشر الهاشمي صفوة مضر
من أجله انشق القمر واخجلة الاشراك
أمدح نبي عربي وبمن بمكة قد ربي
الهاشمي اليتربي ونوره الفتاك
أحمد على ظهر البراق قدارتني سبع الطباق
جبريل خادم بتفاق مع جملة الاملاك
أحمد أتنا بالصواب شفيقنا يوم الحساب
والناس فيها باكتساب من ضاحك وبأكي
بالمصطفى سمعك غلب لما حملتي في رجب
سوف تري منه المعجب هذا النبي الزاكي
شعبان شهر الثاني والنور منه باني
ولد النبي المدنان ونوره يغشاك
رمضان جاك بالوفا لملك بالمصطفى
وربك عنك قد عني وخصك وحماك

شوال شهر الرابع والنور فيه بساطع
 فيه محمد راكم ساجد إلى مولاك
 ذا القعدة جاك بالهنا وخص قلبك بالنا
 يا آمنة نلت المنى وربك أعطاك
 ذا الحجة جانا بالكرم هذا النبي المحتشم
 ولم ترى منه ألم هذا النبي الزاكي
 محرم قد أقبلنا فيه النبي تكملنا
 من ربنا المبجلا وخصك ورضاك
 وفي صفر يأتي الخبر بذي النبي المختبر
 من أجله انشق القمر ضائت لك دنياك
 شهر ربيع أتانا فيه النبي هداانا
 مكسر الأوثانا وأحمد الاشراك
 شهر ربيع الاول ولد النبي المرسل
 يا آمنة تأملي ونوره يفساك

بمكة قد صار خير الوري المختار
وصاحب الانوار وعمدة النساك
ولد النبي مختونا مكحلامدهونا
وحواجه مقرونا الله به حماك
هذا البشير هذا النذير
هذا هو البدر المنير يا حبيذا بشراك
صلوا على خير الانام المصطفى بدر التمام
مرشعنا الى كل الانام هو سيد الاملاك



الجزء السادس

من كتاب

الانوار في مولد النبي محمد

صلى الله عليه وآله

روى أبو الحسن البكري عن عمر الشيباني وجماعة من أصحاب الحديث : ان السحرة والكهنة والشياطين والمتمردين والجن كانوا قبل مبعث رسول الله (ص) يظهرون المعجائب ويحدثون الناس بما تخفي الأسرار ويكتمونه في الضمائر وينطقون السحرة والكهنة على ألسن الجن والشياطين مما يسترقون السمع من الملائكة ولا تحجب السماء عنهم الشياطين حتى بعث رسول الله (ص) .

قال صاحب الحديث : بلغنا انه كان في ارض اليمامة كاهنان عظيمان قد فاقا على أهل زمانهما من الكهانة وهم يحدثون الناس في كهاتهما في كل مكان وكان أحدهما اسمه (ربيعة بن مازن) ويعرف

بسطيح وهو أعظم الكهان والآ خر اسمه (وشق بن واهلة بن زيد
 اليماني) فاما سطيح خلقه الله تعالى قطعة لحم بلا عصب ولا عظم
 سوى جمجمته وكان يطوى كما يطوى الثوب من أسفل إلى عند
 التراقي ثم ينشر نهاراً كما ينشر الثوب ثم يطوى بالليل ويحمل على
 وضمة كما يحمل اللحم على وضمة القاضب لا ينام من الليل إلا اليسير
 يقلب طرفه إلى السماء وينظر إلى النجوم الزاهرات والأفلاك
 الدائرات والبروق اللامعات ويحمل إلى سائر الأمصار ويرفع إلى
 الملوك في جميع الأقطار ويسألونه عن غوامض الأخبار ، قال فيبين
 لهم ما في قلوبهم من الأسرار ، ويحدثهم بما كان في الزمان من
 المعجائب بما يأتي ويظهر في الأوقات وبما يكون في المغيبات وهو
 ملق على سريره شاخصاً ببصره إلى السماء إذ لا تحت له برقة من
 شمائل مكة وقد نزلت من عنان السماء فبلغت بنور أضواء وملئت
 الأرض والأقطار وهو ملق على الأرض شاخصاً ببصره إلى السماء
 ولا يحرك منه شيئاً سوى عيناه ولسانه وقلبه ثم رأى الكواكب
 قيد علا نورها وأزدهرت وتوقد منها النيرة ، ثم تساقط بعضها

بعض وظهر منها الدخان فغارت واحدة بعد واحدة حتى غابت في الثرى ولم يرى لها نوراً ولا ضياء ، قال : فلما نظر سطيح الى ذلك دهش وحر وأيقن بالبوار ، وقال : كواكب تظهر بالنهار وبق يلمع بالانوار يدل على هذا عجائب وأخبار ، قال فظل يومه وهو يفكر فيما عاينه حتى انقضى النهار فلما عاين ذلك أمر غلمانه أن ينزلون الى موضع هناك وكان شامخاً عالياً قال فرفعوه الى أعلا موضع فجعل يقلب طرفه يميناً وشمالاً وإذا بنور ساطع وضياء لامع قد علا على الانوار وأحاطت على جميع الاقطار وقد ملئت الارض طولا وعرضاً فقال لغلمانه انزلوني سريعاً فان عقلي قد طار ولبي قد حار من أجل هذه الانوار واني أرى أمراً طويلاً وخطباً جليلاً وقد دنى الرجل لا شك عن قليل ، قالوا له وكيف ذلك وما الذي رأيت يا سطيح ؟ قال يا ويلكم اني رأيت أمراً قد علت ونزلت من السماء الى الارض واني أرى الكواكب قد تساقطت الى الارض واني أظن ان خروج الهاشمي من مكة كان الامر كذلك فالسلام على الوطن الى آخر الزمن وساروا

غلبانه من كلامه وزلوه وساروا الى الجبل وأصبح قلقاً ولم يهنى
برقاد ولا يوطى له وساد كثير الفكر والسهادة، قال : فلما أصبح
جميع قومه وعشيرته وقال اني رأيت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً وقد
غاب عني خبره. وخفي علي أثره وسأبت الى جميع اخواني من الكهان
فأكتب اليهم وللي سائر البلدان وللي وشق بن واهله وهو يومئذ
بدمشق يسأله عن الحال ويشرح له المقال ، قال فرد عليه المقال
وقال قد ظهر عندي بعض الذي ذكرته وسيظهر نور الذي ذكرته
وسيظهر نور الذي ذكرته ووصفته غير اني لا أعلم فيه ولا أعرف
شيئاً من دواهيته ودواعيه ، قال فعند ذلك كتب الى الزرقا ملكة
البيامة وكانت من أعظم الكهنة والسحرة ساحرة عظيمة الشر
بعيده الخير قد ملكت قومها بشرها وسحرها ومكرها وخدعها
ولم يكن أحد يقدر عليها ولا يقرب الى بلدها لما يعلمون من
شرها وسحرها وكان المجاورون لها آمنون في معاشهم لا يخافون
من عدو ولا يجزعون من أحد وكانت حادة النظر بعيدة الخطر
تنظر من مسيرة ثلاثة أيام كما ينظر الانسان الذي بين يديه وإذا

أراد أحداً من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها وتقول :
احذروا فقد جائكم من جهة كذا وكذا فيجدون لأمركم كما وصفته
قال الراوي : قد بلغنا أن أهل اليمامة قتلوا قتيلاً من غسان
فبلغ قومه قتله فاجتمعوا أن يكسبوا قومها في أربعة آلاف
مدرع فقال لهم سيدهم من غسان : يا ويكم أتطلبون في اليمامة
والزرقاء فيها أما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين وتعين إلى الواردين
على بعد البعيد فكيف إذا رأت إلى ركائبكم قد أقبلت وأعلامكم قد
أشرفت فتخبر قومها فيأخذون حذرهم ثم إنه بعد ذلك جعل يقول
إني أخاف من الزرقاء وصولتها إذا رأت جمعكم يسرى إلى البلد
ترميكم بأسود لأقوام لكم بشرها ثم لا تبقى على أحد
كم من جموع أتوها قاصدين لها فراح جمعهم بالويل والسكد
قال الراوي : فقالوا له وما الذي تشير به علينا قال إني رأيت
رأياً أرجو أن تظفرون به إن ساعدكم القضاء والقدر ، قالوا وما
ذاك قال إني أشير عليكم أن تنزلوا عن خيولكم في ظل الشجر ثم
تعمدون إلى الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستتر به ثم يحملونه

بأيديكم ثم يقودون خيولكم في ظل الشجرة فمسي أن يتغير عليها
النظر ، فقالوا نعم الرأي ما رأيت فنزلوا عن خيولهم وفعلوا
ما أمرهم به سيدهم وجدوا المسير أن بقي بينهم وبين اليمامة مسير
ثلاثة أيام ثم جعلوا رجلا أمامهم ويده كتف بعير يلوح به ونملا
بخصفه لكي يخفي عليها النظر قال فنظرتهم الزرقاء وهي في صومعتها
فلما رأتهم صاحت يا أهل اليمامة اقبلوا إلى قبل أن تحمل بكم الندامة
فأقبلوا إليها يهرعون من كل جانب ومكان يسألونها ، فأحدقوا
بصومعتها وقالوا لها ما وارثك وما الذي دهاك قالت اني أرى عجبا
عجيب أرى شجرا يسير يقدمهم رجل في يده كتف بعير ومعه
نعل بخصفه به تارة وتارة يلوح بالكتف البعير ، قال فلما سمعوا
كلامها أعرضوا عنها ، وقال بعضهم لبعض ان الزرقاء قد خرفت
وداخلها الجنون وقد تغير نظرها فهل رأيتم رجلا في يده كتف
بعير وشجرا يمشي ويسير ان هذا كله وسواس وجنون قد عارضها
قال فلما سمعت ذلك منهم أغلقت صومعتها وكانت لا يقدر عليها
أحد ، قال فلم يلبثوا بعد ذلك إلا أياما يسيرة حتى كسبوا اليمامة

وهدموا البنيان وسبوا النساء وقتلوا الرجال وذبحوا الاطفال
وأخذوا الاموال ثم انقلبوا راجعين ، قال فوقم بقومها الندامة
وعاقبتهم الملامة حيث انهم ما سمعوا كلامها وخالفوا أمرها وفيها
قال الشاعر :

مثل الفتاة التي قد غاب واحد لها أهدت له من بعيد نظرة جزعا
لما رأت ذات أشجار تسير بها لما أتى الجمع والابطال قد جمعا
قالت أرى رجلا في يده كتفاً ويخصف النعل طوراً قلبه هلاما
وقد أرى شجراً في ظله بشرّاً تسري اليكم سراعا تسبق السرعا
فأخرجوا القوم كرهاً من منازلهم وهدموا عالي البنيان والصمصا
لوطاوعوا شورها يا صاح ما ندموا لكن أضاعوا فضاء الحي وانقطعا
قال: ثم ان سطيح كتب اليها كتابا فيه يقول « باسمك اللهم
من سطيح صاحب القول الفصيح والرأى الرجيع الى فتاة اليمامة
المروفة بالكهانة والشثامة الزرقاء من سطيح النسائي الذي ليس له
في عصره ثاني اما بعد :فاني كتبت اليك كتابي هذا وأنا في هموم
وغموم متواترات وسكرات وخطرات ، وقد تعلمين ما الذي يحل

بنا من التدمير والهلاك من حديث خروج الهاشمي التهامي
 الابطحي العربي المكي المدني السفاك الهتاك الذي تقاتل معه
 الاملاك واني قد رأيت برقة قد لمعت وكواكب قد سقطت
 أظن ذلك من علاماته ولا شك ان أوانه وخروجه قد دنى وما
 كتبت اليك إلا لأرى ما عندك من التحقيق وما ترين من
 الصواب وما في نساء عصرك مثلك مثيل فاذا ورد عليك كتابي
 فردي علي جوابي بما عندك من التحقيق وما ترين من الصواب
 فانه لا يقري قرار لا في ليل ولا نهار حتى أقف على تلك الدلائل
 والآثار والسلام « ثم دعا بسلام له اسمه (صبيح) وقال له سر بهذا
 الكتاب إلى اليمامة وأوصله إلى الوراق وآتني برد الجواب قال
 فأخذ صبيح الكتاب وجد السير حتى بقي بينه وبين الزرقاء مسيرة
 ثلاثة أيام فرمقت الكتاب يلوح في طي عمامته قال فنادت بقومها
 فأقبلوا مسرعين فقالت لهم اني أرى رجلا مقبلا اليكم ومعه كتابا
 في طي عمامته فجعل القوم يتوقعون قدومه إلى أن وصل اليهم بعد
 ثلاثة أيام فلما قدم صبيح على اليمامة استدل على قصر الزرقاء

فأرشدوه اليها فلما رأته قريباً منها نزلت اليه وفتحت له الباب
ودفع اليها الكتاب فأخذته وفضته وقرأته فلما عرفتة قالت خبر
قبيح أتى به صبيح من كاهن اليمن سطيح يسأل عن نور ساطع
وضياء لامع وذلك ورب الكعبة من دلائل مخرب الاوطان وميتهم
الاطفال فانه سيظهر من بني عبد مناف محمد بلا خلاف قال صبيح
فتعجت منه كلامها ثم طلبت رد الجواب قال فكتبت الى سطيح
تقول : « باسم الله الزرقاء التي ليس عليها شيء يخفى الى سيد بني
غسان وافضل الكهان المعروف بسطيح صاحب القول الفصيح
والعلم الرجيح اما بعد : فانه قد ورد كتابك الى وقدوم رسولك على
تذكر فيه أمراً عظيماً هجس بكبدك واختلج بقلبك اما نزول
الكواكب فانك ترى آيات الهاشمي قد قربت فاذا قرأت كتابي
هذا فأيقض نفسك واحذر من الغفلة والتقصير وبادر الى المسير
والتشمير الى مكة فاني راحلة اليهم لا عرف اهلها على الحقيقة فاملنا
ان نتساعد على هذا المولود ونعمل معه الحيلة وعسى ان نظفر به
ونحمد ناره ونوره قبل إشراقه » ثم دفعت الكتاب الى رسول

سطيح فأخذه وسار حتى قدم على سطيح قال فلما قرأ كتابها
انتحب وبكى بكاء عظيما ثم جعل يقول :
لا صبر لا صبر أضجى بعد منزلة تدع الجلادة كالمستضعف الوهن
ان كان حقاً خروج الهاشمي دني فارحل بنفسك لا تأسف على اليمين
ثم اجعل القفر أوطانا تسير بها وارحل عن الاهل ثم الدار والوطن
فالميش في مهمه من غير لاجزع اهني من العيش في ذل وفي حزن
قال : ثم اخذ في اهبة السفر والخروج الى مكة وقال لقومه
اني سائر الى نار قد تأججت فاذا ادركت اخادها رجعت اليكم
وان كانت الاخرى فالسلام عليكم فاني لاحق بالشام واقم بها
حتى اموت ثم وطأوا له على راحلته وسار الى حيث ادرك مكة
واتى الى الكعبة فتسامعت به قريش فجاءوا اليه من كل جانب
ومكان فلما رأى الناس حوله زعم ان رسول الله (ص) معهم وانه
قد ولد وكانت امه قد حملت به فأقبلت الى سطيح رجال من
قريش وفيهم ابو جهل بن هشام واخوه ابو البحتري وعتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة والماص بن وايل ، وقالوا : يا سطيح ما قدم

بك الينا فهل من حاجة فتقضى فقال سطيع بورك فيكم مالي اليكم
 حاجة فقالوا تمضي معنا الى منازلنا ، فقال اكرمكم الله بل انزلت
 الى من اليهم قصدت وبفنائهم انخت وقد علمتم فضلي فجئت اخبركم
 بما كان وبما يكون بالهام ألهمت بالصواب وأنطق بالجواب فأين
 المتقدمين بالمهد ومن لهم السابقة بالحمد اعني افضل قريش من بني
 عبد المطلب والحمد لله جئت ابشرهم بالبشير النذير والسراج المنير
 وقد قرب ما ذكرته ثم نادى رفيع صوته أين عبد المطلب وسلالة
 الاشبال ؟ قال : فمظم ذلك على ابي جهل ثم انهم تفرقوا عنه يمينا
 وشمالا ثم اتصل الخبر الى بني عبد مناف فجمع ابو طالب اخوته
 عبد الله والعباس والحمة وعبد المزي ، وقال لهم : اعلموا ان هذا
 القادم عليكم هو كاهن اليمن وهو سيدها وكان قديما قد قدم على
 ابيكم من قبل واخبره بمولد الذي يخرج من ظهره مبارك في عمره
 يملك الاقطار ويدعو الى عبادة الجبار وها هو قدم عليكم فانطلقوا
 بنا اليه لناخذ الامر على حقيقته فان كان صادقا فقد استوجب
 الاحسان وان يكن كاذبا رميناه بالذل والهوان ولكن انكروه نسبكم

ولا تعرفوه حسبكم ثم ان ابو طالب سار هو واخوته حتى انتهوا الى
سطيح وكان جالسا في ظل الكعبة والناس حوله ، قال فلما نظروا
اليه دفع ابو طالب سيفه ورمحه الى غلام سطيح وقال هذه هدية
مني اليك لو اجب الحق علينا ثم انحرف اليه من قبل أن يأتي
غلامه بالهدية ، قال فلما وصل ابو طالب ، قال حيث بالكرامة
وخلدت النعم الى يوم القيامة فاننا قد اتيناك زائرين لواجب
حقك معترفين فقال ، لهم سطيح جلستم بالسلام واتخفتم بالانعام
فمن أي العرب انتم فاراد ابو طالب أن يتقدر يعلم مقدار علمه
فقال نحن من بني جمح الكرام أهل المفاخر العظام فقال له سطيح
اذن مني أيها الشيخ وضع يدك على وجهي فان لي فيك حاجة قال
فدنى منه ابو طالب ووضع يده على وجهه فعند ذلك قال سطيح
وعالم الاسرار والمحتجب عن الابصار غافر الخطيئة وكاشف البلية
انك صاحب الذمم المرضية والاخلاق العلية ، المسلم لغلامي الهدية
قناة خطية وصفحة هندية ، وانكم لاشرف البرية ، وان لك
ولاخيك اشرف الذرية ، يلقي معاديتكم الرزية ، وانكم ومن

أتى معكم من سلالة هاشم الأخيار وانكم لاشك عم النبي المختار
 المنعوت في الكتب والخبار فلا تكتموا نسبكم فاني عارف به، قال
 فتعجب أبو طالب من كلامه وقال له ياسطيح قد صدقت في المقال
 وأحسنت في الخصال وزيد ان تخبرنا بما يكون في زماننا وما يجري
 علينا فقال سطيح والدائم الابد ورافع السماء بغير عمد الواحد
 الأحد الفرد الصمد المبعوث ليبعث من هذا وأشار بيده الى عبد
 الله عن قريب نبي يهدي الى الرشاد يدرك كل ضم ويهلك كل من
 له عبد ولا يبقى سيفه على أحد يدعو الى عبادة الواحد الاحد
 يعينه على ذلك معين وهو ابن عم له قرين، صاحب صولات عظام
 وضربات بالحسام ابوه لاشك هذا وأشار بعينه ويده الى ابو طالب
 فقال ابو طالب ياسطيح نحب ان تصف لنا هذا النبي وتبين لنا
 فضله فقال نعم اسمعوا مني كلاماً فصيح سيظهر منكم عن قليل رجل
 نبيل رسول الملك الجليل وان لسان سطيح عن وصفه لكليل وهو
 رجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق حسن القامة
 مدور الهامة بين كتفيه علامة على رأسه غمامة تقوم له الدعامة

إلى يوم القيامة ذاك والله سيد بني تهامة زهر وجهه في الدجى إذا
تبسم تشرق الأرض بالضياء أحسن من نشأ وأكرم من مشى حلو
الكلام طلق اللسان قوى الجنان تقي زاهد راح ساجد لامستكبر
ولا متجبر إن نطق أصاب وإن سئل أجاب طاهر الميلاد برىء من
الفساد رحيم بالعباد بالمؤمنين رؤوف رحيم وبالنور مخفوف وعلى
أصحابه عطوف اسمه في التوراة والإنجيل معروف يجبر الملهوف
وبالكرامة موصوف اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد وفي
الجنة أبو القاسم ، قال أبو طالب يا شيخ من هذا الشيخ الذي
ذكرته بين لنا نعمته لنعرف من يقاربه في الحسب ويدانيه في النسب
انتمه لنا لنعرفه أيضاً قال سطيج هو غلام همام وليث ضرغام وأسد
فقام وقائد مقدم وقشعم جزام كثير الانتقام يسقي أعدائه كؤس
الحمام عظيم الجولة شديد الصولة كثير الذكر في الملاحم ويكون
لمحمد صلى الله عليه وآله وزيرا ويدعى بعد موته أميراً اسمه في
التورات (آليا) وفي الإنجيل (طابريا) وفي الزبور (سيد أبريا) وفي
كتاب المصطفى (عليا) وفيه قال الشاعر أفلح من يصلي على الرسول :

يا ابن أبي طالب أنت الولي	يا سيدي يا حيدر يا علي
يا حيدر يا ابن أبي طالب	يا طيب العنصر من طالب
يا مرجباً بالفضل من واهب	أنت الامام المرتضى يا علي
أنت أمير المؤمنين الوصي	أنت لعلم المصطفى محتصي
وكما كان له مقتصي	علمك من علم الاله العلي
أنت أمير النحل يا حيدر	أنت الشجاع الفحل من قسوره
أنت الذي سميت بالبكره	وفي كتاب المصطفى يا علي
يا وارث المختار يا عيني	يا صياد الشهور ياركنه
يا سورة الشاخي يا زينه	يا من بنار الحرب كي تصطلي
يا فارس الفرسان يوم الوغى	وقاتل الابطال مع من طنى
وعاصر خالد حتى رغبى	كمثل رغبى الابل الاول
كم بالحسام العربي يلتقى	وكاس حنف الموت من قدشقي
والجبهه بالضيغم لا يلتقى	ومشهر من ضوئه الافضل
وكيف (احد) ثم مع (خير)	من معجز مشتهر مجهر
وكم بها جدل من قسور	وكم شجاع طاح في القسطل

وفي (حنين) ثم في (سلمم) بالسيف كم جدل من ضنيم
وأنت بالفرسان كالارقم فتسقمهم كأساً من الحنظل
يا مرجع الشمس في (بابل) وخير من يطعمه بالذابل
أنت فنعم المرتضى الكاهل من أحمد المنتجب الافضل
جاهدت بالله عن المصطفى ولم تولي عنه معطي قفا
مثلك من للمصطفى قد صفا يوده فهو الصني الخلي
مشيت في الاسلام دين الهدى بصارم للعزم مغني العدا
غيرك للمختار من قد فدا لما أتته القوم في الجحفل

وقال الشاعر في هذا المعنى :

مولدك الصكبة فوق الرخام وجئت معصوماً عليك السلام
يا خير من لبي وصلى وصام وتصدق بالخاتم من أول
يا أفصح الناس على المنبر ومن له الحجة في المحشر
ومن هو الساقى على الكوثر يسقي الموالي والمعادي حلي
هذا الذي كتف النبي قد رقى وكسر الأصنام حين ارتقى
وكل من عاداك نال الشقا وفاز من كان لحيدر ولي

من حبه الله قد ارتضى
فصل القضا مردي العدى
أنت الذي أحييت ميت الرميم
أنت حبيب لحبيب الكريم
كن شافعاً لي يا إمام الورى
يا أسد الله وليث الشرا
مدحك يا خير الورى متجري
وحجتى حبك في محشرتي
مدحك يا خيرة الورى مذهبي
فاسقي إمام الحق في المشرب
(فها كها) يا خير من قد علا
فما على غيرك تنجلي
نعم بها عبد الإله الأقل
واعددت فيها لمديح البطل
كن شافعاً لأمي ثم أبي
ومن يسمي حيدر المرتضى
مصباح ذي الحق نعم الولي
أنت الذي كلمت أهل الرقيم
وأنت ذخري يا إمامي علي
ومنقذي يا بن أم القرى
يا خائض الغمرات في القسطل
ومذهبي الواضح والمفخر
وأنت نور للآله العلي
ورأس مالي ثم والمكسب
من الرحيق المذب والسلسل
منظومة كالدر لما غلى
لأنك الأفضل منه أفضل
مع والديه جملة والنجل
عنا بها صرف العنى ينجلي
من حر نار في غد تلهب

وكن لجدي فهو عبد النبي بأننا جمعاً نوالي علي
 وصل يارب على المجتبي والسادات الأطهار أهل العبا
 ما ناحت الورقا وهب الصبا فامنحوني طعمة المقول
 قال الراوي : ثم أمسك ملياً كأنه قد سلب عقله ولبه وهو
 متفكر في فعله فصبر بعد ذلك والناس ينظرون اليه والى قوله
 فأفاق بعد ذلك ساعة ثم التفت الى أبي طالب وقال له يا شيخ مد
 يدك على وجهي مرة ثانية فوضع أبو طالب يده على وجهه فلما
 أحس سطيح بيد أبي طالب تنفس بعد أن كدأ وقال يا أبي
 طالب خذ بيد أخيك وأشار الى عبد الله وقال قد ظهر مجد كما
 فأبشروا بعلو سعد كما فالقصنان من شجرتكما محمد لأخيك وعلي
 لك قال فبهت أبو طالب من كلامه وشاع في قريش مقالاه وأمتلاً
 الأبطح بالناس وهم في أمره متفكرون وفيما قاله متحIRON فعند
 ذلك قال أبو جهل يامعشر قريش ما هذه الحادثة التي نزلت بنا من
 بني هاشم فليس الصبر من شيمتنا ولا الامهال من عاداتنا وقد سمعتم
 ما قاله سطيح عن رجل غير رجيح تربي في الكهانة وبكهااته بكلام

قبيح فيوعد بضيق الفسيح بظهور ولدين ويظهران من أبي طالب وأخيه يصير منها قتل ابطالنا ونهب اموالنا وسي نسواننا لولد يظهر من ابي طالب واخيه عبد الله ولهما نار تحرق وصاعقة تطبق ثم قهقهه في ضحكه فينما هم كذلك اذا أقبل أبو طالب ووقف بين الناس ونادى بأعلا صوته يامعاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم الطيش ولا تنكروا ما سمعتم فنحن اولى بالقدمة الى الكعبة ودفع الأذى عن حرم الله وعلى أيدينا نبت زمزم فوالله ما سطيع بكاذب وانه في كلامه صائب وما ينطق بكلمة الا وظهر برهانها اليس هو القائل لكم بين الحرمين ليطلع الى أرضكم رايات الحبش قال فما مضت الا أياما قلائل حتى رأينا ما نزل بنا من اصحاب الفيل وقد عايناها فقالوا صدقت ثم قال اوليس القائل لكم سطيع بين الحرمين سيرد عليكم رجل يقال له سيف بن ذي يزن لا يترك منكم احدا في اليمن فلم يكن الا غفوة نائم حتى رايتهم ذلك وقصد ورد بقومنا الهلاك وعن قليل سيظهر لكم ما ذكره لكم على رغم الحاسدين واتحاد نار المماندين، قال فأمر أبو طالب ان يحملوا سطيع

الى منزله فرفعه واكرمه واعلا مقامه وحياه وقربه وخلع عليه
من اللؤلؤ وبات مكة تموج بسكانها وترتج بأهلها فلما برق الصباح
وكان اول من طرق الأبطح ابو جهل ثم بعث عبده الى سادات
قريش فقدموا عليه فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح بأهله فقام
ابو جهل قائماً على قدميه ونادى يا آل غالب يا ذوي العلا والمراتب
أرضون لا تفسم ان ترمون بالمناكب كما ذكره ابو طالب ان هذا
من المعائب لنقل جلاميد الحصى الى البحر الاقصى اهون مما
ذكره سطيح وانه سيظهر من بني عبد مناف عن قليل رجل يرمينا
بالبوار والتكيل ويوعدنا بالذل الطويل وتباً لكم ان كانت انفسكم
بما ذكره راضين والى ما اخبر به داعين فان رضيم بهذه النهاية فمن
الآن منكم عليكم السلام ما بدت الايام فيها انا راحل عنكم وخارج
من ارضكم فمجاورة الشرك احب الي من المقام بهذه الدار التي يحل
فيها البوار والذلة والاصغار ثم تركهم ومضى الى منزله وعزم على
الرحيل فضجت المحافل وعظم ذلك على القبائل وبقي الأبطح يموج
بأهله فمضوا اليه مسرعين وقالوا يا ابا الحكم ما هذا الامر الذي حاولته

والحال الذي عزمت عليه فأنت السيد فينا والمقدم علينا فأمرنا
 بأمرك وانها بنهيك فانا تنتهي الى رأيك فقال اني ارى من
 الرأي ان تحضرون في مجلس ابي طالب وتخطبونه في امر هذا
 الكاهن لئلا يكون سبب العداوة بيننا وبينه فاما ان يسلمه اليها
 ويخرجه عن ارضنا فان ابي كان السيف اقضى والموت امضى. قال
 فلما بلغ ابي طالب مقام ابي جهل جمع اخوته واقاربه وقال لهم
 احزموا بالسلاح وتقلدوا بالسيوف للكفاح فاني ارى دماء قد
 سالت وآجالا قد دنت ، ثم سار هو واخوته حتى قدم الأبطح
 فمنداها شخصت اليه الاحداق وخرس كل لسان فصيح وجلس
 كل قائم واستوى كل قائم هيبة من ابي طالب وفرعا من شأنه
 وخوفا من بأسه ثم تخطى القبائل وتجاوز المحافل حتى توسط
 الناس ، ثم رفع صوته وقال يا سكان الابطح والصفاء وزمزم ومنى
 وابي قبيس وحرافن الثالب لبني عبد المطلب اهل المكرمات
 والمراتب حتى احل به الويل والحزن الطويل ، اما انا فلا اعرف
 امه ولا ابيه لكن انكره واجحدده واني احذر كم من يوم عبوس

تنقطع فيه الأيادي والرؤس ويكون بأيدينا هلاك النفوس واني
 قائل لكم وحق إله الحرم وبارئ النسم اني لأعلم عن قليل يظهر
 المنموت في التوراة والانجيل والموصوف بالكرم والتفضيل الذي
 ليس في عصرنا له مثيل ولقد تواترت به الاخبار انه يبعث في
 هذه الأعصار رسول الملك الجبار المتوج بالأنوار المؤيد بالسكينة
 والوقار ، ثم تركهم خمود كأنهم رقود ولم يجسر أحد منهم يرد
 عليه جواباً ولا اثني في وجهه خطاباً ثم صعد الكعبة وأتوه الناس
 وبقي أبو جهل وحده وقد تركه في العشار والذلة والاحتقار بما
 تكلم به أبو طالب من المغيرة غير انه اظهر الجلد فلقد دنا أبو طالب
 من الكعبة قال اللهم رب هذه الكعبة العلية والسماء المبنية والارض
 المدحية والجبال المرسية ان كان قد سبق في حكمك وغامض
 علمك أن تزيدنا شرفاً الى شرفنا وعزاً مضاعفاً الى عزنا بالنبي
 المشفع والنور المستودع الذي بشر به تبع فأظهر لنا اللهم بيانه وعجل
 لنا برهانه واصرف عنا بنغي الحاسدين يا أرحم الراحمين ، ثم جلس
 أبو طالب والناس محدقون به من كل جانب ومكان وما نطق أحد

من قريش بكلام قال فوثب اليه منبته بن الحجاج وكان جسوراً
 في الكلام عظيماً في المرام فتطاوات اليه الأعناق ايعلمون ما يقول
 ثم نادى برفيع صوته يا أبا طالب قد ظهرت عزتك واثارت
 طلعتك وابتهج شكرك وذكرك بالكرم السني والشرف العلي وقد
 علمت رؤساء القبائل وأهل النهي في المحافل ومعدن الفضائل انكم
 أهل الشرف العظيم والفضل الجسيم من حضر وباد وقاصي ودان
 وأنت سيد مطاع طاهر فلا ينبغي لثلك أن يسمع مانطق الكاهن
 وأنت تعلم انهم أوعية الشياطين يأتون بالكذب والبهتان فملكك
 تصيره الينا لنستدل على صدقه فان النبوة لها دلائل وآثار لا تخفى
 على العاقل قال فأمر أبو طالب أن يحضروا سطيح بفناء الكعبة
 فلما وضعوه على الأرض نادى سطيح بأعلا صوته يا معاشر قريش
 لقد أكثرتم الاخلاف وزاد في قلوبكم الارتجاف ومددتم ألسنتكم
 إلى بني عبد مناف تكذبونهم فيما به صدقوا وكذبتموهم بما نطقوا
 وأرسلتم إلي تسألوني عن الحال الظاهر وأمر النبي الطاهر صاحب
 البرهان وقاصم الأوثان مذل الكهان وأيم الله ما فرحنا بظهوره

لان الكهان عند مولده نزول ودلالات ارها عند أمره فهي افول
 فان كان ذلك فلا خير في الحياة لسطيح وعندها يتمنى الوفاة فان
 المولود ليمون مولده عن قريب يكون فاتوني بامهاتكم ونسائكم وبناتكم
 لترون العجب المعجب الذي ليس فيه تكذيب حتى اعرفكم واوقفكم
 عليه في ساعتى هذه على المقصود واعرفكم أيتها الحاملة بهذا المولود
 الداعي الى خير معبود فقالوا له انك تعلم الغيب قال لا أعلم الغيب
 ولكن لي صاحب من الجن يأتينى بالاخبار ويسترق السمع من
 الملائكة الذين يعبدون العزيز الجبار ، قال ثم ان القوم تفرقوا
 الى منازلهم وأتوه بنسائهم وبناتهم ولم يبق أحد من نسائهم إلا
 وقد حضرت عنده قال فأقبل أبو طالب على عبدالله وقال له امسك
 زوجتك ولا تدعها تمخر وامسك هو أيضاً زوجته فاطمة بنت
 أسد قال وأقبلت النسوان من كل جانب ومكان قال فنظر اليهن
 حتى تكاملن عنده وعاد ينظر يمينا وشمالا ثم قال اعزلوا الرجال عن
 النساء ثم أمر النساء أن يتقدمن اليه فجعل سطيح ينظر اليه بعينه
 ولا يتكلم فقالوا ياسطيح خرس لسانك وخاب ظنك قال والله

ماخاب ظني ولا خرس لساني ثم رفع طرفه إلى السماء وقال وحق
الحرمين لقد تركتم من نسائكم اثنين احداهن الحامل بهذا المولود
والداعي إلى خير معبود محمد (ص) والثانية ستحمل بعد حين من
الزمان وتلد غلاماً أمين قوي مكين بأمر المؤمنين وسيد الوصيين
ووارث علم النبيين قال فلما سمعوا قريش منه ذلك دهشوا وطاروا
فانطلق ابو طالب إلى منزله واتى بأمنة زوجة أخيه عبد الله وزوجته
فاطمة بنت أسد فلما وصلوا من النساء صاح سطيح بأعلا صوته
صبيحة عظيمة وجعل يبكي وتارة يرفع صوته ويهول ياذوي الشرف
والمفاخر هـ هذه والله الحاملة بالنبي المختار ورسول الملك الجبار
قال فلما دنت آمنة من سطيح قال لها أنت آمنة بنت وهب قالت
نعم قال أأنت حامل؟ قالت نعم فالتفت عند ذلك إلى قريش وقال
الآن شهد قلبي وثبت لبي وصدقني صاحبي فان هذه والله سيدة
نساء العرب والعجم وهي الحاملة بأفضل الامم ويدمر كل وثن
وصنم يا ويح للعرب من شر قد دنى ظهور محمد الأمين ورسول
رب العالمين وكأني أرى من يخالفه قتيلاً وعلى الارض جديلاً

فاني أرى عزكم يحول وشرفكم يزول فطوبى لمن صدقه وصدق
برسالته ونبوته فطوبى ثم طوبى لمن يتبعه على الحق فقد أخذ
بالامر الوثيق ونجى من كل ضيق ثم التفت إلى فاطمة بنت أسد
وصاح صيحة عظيمة وشهق شهقة عالية وخر مغشياً عليه فلما أفاق
من غشوته انتحب وبكى ونادى بأعلا صوته هذه والله فاطمة بنت
أسد أم الامام الذي يكسر الاصنام ويبعد الاوثان وهو الامام المبين
الذي لافي عقله طيش مخرب أطلالكم ويديم أطفالكم سيفه في رقابكم
مغمود وشره عنكم غير مردود وقاتل الشجعان ومبيد الاقربان
والاوثان الفارس الكمي والضيغم الجري المسمى بعلي ابن عم النبي
ثم قال آه ثم آه كم ترى عيني من شجاع مكبوب وفارس منهوب قد
ركته صريعاً مخور في دمه، قال فلما سمعوا كلام سطيج وثبوا اليه
ليقتلوه فمنعواهم بنو هاشم واجتمعوا قريش مع ابى جهل ونادى ابو
جهل افسحوا لنا عمر هذا الكاهن فلا بد من قتله حتى نسقي من
دمه سيوفاً ونشفي به صدورنا وان حلتم دونه لنحل بكم الدمار
ونوردكم البوار قال فالتفت اليه أبو طالب وقال له ويحك يا أخس

العرب وأنذلهما أني أراك تحت الفرقة بين المشيرة ومثلث من
يتكلم بمثل هذا الكلام وأنت أخس اللثام ثم عاجله بضربة فخالوا
بينه وبينه فلاحقه بعض السيف فشجبه شجرة عظيمة وصار الدم
يسيل على وجهه فنادى أبو جهل بقريش يا أهل المحافل ورؤساء
المشائر والقبائل أترضون أن تحملون المار وترمون بالشنار اقتلوا
سطيح وآمنة وفاطمة وبني هاشم جميعاً واخذوا أنوارهم واطفأوا
أشراهم قال فحملت قريش بأجمعهم على سطيح ولم يكن لبني هاشم
طاقة بهم فالتجأت النساء إلى الرجال والرجال بالنساء وسطح بالكعبة
فالتقوهم بني هاشم وثار الغبار وطار الشرار وكثرت الزعقات
وعلت الأصوات وارتجت الأرض بطولها والعرض .

وروي عن آمنة أم النبي (ص) قالت حين رأيت السيوف
قد دارت حولي بقيت متحيرة متفكرة في أمري ذاهلة مما أحاط
بي من البلاء والقوم يريدون قتلي فيبدا كذلك إذا اضطرب
الجنين الذي في بطني وسمعت صوتاً كالانين وإذا بالقوم قد صيح
بهم صيحة عظيمة من السماء وصرخ بهم صارخ من الهوى وقد

ذهلت العقول وسقطت الرجال والنساء صرعا كأنهم موتى قالت
آمنة فرفعت بصري نحو السماء فرأيت ابواب السماء قد فتحت
ولإذا بفارس قد نزل من السماء وفي يده حربة من نار وهو يقول
لا سبيل لكم اليوم على رسول الملك الجليل أنا أخوه جبرئيل
أحمدوا جميعاً عن خاتم النبيين قالت آمنة فعند ذلك سكن قلبي ورجع
إلى لي وتحققت دلائل النبوة والكرامات لولدي محمد ثم انصرفنا
إلى منازلنا وأقبل أبو طالب وهو آخذ بيد أخيه عبد الله وجلسا
بغناء الكعبة يهنيا بعضهما ببعض مما رزقهم الله تعالى من الفضل
والشرف بفضله وكرمه والقوم صرعى لا يعلمون فلبثوا ثلاث
ساعات من النهار ثم كأنهم سكارى قال فتقدم منبته بن الحجاج
فوقف إلى جانب أبي طالب وقال انك لم تزل عالياً في المراتب
ولمن عاداك غالب وزيد أن تصرف عنا سطوح فما جرى على هذه
الامة إلا من كهانتها فان كان كلما تكلم به سطوح صحيحاً فنحن
أول من يعاضده ونكون له عوناً على من يعانده ثم أنشأ يقول :

أبا طالباً إنا إليك عصابة نرجواك فارحم من أتى لك راجياً
ونحن فخيرات لكم ومماضد على كل من أضحى وأمسى معادياً
أبا طالباً جللت بالرشد والهنا ووقيت صرف الدهر لآلات باقياً
فإن كان رب العرش أرسل منكم رسولا إلينا وهو للحق داعياً
فنحن نرجو أحمد في زماننا نبجاهد عنه بالسيوف المواضياً
أبا طالباً اصرف سطيحاً فإنه أنى منه آت بالأذى والدواهيها
فدع عنك حرب الأهل والطف تكرماً

ولا تترك الدم في الأرض جارياً
قال فعند ذلك رق أبو طالب رحمة لقريش وتمطفاً وكرامة
عليهم وقال حباً وكرامة سأصرفه عنكم إذا كرهتموه وأمتثل
ما أمرتموه وستعلمون صحة ما ذكر ويتحقق لكم الخبر وترويه
عياناً ثم امرأت يحمل سطيح إلى بين يديه فلما حضروه قال له
أبو طالب أتدرى لأي شيء أحضرناك قال نعم تسألوني الخروج
من مكانكم والارتجاع عن بلدكم وأنا على ما ذكرتموه عازم فإذا ظهر
فيكم البشير النذير فاقروه مني السلام الكثير وقولوا له إن سطيحاً

أخبرنا بخبرك فكذبناه ومن جوارنا طردناه وسيأتيكم بشيراً عنده
 من العلم أكثر مما عندي ولا شك أنه قد دخل بلادكم وحل بساحتكم
 ثم إن سطيحاً عزم على الخروج فرفعوه على بعير وأحاطوا به بنو
 هاشم يودعونه فينما هو كذلك إذ أشرفت ناقة ترفل براكبها
 والغبار يطير من حوافرها وأخفافها فتطاوت إليها الأعناق
 وشخصت إليها الأحداق وكان أول من أتى إليها أبو قحافة عمر بن
 عامر قال فنظر إليها فعرّفها ونادى يا أهل الأبطح وسادات الحرم
 أتكم الداهية الدهما والمصيبة العظمى الزرقا كاهنة اليمامة فما استم
 كلامه حتى صارت بأوساطهم ونادت بأعلا صوتها يا معاشر قريش
 حبيتم بالمشي والابكار وعمرت بكم الديار فاني قد فارقت أهلي
 وخرجت من وطني وقصدتكم لأحوال قد أتت وأشياء قد دنت
 وأخبركم عن قريب مما يخرج من دياركم من العجب العجيب فإن
 أذنتم لي بالنزول نزلت وإن أحببتكم الرجوع رجعت ثم إنها جعلت
 تنشد وتقول ، أفلح من يصلي على الرسول :
 إني لأعلم ما يأتي من العجب بأرضكم هذه يا معاشر العرب

لقد دنى وقت مولود لامته محمد المصطفى المذموت في الكتب
 فمن قليل سيأتي وقت مولده يرمى معانده في الذل والحرب
 يدعو إلى دين غير اللة مجتهداً ولا يقول بأصنام ولا نصب
 وقد أتيت لا خبركم ببينة لما رأيت من الأنوار والشهب
 عما قليل ترى الأنوار زاهرة ببطن مكة ترمي الجمع بالشهب
 فان اردتم ولما رحت راجعة وتندمون اذا ما جاء بالعطب
 وآخر بذباب السيف يعضده قرناً يدانيه بالاحسان والنسب
 قال فلما سمعوا قریش كلامها وشعرها أمروها بالنزول والجلوس
 عندهم ليعلموا ما عندها وتحقيق علمها وهل تنطق بما نطق به سطيح
 أم لا قالوا لها أيتها الزرقا انزلي عندنا بالرحب والكرامة والسعة
 قال فنزلت عن البعير وجلست في أوساطهم فقال لها عتبة بن ربيعة
 ما الذي راع سيدة اليمامة هل لك حاجة فتقضى أم ملة فتَمْضى
 فقالت ما أنا ذات فقر ولا قليلة المال جئكم ببشارة ابشركم وخذوا
 حذركم ليست البشارة لي بل هي علي وعليكم وفيها هلاكي وهلاككم
 وهلاك من كان مثلي فقال عتبة يازرقا ما هذا الكلام اراك توعدني

نفسك وإيانا الدمار قالت يا أبا الوليد وساطح البلاد ومن هو عالم
بالمصايد ليخرجن من هذا الوادي نبياً يدعو إلى الرشاد وينهى
عن الفساد ويقتل الأعادي سفاك الدماء نوره يتجدد واسمه محمد
وكأني به عن قليل يولد ويساعده على ذلك مساعده ويقارنه في
الحسب ويدانيه في النسب يبيد الأقران ويدمر الشجعان أسد
ضرغام وسيف قصام جسوراً في الغمرات هزبر في الغارات له
ساعد قوي وقلب جري واسمه علي ثم قالت آه ثم آه في يوم القاه
واعظم مصيبتاه فيكون في قصة عجيبة ومصيبة عظيمة فلو أردت
النجاة لسارعت إلى الإجابة وتركت ما أنا عليه من المكيدة ولكن
أرى خوض البحار ونقل الأحجار والتلوح على النار وقطع
الأشجار أهون علي من الذل والصغار فلا أنا مشترية بعزي ذلاً
ولا بعلمي جهلاً ثم أنها بعد ذلك جعلت تنشد وتقول :

ذوي القبائل والسادات ويحكم	أني أقول مقالاً كالجلاميد
لو كنت من هاشم أو عبد مطاب	أو عبد شمس ذوي الفخر الصناديد
أو من لوي سراة الناس كلهم	أهل الساحة والتفضيل والجود

او من بني نوفل او من بني اسد او من بني زهرة العز الأما جيد
 لكنك أول من يحضى بصاحبكم اذا جرى مائه في يابس العود
 لكننا اجلي قد حان مواعده لما دنى مولد يا خير مولود
 ثم قالت هيهات هيهات لاجزع مما هو آت وهو دهر يحول
 وميت مقتول وخالق الشمس والقمر ومن تصير اليه البشر لقد
 صدقكم سطيع الخبر فيما اخبر ، قال فلما سمعوا ما قالت الزرقا حاروا
 من قولها ثم انها نظرت بطرفها يمينا وشمالا فنظرت الى ابي طالب
 واخيه عبد الله وكانت عارفة ^بعبد الله من قبل لانه سافر مع ابيه
 الى اليمامة في تجارة قبل ان يتزوج بآمنة وكان نور النبي (ص)
 في وجهه كأنه الكوكب الدري وكانت الزرقا قد نظرت اليه وقد
 نزل في قصر قريب من قصرها كان أبوه قد خرج الحاجة له
 وتركه عند متاعه وسيفه عند رأسه فنزلت اليه الزرقا مسرعة في
 يدها كيسا من الورق ثم وقعت عليه وقالت يا فتى حييت بالسلامة
 وجللت بالنعمة والكرامة فمن اي العرب أنت فما رأيت اجمل منك
 وجها فقال : انا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

سيد الاشراف ومطعمين الاضياف وسادات الحرم ومن لهم
السابقة في القدم قالت صدقت لانك انبل وافضل واكمل مما
ذكرت فهل في فرحتين عاجلتين قال وماهي قالت هب لي نفسك
وجامعني هذه الساعة وخذ هذه الدنانير وابذل لك من الابل مائة
ناقة محملة تمرآ ووبرآ وسمنا فلما سمع كلامها عبد الله قال لها اليك
عني فما اشر غرتك وما اقبح طلعتك وما هذا الكلام والخطاب
يا ويلك اما علمت اننا قوم لا نرتكب المعاصي ولا نحب الآثام
اذهي بالذلة والارغام فاني اظنك من نسل اللثام فقالت يا هذا اني
ازيدك من المال واجزل لك من النوال قال فلما رآها لا تنتهي عما
هي عليه قبض على قائم سيفه وجذبه وهمان يضربها فهربت وايست
منه ورجعت خائبة فأقبل أبوه فوجده جالس وسيفه مسلول والفيظ
في وجهه وهو يقول :

أرتكب الحرام بعير حل	ونحن ذوي المفاخر في الانام
أزكن للحرام ونحن قوم	جوارحنا تصان عمه الحرام
بماذ الله انا من اناس	أما جيد جماجة كرام

فقال له أبوه يا فتى ما الذي جرى لك من بعدي فأخبره بخبره
 ووصف له صفاتها فعرّفها وقال يا بني هذه الزرقاء كاهنة اليمامة فقد
 نظرت إلى النور الذي في وجهك وغرتك المضية وطلعتك البهية
 فعلمت أنه الشرف الوكيد والعز الذي لا يبيد فأرادت أن تسلبه
 منك والحمد لله الذي عصمك منها ثم رحل به ورجع إلى مكة
 فزوجه بأمنة بنت وهب فلما رأته الزرقاء عرفتّه وعلمت أنه قد
 تزوج فقالت له أأنت أنت صاحبني في اليمامة في يوم كذا وكذا فقال
 لها نعم لا أهلا ولا سهلاً بك يا ابنة الخنا فقالت له ما فعل بالنور
 الذي في وجهك فقال لها إن أبي زوجني بأمنة بنت وهب وانتقل
 النور إليها وإنها لذلك أهلا ومحلا قالت صدقت ولا شك فيما
 ذكرت ثم نادى برفيع صوتها يا أهل العز والمراتب والمفاخر إن
 الوقت لمتقارب وإن الأمر لواقع ماله من دافع فتفرقوا فلقد دنى
 المساء واتوني غداً لتسمعوا مني الأخبار وتقفوا على حقيقة الآثار
 قال فتفرقوا عنها إلى أماكنهم ومنازلهم وقد تعلقّت قلوبهم بذلك
 قال فلما مضى من الليل شطروهم مضت إلى سطيج وقد سافر وخرج

من مكة فقالت ياسطیح ما الذي ترى من الرأي فقال أرى المعجب
المعجب والوقت قريب وقد أخبرها بما جرى له مع قريش والذي
حل به فقالت ياسطیح ما الذي تصنع فقال انا لا نجد مدفعا أما انا
فقد تريني حقيقا قد كبر سني وخمد ذكري فلولا خيفة العار
لمجأت على نفسي الفنا والبوار وأمرت من يجر عني كاسات الردى
ولكني أريد السفر إلى غرة الشام فأقيم بها حتى يأتي الحمام فانه
لا طاقة لي به فإن المولود مؤيد منصور ومن عاداه مقهور قالت
ياسطیح أين أصحابك وأعوانك لم لا يساعدوك على هذا الامر
ويعينونك على آمنة قبل أن ينزل من الاحشاء فقال لها يا ويلاك
يا زرقا وهل يقدر أحد أن يتعرض لآمنة بسوء فان من يتعرض
لها يعاجله التدمير من اللطيف الخبير فاما انا واصحابي فلا نتعرض
لها لأننا لا نقدر عليها ولا نجد فيها حيلة والآن قد أعلمتك فأقبلي
نصيحتي فانك لن تصلين إلى آمنة بسوء وحافظها رب السماء فان لم
تقبلين ذلك فدعيني وما انا عليه من البلاء وضمف القوى ولعلي
أموت الليلة او غدا فدعيني من كلامك يا زرقاء ، قال فلما سمعت

مقالته أعرضت عنه بوجهها وباتت ليلتها قلقة سهرانة فلما أصبحت أقبلت إلى بني هاشم وأنعمتهم صباحاً ومساءً وقالت أنعم الله لكم الصباح وأشرفت بكم البطاح وأنارت بكم المحافل وعلوتم على القبائل ويزداد شرفكم علواً إذا ظهر فيكم المنعوت في التوراة والانجيل فياويل من يماديه وطوبى لمن تبعه قال فلم يبق أحد من بني هاشم إلا وحضروها وخرجوا إليها وفرحوا بما به ذكرت وأوعدوها بخير فقالت ما أنا ذات فقر ولا إملاق وأناي كثيرة المال، جاهي عزيز ومالي جزيل وما ازعجتني عن الاوطان وأتى بي هذا المكان إلا ابشركم بالبشارة فقال أبو طالب الآن قد وجب حَقُّك علينا فهل لك من حاجة فتقضى او ملمة فتَمْضى فقالت اريد ان تجمعون بيني وبين آمنة حتى اتحقق ما آتيت لكم من البشارة فقال لها أبو طالب حباً وكرامة ثم سار بها إلى منزله وأتى بها إلى منزل آمنة فطرقوا عليها الباب فقامت آمنة وفتحت لهم الباب فلاح من وجهها نور ساطع فتقطعت الزرقاء حسداً واظهرت التجلد فلما دخلت المنزل واستقر بها الجلوس اتوا إليها بطعام فأبت ان تأكل

وقالت اني لم آكل من زادكم ولم أخرج من دياركم حتى أنظر ما
 يكون من فتاتكم وسترون ما يكون عنده من المعجائب من سقوط
 الأصنام ونمود الأزلام وما الذي ينزل بعبادها من السوء من
 الدمار وما يحل بهم من البوار ثم انها خرجت عنها وهي متفكرة
 حيرة كثيرة لهفانة وأقامت أياما وهي تدبر الحيلة في هلاك آمنة
 فلم تقدر ولم تستطع إلى ذلك سبيلا وجعلت تتردد إلى سطح
 وتطلب منه المساعدة والمعونة على ما عزمته عليه وهو لا يلتفت
 إليها فأقبلت تتردد حتى نزلت على امرأة معها الخرج يقال لها
 (تكنا) وكانت ماشطة لآمنة فلما كان ذات ليلة استيقظت تكنا
 فرأت عند الزرقاء شخصا وهو يخاطبها بهذه الأبيات يقول :

كاهنة جاءت من اليمامة أزعجها ذو همه همامه

لما رأت نورا على تهامه وهو لاظهار النبي علامه

محمد الموصوف بالكرامه ستدرك الزرقاء به الندامه

لهني على سيدة اليمامة إذا اتاها صاحب النمامه

قال فلما سمعت الزرقاء منه ذلك الكلام وثبت قائمة إليه وقالت

لقد كنت لي محباً وانت صاحب الوفاء فما الذي حبسك عني هذه
 المدة الطويلة وأنا في هموم متواترات وزفرات متتابعات وسكرات
 فقال لها ذلك الشخص وهو صاحبها من الجن ويحك يا زرقاء لقد
 نزل بنا أمر عظيم أعظم مما نزل بك ولقد كنا نصعد إلى السماوات
 السبع ونسترق السمع إلى أن بعث الله المسيح عيسى بن مريم
 فطردنا من أربع سماوات فلما كان في هذه الأيام طردنا من السماوات
 كلها وسمعنا منادياً ينادي في السماوات العليا ان الله تعالى يريد أن
 يخرج عبده وحبيبه محمد وتمتعت الشياطين المردة من الصعود
 فانقضت علينا الملائكة وبأيديهم شهاب من نار فسقطنا كأننا
 جذوع النخل وقد جئت لأحذركم فاحذروا قال فلما سمعت مقالته
 قالت له انصرف عني فلا بد أن اجهد بمجهودي في هلاك هذا
 المولود قال فانصرف عنها وهو ينشد ويقول :

اني نصحتك بالنصيحة جاهداً نخذي لنفسك واقبلي من ناصح
 لا تطلي أمراً عليك وباله فلقد أتيتك باليقين الواضح
 هيئات أن تصلي إلى ما تطلي من دون ذلك كل خطب قاذح

فآله يحفظ عبده ورسوله من كل ساحرة وأمر فادح
 عودي إلى أرض اليمامة واحذري من شرب يوم سوف يأتي كادح
 قال ثم إن الجنى طار عنها وتركها في همها وغمها هذا (وتكننا)
 تسمع كلامه وكأنها لم تسمع بما جرى عليها قال فلما أصبحت
 جلست بين يدي الزرقاء وقالت لها مالي أراك غرقاة بالهموم وأثر
 الهم في وجهك لا يخفى واني أراك غير صحيحة ولا تخفين علي
 ذلك وإن لك خبراً قد أخفيته فقالت لها يا اختاه إن الذي رأيته
 من أجل مولود يدعو إلى خير محبوب يكسر الأصنام يدمر الأوثان
 ويذل الكهان ويخرب الديار ولا يترك أحداً من ذوي الأبصار
 وأنت تعلمين إن التلوح على النار أيسر من الذلة والصفار فلو
 وجدت مه يساعدي على قتل آمنة لبذلت المني وأعطيته الفنا ثم
 ثم انها عمدت إلى كيس من الذهب كان معها فصبت به بين يديها فلما
 رأت (تكننا) المال لعب الشيطان بمقلها وقالت يا زرقاء لقد كثرت
 أمراً عظيماً وخطباً جسيماً والوصول إليه بعيد واني ماشطة نساء
 بني عبد المطلب لا يدخل عليهن غيري وإن الذي بذلته لي من

المال فرق الكفاية ولكنى متفكرة في العواقب ولا آمن من المصائب فكيف اجسر على ما وصفت والوصول إلى ما ذكرت فقالت لها الزرقاء انك إذا دخلت على آمنة وجلست بين يديها لتزينيها فاقبضي على ذوائبها واضربيها بهذا الخنجر فانه مسموم فاذا اختلط السم بالدم هلكت من وقتها وساعتها فاذا وقعتي في تهمة ووجبت عليك الدية فاني أدفعها عنك ولو كانت عشر ديات وازيدك على ما بذلت لك غير الذي ادفعه اليك في قمتي هذه فما أنت قائلة فقالت اني سأجيبك إلى ما سألت وأطيعك فيما ذكرت غير اني اريد منك ان تدبري لي الحيلة وتشغليني عني بني هاشم حتى لا يقع الصوت في آذانهم فيكون فيه هلاكي فقالت الزرقاء اني سأمر عبيدي ان يذبحون الذبائح ويسكبون الخمر في الجفان وأدعهم يأكلون ويشربون فاذا أكلوا وشربوا ظفرت بحاجتك فقال الآن تمت الحيلة فافعلي ما ذكرت قال فصنعت الزرقاء طعاماً كثيراً وملأت الجفان وأمرت عبيدها ان يحضروا بني هاشم وأهل مكة جميعاً فلم يبق احداً الا وحضر ولبمتها قال فلما أكلوا وشربوا وخالطهم

الشراب وغابوا عن الابصار أقبلت مسرعة إلى تكنا وقالت الآن تمت الحيلة ثم انها ناولتها الخنجر وقد أسقته السم قال فأخذه من يد الزرقاء ودخلت على آمنة فلما رأتها رحبت بها وسألتها عن حالها وقالت اني لم أعود منك هذا الجفا فما الذي حبسك عني فقالت قد شغلني همي وغمي فلولا أياديكم الباسطة علينا لكنا بأسوء حال ولم أجد أتقرب به إلى بعلك إلا بزيئتك قال فأقبلت آمنة وجلست بين يديها فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر وأرادت أن تضربها قال فحست تكنا كانت قابض قبض على يديها وفؤادها وغشي عليها وسقط الخنجر من يدها إلى الارض فصاحت آمنة وتبادرت اليها النسوان وقالوا ماذا لك فأخبرتهم بقصة تكنا ثم قالت الحمد لله الذي صرف عني كيدها ثم قالوا لتكنا ما الذي حملك على هذا الامر فتلجلج لسانها وقالت لا تلوموني حملني الطمع والغرور فأخبرتهن بالقصة وقالت لهم يا ويلكم دونكم الزرقاء فاقتلوها قبل أن تقع بكم الندامة ثم سقطت على وجهها ميتة قال وخرجن النساء يصرخن فلما سمعن بنو هاشم بالصراخ أقبلوا مسرعين إلى

منزل آمنة فاذا هم بتكننا مية وقد تجلى من آمنة نور شمشعاني وقد دفع عنها كل محذور قال فصاح أبو طالب يا ويلكم دونكم الزرقاء فلما أتاها الخبر خرجت هاربة على وجهها فتبعوها فلم يقفوا لها على خبر ولم يجدوا لها أثر فلما سمع أبو جهل بالحديث قال وددت أن الزرقاء قتلت آمنة ثم ان سطيج أمر غلمانه أن يحملونه فحملوه على راحلته إلى الشام وبقي فيها إلى أن ولد رسول الله (ص) فلما ولد لم يبق صنم ولا وثن إلا وأصبح مكبواً وغارت بحيرة ساوا وفاض وادي ساوا وخذت نيران فارس وارتج ايوان كسرى وكان جالساً فيه وانشق ووقعت منه أربعة وعشرون شرافة قال فلما نظر كسرى إلى ذلك أهاله وأقلقه ودعا بوزرائه وأعلمهم وقال ما هذه المصيبة والامر الذي جرى في هذه الليلة فهل عندكم علم فقام اليه المؤيدان وقالوا أيها الملك قد رأينا ابل صماب تقودها خيل عراب قد خاضت الوادي وانتشرت في البادي وما هذا إلا امرأ عظيماء قال فبينما هم كذلك إذ ورد اليهم كتاب باخماد نيران فارس فازداد هما وغماً ثم اتاهم خبر بحيرة ساوا ووادي ساوا فقال المؤيدان ايها

الملك انا لم نخبر ولكن لو كان أحد من العلماء سألناه قال فكتب الى النعمان بن المنذر كتابا وأعلمه بالخبر فبعث اليه رجل يقال له عبد المسيح وكان ابن اخت سطيح فقال له كسرى هل معك علم فقال ان لي خالا يسمى بسطيح ولكنه الآن ساكن بالشام وانه يعلم بذلك فقال له كسرى سر اليه وآتني بالجواب فاني اجزل لك العطية قال فخرج من ساعته وجعل يحد السير ليلا ونهارا الى أن وصل الشام فوجد سطيح يعالج سكرات الموت فسلم عليه فلم يرد عليه جوابا فلما كان بعد ساعة فتح عينيه وقال قد اقبل عبد المسيح على جمل يسيح من عند كسرى يصيح رسول الى سطيح سيد بني غسان يسأل عن انفجاج الايوان وخود النيران ورؤيا المؤيدان أن لبلا صعبا تقودها خيل عرابا قد قطعت الوادي وانتشرت في البادي فان ذلك ما كنا نتوقع الا من خروج السفاك الهتاك الذي تقاتل معه الاملاك وحق فالك الافلاك يا عبد المسيح اني أقول لك قولا صحيحا اذا فاض وادي سماوا وغارت بحيرة ساوا فليس الشام لسطيح بمقام وانه يتمنى الحمام وسوف يملك منه ملك

علي عدد الشرفات المسمى قطاة وكلما هو آت ويكون الراحة
 لسطيح في الممات ثم انه صرخ صرخة فمات لا رحمه الله قال ثم ان
 عبد المسيح استوى على راحلته وأتى إلى كسرى وأخبره بذلك
 فأعطاه وأنعم عليه فلما أشرفت آمنة بحملها وتتابعت شهورها فما
 مر شهر إلا وسمعت مناديا ينادي من السماء يقول مضي الحبيب
 الله كذا وكذا وكان تهتف بها الهواتف في الليل والنهار وتخبر
 بذلك زوجها عبد الله فيوصيها بكتمان أمرها ويقول لها : اكتمي
 أمرك إلى أن مضي لها ستة أشهر وهي لا تجد ثقلًا وكانت كل
 يوم تزداد حسنًا وجمالًا وبهجة وكمالًا قال فلما دخلت في الشهر
 السابع دعا عبد المطلب بولده عبد الله وقال له يا بني انه صار لزوجتك
 كذا وكذا وقد دنى لها ما بعد وانه لا بد لنا من ولية نعملها
 ويحضرونها أهل مكة جميعًا فامضي يا بني إلى يثرب واشتري لنا تمرًا
 نخرج عبد الله من ساعته وجد بالمسير إلى أن وصل يثرب فطرقته
 العلة وأدركه الموت فمات بها فوصل خبره إلى أبيه وأخوته فأقاموا
 عزائه وعظم ذلك عليهم وبكوا أهل مكة جميعًا وقال الشاعر في هذا

المعنى ، أفلح من يصلي على الرسول وآله :

بشهر ربيع ثلثنا المنى وثلثنا السرور ودام الهنا
به مولد المصطفى أحمد كريم الأيادي عظيم الهنا
تكملت أفراحنا إذ بدا فأكرم به من حبيب دنا
أبان بفضل الهدى نوره فنلنا بنور الهدى رشدنا
ولما أتى يوم ميلاده جعلناه لما أتى عندنا
بمولده شرف السكائنات وجاء السرور وزل العنا
فهذا الشفيع الرفيع الذي به يغفر الله عما جنى
فصلو عليه عسى تبلغوا جنان النعيم ونيل المنى
وقال غيره شعراً :

أهلاً بشهر الوفا ومولد المصطفى
فيه الهنا والوفا سابع عشر ماخفي
أهلاً بذاك الجمال أزال عنا الضلال
ولاح فجر الوصال وغاب ليل الجفا
أيوان كسرى نبا لما أتى بالنبا

ونار فارس خبا لهيها وانطفي
لما تبدى الرسول سبي جميع المقول
ماذا عسى أن أقول في مدح ذا المصطفى
خير الأنام اليشير الهاشمي النذير
الآمن المستجير به الميمن عني
صلوا على ذا الحبيب من حبه لا يخيب
له الجناب الرحيب القرب في الاصطفاء

قال فلما دخلت آمنة في الشهر التاسع وبلغت المدة التي
أرادها الله تعالى وليس فيها أثر ولا وجه وكانت منفردة بدارها
إذ سمعت ضجة ووجبة عظيمة ففرغت منها وإذا قد نزل عليها طير
أبيض ومسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من
الخوف فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نساء طوال يفوح منهن
روائح المسك الأذفر والتد والعنبر وقد تقمصن بأطمار من العبقري
الأحمر وبأيديهن اكواب من البلور الأبيض وقالوا لها اشربي
من هذا ينزل عنك ما تجددين فشربت منه آمنة ثم قالت لما شربته

أضاء من وجهي نوراً ساطعاً فجعلت أقول من أين دخل علي هؤلاء
النسوة وكنت قد أغلقت الباب على نفسي وجعلت أنظر اليهن فلم
أعرفهن ثم قالن لي يا آمنة ابشري بسيد الأولين والآخرين محمد
صلي الله عليه وآله وكل عبد صالح الطيبون على السراج الواضح
زين الآنام المحبتي علم الهدى الصادق البر التقي الناصح
المصطفى خير الآنام محمد الطاهر المعلم النبي الراجح
صلي عليه الله ما هب الصبا ونجاوت ورق الحمام الناجح
قالت آمنة ثم قالن هذا محمد مصباح الأرضين ثم خرجن عني
وإذا أنا بثوب من الديباج قد نشر ما بين السماء والأرض وقائل
يقول خذوه وغيبوه عن أعين الناظرين فإنه رسول رب العالمين
قالت آمنة فأخذني الفرع والجزع وأنا أنظر إلى خفقتان أجنحة
الملائكة وتسبيحها وتقديسها وأطياف مختلفة الألوان حمر المناقير
قالت آمنة فينبأ أنا متعجبة من ذلك ومما رأيت منهم إذ وضعت
بولدي محمد (ص) ساجداً على الأرض تلقاه الكعبة رافعاً يديه إلى
السماء كالمترعرع إلى ربه وسمعت من داخل البيت قائلاً يقول :

كم آية ظهرت لنا في حكمه ما ليس يخفى في الأنام ظهورا
ورأته أمنة يسبح ساجداً وقت الولادة للسماء مشيراً
صلى عليه الله ربي دائماً ما دامت الدنيا ودام سرورا

وقيل في مدح الرسول تهنية لذوي العقول :

ولد الحبيب في ربيع الأول والكون برقص والكواكب تنجلي
ذا مولود مبعوث لنا من عهد آدم في زمان الأول
وحكوا عروس جماله في حله ما كان فيها قبله أحد جلي
وتقول آمنة رأيت جماله كاليد في تم محـل وينجلي
ورأيت أملاك السماء تزفه والطير برقص والهنا في منزلي
ناديت من هذا فقيل من العلا لا تسألني عن نغره لا تسألني
لا تحجبيه عن ملائكة السما بحياته بحياته لا تفعلني
هذا المشرف والمفضل والذي فاق الأنام وصاحب القدر الجلي
هذا الذي وطأ البساط بنعله هذا الذي من حبه قلبه جلي
يا نوق ان جئت الخيام عشية حول الخيام فقد نصحتك فانزلي
تلك البشارة في ذاك الحمى بدراً يفوق على الأنام اذا جلي

ولقد أجاد الشاعر في مدح محمد المصطفى حيث يقول :

ولد الحبيب وخده متورد	والنور في وجناه يتوقد
ولد الذي لولاه ما كان البقا	كلا ولا ذكر الحمى والمهد
جبريل نادى في بديعة حسنه	هذا مليح الوجه هذا أحمد
هذا كحيل الطرف هذا المصطفى	هذا جميل الوجه هذا السيد
هذا جليل القدر هذا المرتضى	هذا حبيب الله ذاك محمد
هذا الذي خلعت عليه ملابس	ونقائس ونظيرها لا يوجد
قالت ملائكة السماء بأمرها	ولد الحبيب ومثله لا يولد
ولد الذي لولاه ما كان التقى	كلا ولا كان الحقيقة يقصد
إن كان يوسف قد أفاق جماله	وأقسمت ذا المولود منه أرشد
أو كان قد أعطى الحكيم عباده	فمحمد منه أجل وأعبد
يا عاشقين تولموا في عشقه	هذا جميل الحسن هذا المفرد
يا مولد المختار كم لك من هنا	ومدائح تملو وذكرك يوجد
يا ليت كل الدهر عندي ذكره	يا ليت طول العمر عندي مولد
بشرى لآمنة برؤيا حسنه	هذا هو الجساء العظيم الأزيد

وضمته محتوناً ومكحولاً كما
 اعطى الخطاب من الاله تشرفاً
 لولاك ماذا كره العقيق ولا الحمى
 أترى بنجد اسمع الحادى بنا
 ويقول يا عشاق هذا المصطفى
 يا نازلين المنحنى فى شرعكم
 قالت آمنة فينما أنا كذلك إذ سمعت من داخل البيت اصواتاً
 مختلفة واذا بسحابة بيضاء قد نزلت على وعلى ولدي فقيته عني
 ولم أراه وسمعت قائلاً يقول طوفوا بمحمد (ص) مشارق الارض
 ومغاربها وبرها وبحرها وسهائبا وجبلها واعرضوه على الجن والانس
 ليعرفوه ويعرفوا نعمته وأمره وقيل فيه :

صلى الاله على النبي المصطفى
 وبضله نطق الكتاب ونبأت
 أسرى به المولى الى افق السما
 قال ولما ولد رسول الله (ص) أعلنت الملائكة بالتسبيح
 خير الانام اتى به التنزيل
 بصفاته التوراة والانجيل
 فوق البراق وعنده جبريل
 أعلنت الملائكة بالتسبيح

والتقديس واهتز العرش طربا وخرجت الحور من قصورها وقيل
 لرضوان زين الجنة جنة الفردوس قالت آمنة وكانت بين غيبته
 ورجوعه أسرع من طرفة عين وإذا به قد ادرج في ثوب أبيض
 من صوف وهو مكحل مختون مدهون وهو قابض على ثلاثة
 مفاتيح ورجل قائم عند رأسه وإذا بقائل يقول قد قبض محمد على
 مفاتيح النصر والنبوة والكعبة والدنيا وما فيها فيدنا أنا كذلك
 وإذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى فسمت منها خفقات
 أجنحة الملائكة حتى نزلت علي وعلى ولدي وغيبته عني كالمرّة الأولى
 وإذا أنا بقائل يقول طوفوا بمحمد على جميع النبيين واعرضوه على
 سائر المرسلين واعطوه صفوة آدم ورأفة نوح وحلم إبراهيم ولسان
 اسماعيل وحسن يوسف وصبر أيوب وصوت داود وزهد يحيى
 وكرم عيسى وشجاعة موسى واغمسوه في اخلاق الأنبياء وقال
 الشاعر في هذا المعنى أفصح من يصلي على الرسول وآله :

يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم بلغ سلامي للنبي الأكرم
 وقل السلام عليك يا مولى الورى أنت الدليل الى السبيل الأقوم

صلى عليك الله ما هب الصبا وترنمت ورقا بصوت ترنم
 قالت آمنة فرأيت ولدي قابضاً على حريرة بيضاء مطوية طياً
 شديداً والماء يخرج منها وقائلاً يقول قد قبض محمد على الدنيا بأسرها
 ولم يبق شيء إلا ودخل في قبضته قالت آمنة وسمعت قائلاً يقول :
 ألاف أكثر والتسبيح بعد صلاتكم للسيد المختار ذاك الأجد
 ومن يك ذا بخل اذا عد ذكره فذاك عن الحق المبين مبتعد
 وروي عن النبي (ص) انه قال من صلى علي وعلى آلي لم يموت
 حتى يبشر بإيمانه وأبخلهم من ذكرت عنده ولم يصلي علي ومن عسر
 عليه أمر فليكثر من الصلاة علي فانه يفرج الله عنه ، قالت آمنة
 فينما أنا كذلك وإذا بثلاثة نفر قد دخلوا علي والنور يسطع من
 وجوههم ويبدأ أحدهم ابريق من الفضة البيضاء والآخر بيده
 طشت من الزبرجد الأخضر ويبدأ الثالث منديل من السندس
 الأخضر قالت آمنة فوضع الطشت من يده وقال له يا حبيب الله
 اقبض اني شئت قالت آمنة فقبض ولدي علي وسطها وسمعت قائلاً
 يقول قد قبض محمد (ص) على الكعبة وما حولها ورأيت النور

يشرق منه كأنه الشمس ثم حمّله صاحب الطشت وصب الآخر
 عليه الماء سبع مرات ثم مسح وجهه صاحب المذيل وختم ما بين
 كتفيه بذلك الخاتم ثم لفه ما بين جناحيه فسألت من هذا فقيل
 هذا رضوان خازن الجنان ثم كلمه في اذنيه بكلام لم أفهمه ثم قال له
 ابشر يا حبيبي فانك سيد الاولين والآخرين والشفيع فيهم يوم
 الدين فطوبى لمن اتبعك والويل لمن حاد عنك وقيل في هذا المعنى
 فيا خير مولود تعظم فخره وأنى بأشرف ملة وكتاب
 صلى عليك الله يا خير القوي ~~مما~~ هل في الآفاق قطر سحاب
 يا خير مبعوث لا آخر أمة ويا خير ممة يدعو لسبل صواب
 قالت آمنة ثم خرجوا عني وأنا متفكرة فيهم ولم أعلم كيف
 خرجوا وقد قيل في هذا المعنى شعراً:

صلوا على خير الأنام كرامة	وجلالة يا معشر الاسلام
فهو النبي المصطفى علم الهدى	يا خير من يدعو لسبل قوام
نطق الكتاب بفضله وجلاله	وبذكره نشنى من الآلام
صلى عليه الله ربي دائماً	ملاح نجم تحت جناح ظلام

فهو السبيل لدار كل كرامة وهو الدليل بجنة وسلام
وهو الشفيع لمن أراد بدينه ولمن أتى لملة الاسلام
قالت آمنة ورأيت ثلاثة أعلام قد نصبت واحد بالشرق
والثاني نحو المغرب والثالث بأعلا الكعبة والنور مثل قوس السحاب
من عنان السماء الى وجه الأرض قد انزلت فكشف الله عن بصري
فرايت ما كان هناك وتلك الاعلام من نور قائم مثل قوس السحاب
ثم رأيت بعد ذلك سحابة قد نزلت عليه وغيبته عني ساعة طويلة
ولم أراه وأنا متعلقة القلب به وقد حيل بيني وبينه وأنا أظن اني
نائمة وأمسح بيدي على عيني فيبينما أنا كذلك واذا أنا بولدي
مكحل ومقبط في قماط يفوح منه رائحة المسك الاذفر، قال عبد
المطلب واني كنت في الساعة التي ولد فيها رسول الله (ص) وأنا
أطوف بالكعبة واذا بالاصنام قد تساقطت وتزلزلت واذا بالضم
الكبير قد وقع على وجهه وسمعت قائلا يقول الآن آمنة قد ولدت
بمحمد (ص) وقال عبد المطلب فلما رأيت ما حل بالاصنام تلجلج
لساني وتحير عقلي ورجف فؤادي حتى صرت لا أستطيع الكلام

ثم خرجت مسرعة وأتيت إلى منزل آمنة وإذا بالصفاء والمروة
يركضان بالنور فرحا وقد قيل فيه شعراً :

صلوا على خير العباد المصطفى كنز الرشاد

صلوا على خير العباد الكنز في يوم المعاد

من قد رقى سبع الشداد ونال في الدنيا المراد

يا آمنة حلوى الهنا صلوا على عالي السناد

محمد كل المنى ومن سكن وسط الفؤاد

وقيل أيضاً فيه شعراً، صلوا على خير الورى :

صلوا عليه وسلموا تسليماً حتى تنالوا جنة النماء

هو سيد الكونين سيد هاشم مافي سيادته عليه من اخفاء

شرف المقام به وز مزم والصفاء ومنى وبيت الله والبطحاء

من نور رب العرش كوز نوره والناس في خلق التراب سواء

وبه توسل آدم من ذنبه وتشفعت بمقامه حواء

وبه توسل نوح في طوفانه فاجيب حين طغى عليه الماء

وبه دعا ادريس فارفعت له عند المهيمن رتبة العلياء

وبه الخليل نجى من النار التي قد اضرمت من أجله الأعداء
وبه الذبيح نجى وحي حياته لما أتاه من الآله نداء
وبعته التوارة تشهد بفضله بالمصطفى ولها عليه ثناء
انجيل عيسى والزبور بفضله شهدا في هذا الفخار علاء
الله اكبر ما أتم فخاره في بعض ذا فلتخبر العلماء
قد أنزل القرآن في أوصافه ماذا تقول بمدحه الشعراء
صلى عليه الله في سبع العلاء ما لاحت الأنوار والظلماء
قال عبد المطلب فأتيت إلى آمنة وإذا أنا بغمامة بيضاء قد عمت
المنزل فلما قربت من الباب عبقت برائحة المسك والعنبر فدخلت
عليها فرأيتها جالسة وليس عندها أثر النفاس فقلت لها أين الولد
الذي ولدته قالت قد حيل بيني وبينه وقد أتاني آت وقال لي
يا آمنة لا تجزعي ولا تخافي فانك لا تريه إلا بعد ثلاثة أيام ، قال
عبد المطلب فجذبت عليها السيف وقلت لها اخرجي إلي ولدي في
هذه الساعة وإلا علوتك بهذا السيف فقالت آمنة شأنك فان
ولدك بهذه الدار قال فهممت بالدخول عليه وإذا أنا بشخص كأنه

النخلة السحوق ولم أرى أهول منه منظر فلما رأي برز إلي وسل
 سيفه وقال لا سبيل لك ولا أحد حتى تنقضي زيارة الملائكة قال
 فرجعت خائفاً مرعوباً (قال صاحب الحديث) بلغنا ان الساعة
 التي ولد فيها رسول الله (ص) طردت المردة والشياطين وخرجوا
 هارين فمنهم من اغشى عليه ومنهم من مات وأما وشق وسطيح
 فانها هلكا في تلك الساعة وأما الزرقا فانها كانت في تلك الساعة
 جالسة مع خدمها وجواربها وإذا هي قد صرخت صرخة عظيمة
 وغشي عليها فلما افاقت من غشوتها أنشأت تقول :

أما المحال فقد مضى لسبيله ومضت كهانة معشر الكهان
 جاء البشير فكيف لي بهلاكه هيهات جاء الأمر بالاعلان
 قال ولما تم له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبد المطلب فلما نظر
 اليه قال الحمد لله الذي صدقنا وعده وأخرجك لنا حيث اوعدنا
 بقدمك فاذا لا ابالي بالموت ما أصابني بعد هذا اليوم ثم قبله
 ودفعه الى امه فجعل يهش ويضحك في وجهها كأنه ابن سنة فقال
 لها عبد المطلب احفظي قرة عيني فانه سيكون لولدك يا آمنة شأن

وأي شأن كما أخبرنا به الكهان في قديم الزمان قال واقبلت اليه
الناس يهنونه بما اعطاه الله تعالى وقال الشاعر في هذا المعنى :

سلام سلام سلام سلام	سلام عليكم فردوا السلام
سلام على اهل هذا المقام	ماجن ليل وناح الحمام
سلام عليكم اتيناكموا	نهنيكم اليوم بهذا الفلام
ونقري وندعو لكم جميعاً	وعيد مبارك عليكم تمام
فلا أوحش الله من شهرنا	مضى وتقضى عليكم تمام
هنيئاً مريئاً بهذا الفلام	وارك يوم وأسمد عام
تعيشون حتى تزورونه	وتجلى عروساً كبدر التمام
فيارب سلم لي هذا الفلام	بحرمة محمد عليه السلام
وبلغه الله ما يشتهي	على رغم أنف الأعادي اللثام
على بير زمزم نصبنا الخيام	وتحت الخيام رجال كرام
وفيهم بدوي مليح اللثام	واسمه محمد عليه السلام
فقومي زوره يا آمنه	فهذا نبي شفيع الانام
هجرت الكرى مع لذيذ المنام	فقلت سلام سلام سلام

وصلوا عليه تناولوا المنى فكل صلاة بعشرة تمام
قال الراوي: وكان كلما دخلت على آمنة امرأة لتعنيها بمحمد
عبرت منه بروائح المسك والطيب فكان الرجل يقول لزوجته
من أين لك هذه الرائحة فتقول هذا من طيب محمد (ص) قال
وأقبلت إليها القوابل ليقتطن سرته فوجدوه مقطوع السرة
فقلن لها يا آمنة ما كفاك انك وضعت به ولم تعلمين به أحد حتى
قطعت سرته بيدك فقالت آمنة والله ما رأيته إلا كما رأيتموه
فتمجبن من ذلك وقال قلما مضت له سبعة أيام أو لم عبد المطلب ولحمة
عظيمة وذبح فيها الأغنام ونحر الإبل ثم أكل الناس منها ثلاثة
أيام وما فضل من ذلك الطعام رموه في البرية تأكله الوحوش
والسباع والطيور .

والحمد لله رب العالمين وقد كمل الجزء السادس من الأنوار
أنوار رسول الله (ص) ويتلوه الجزء السابع مـ

الجزء السابع
من كتاب

الانوار في مولد النبي محمد

صلى الله عليه وآله

قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث انه لما تم لمولد النبي (ص) سبعة أيام التمسوا له مرضعة تربيته ثم قالوا له قومه يا عبد المطلب اني سأنظر لك وأنت السيد الكريم فينبغي أن تلتبس لولدك مرضعة فانك اليوم كافله والمتولي أمره فقال عبد المطلب يا آمنة من يصلح لولدك قال فأقبلت النساء إلى آمنة لأرضاع رسول الله (ص) وكانت آمنة نائمة إذ انقلبت إلى جانب ولدها إذ هتف بها هاتف وقال لها أيتها المرأة الكريمة فان أردت أن ترضعي ولدك فمليك من نساء بني سعد حليلة السعدية وكانت كلما تأتي إليها امرأة تسألها عن اسمها وقومها فلم

تسمع بذكر حليلة وكان سبب تحريكها لرضاع رسول الله (ص)
ان أطراف مكة أصابها قحط وجذب وغلاء إلا مكة فأنها اخصبت
وأزهرت ببركة رسول الله وقال الشاعر في هذا المعنى :

خير الأنام الهاشمي محمد من نوره نار الجحيمه تخمد
والعين أيضاً من عماها أنفذت فهو المسمى أحمد ومحمد
وقال الشاعر أيضاً :

يا سيدي يا أشرف العباد يا خير داع للورى وهادي
وشافماً يدعو إلى الرشاد ^{ما قوط} خلا من حبه فؤاد
مبجلاً مفضلاً معظماً صلى عليه ذو الملا وسادي
مشرفاً مؤيداً من السما ومن له حسن الشا يزداد
قال وكانت العرب ترحل إلى مكة وتنزل بنواحيها من كل
جانب ومكان ثم خرجت حليلة مع نساء من بني سعد في جملة من
خرج يلتقطون من نبات الارض ما يقتاتون به قالت حليلة كنا
نقيم اليوم واليومين والثلاثة ولم نطعم إلا على الماء وكنا قد شار كنا
المواشي في مرعاها قالت حليلة فيئنا أنا ذات ليلة من الليالي بين

النوم واليقظة إذ أتاني آت وقذفني في نهر ماء أبيض من اللبن
وأحلى من العسل وقال لي يا حليلة اشربي من هذا الماء فشربت ثم
ردني الى مكاني وقال لي يا حليلة عليك ببطحاء مكة فان لك فيها
رزقا كثيرا واسعا وتسمدين ببركة مولود ولد فيها وبعد ذلك ضرب
بيده على صدري وقال اذهبي در الله لك اللبن وجنبك الحق والحق
قالت حليلة فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديي من كثرة اللبن وبقيت
كأنها جرتان عظيمتان وامتلا بدني شحما ولحماء وكسيت حسنا
وجمالا وأصبحت في حالة غير التي أنا فيها بالأمس قالت ففرعن
نساء قومي وتمجبوا مني وقالوا يا حليلة قد عجبنا من حالتك التي
أصبحت فيها فلو كنت أكلت خير البر واللحم والسمن ما وقعت
على هذه الحالة وما صار اليك من الحسن والجمال في ليلتك هذه
قالت فكتمت أمري عنهن فمضوا وتركوني وهم أحسن الناس الي
ثم بعد ذلك هتف بي هاتف يسمعه بنو سعد كلهم وهو يقول :
يا بني سعد نرات عليكم البركات لرضاع مولود ولد بمكة فضله الواحد
الأحد فهنيئاً لمن اليه قصد قال فلما سمعوا من الهاتف ذلك قالوا :

ان هذا المولود له شأن عظيم قال فرحوا بني سعد عن آخرهم الى مكة طالبين الفضل والرزق لما سمعوا منه الهاتف فمن كانت له قوة حمل زوجته على جمل أو فرس قالت حليلة ولم يبق أحد إلا وأسرع مبادراً الى مكة قالت وكنا أهل بيت فقر وكانت حليلة أظهر نساء بني سعد فلذلك ارتضاها الله تعالى أن ترضع نبيه محمد قال وكانت النساء اذا دخلن على آمنة تسألها عن أسمائهم فلم تسمع بذكر « حليلة بنت ذؤيب » فتقول ولدي يتيم ماله أب فيذهبن فأقبلت حليلة مع بعلها ودخلت مكة وخافت بعلها خارج البلد وقالت له قف مكانك حتى أدخل البلاد وأسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به قال فلما دخلت حليلة الى مكة أرشدها الله تعالى بيت عبد المطلب فدخلت وكان جالساً في الصفا وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للحكم بين الناس فلما أقبلت اليه حليلة قالت نعمت صباحاً فرحب بها وقال من أين أقبلت قالت من البادية قال من أي العرب قالت من بني سعد اعلم انه قد اخنى علينا الزمان بكلا كل الحدثان وهلكت مواشينا ولم يبق لنا فرجاً سوى أن

قصدنا إلى بلدكم نطلب رضاعة مولود نستعيش به وقد ارشدت
 اليك فقال لها ان الصدق أوفى ولا سبيل أنجى ان عندي مولود
 لم تلد النساء مثله ولا من كاه غير انه يتيم من أبيه وأنا جده أقوم
 مقام أبيه وأكثر فان أردت أن ترضعيه دفعته اليك وأعطيتك
 ما يكفيك فلما سمعت حليلة مقام عبد المطلب أمسكت عن الكلام
 وقالت ياسيد بني عبد مناف اعلم ان لي بعلا وهو مالك امري فاني
 راجعة اليه وأشاوره في ذلك فان أمرني بأخذه رجعت اليه وأخذته
 فقال لها افعلي ما بدا لك قال فانصرفت حليلة من عنده واقلت الى
 زوجها وسألها عن أمرها قالت اني اتيت عبد المطلب فوجدت
 عنده غلام يتيم من أبيه وقد ضمن انه يقوم مقام أبيه وازيد فقال
 لها زوجها يرجع من نساء بني سعد بالاكرام والانعام وترجعين انت
 بصبي يتيم وكانت نساء بني سعد قد اتت الى مكة معها فمنهن من
 حصل رضاعة ومنهن من لم يحصل لها شيء وكأنهن قد سمعن
 الهاتف وكان ذلك لرسول الله (ص) ولم يعلم احد فاجتمعوا بني
 سعد وهموا بالرجوع فقالت حليلة لبعلاها يرجع من نساء بني سعد

بالمراضع وانا ارجع خائبة ثم بكيت واسبلت دمعها فقال لها بعلها
 لا تبكين يا حليلة ارجعي الى هذا الصبي اليتيم وخذيه فعسى أن
 يجعل الله فيه خيراً كثيراً فان جده مشكور وبالأحسان مذكور
 قال فرجعت حليلة الى عبد المطلب فوجدته في المكان الذي كان فيه
 فذكرت له قول زوجها فقام عبد المطلب وسار معها الى بيت
 آمنة واخبرها بذلك واسمها واسم قومها فقالت آمنة هذه التي أمرت
 ان ادفع اليها ولدي فقام عبد المطلب وادخلها على آمنة وقال لها
 ابشري يا حليلة فانك ستستعين بهذا المولود قال الشاعر تهنية لحليمة
 لك البشري فطبي يا حليلة بأحمد صاحب القدر العظيم
 لقد فزتي بأنعام عميمه وقد اضحت امورك مستقيمة
 لقد نلت التوفيق بالرضاعه لخير الخلق قد اعطي الشفاعة
 وفي الأخلاق احسن براءه تهني بالنعم — اتي مقيمه
 حبوتي بالمر والتهاني وقد ناتي به كل الاماني
 هو المبعوث في قاص وداني تتمي بالطليعة العظيمه
 كفاتي المصطفى الهادي المفدى نبياً بالمكارم قد تردي

يضاهي البدر وجهاً إذ تبدى تنى بالنسيم انت مقببه
عروس جماله بالكون تجلى وآيات الكرامة فيه تتلى
حبيبي للمفاخر أنت أصلاً معاجزه لقد ظهرت عظيمه
نبياً نوره الحسن لاثم وطيب نشره في الكون فاثم
وفي أوصافه تتلى المدايح ومن بركاته زاد النعيمه
بدار الخلد من صلى عليه وآثار الكرام جا اليه
نعم زبد وافي اليه وحور في الجنان له خديعه

وقال الشاعر ايضاً بجزء تحقيق كتاب تزيين علوم راسدي

بشراك يا حلیمه بالدره القديمه
نلت به منك بين الوري وقببه
يا مرضه محمد المصطفى المؤيد
نلت الثناء مؤيد والعز يا كريمه
يا أيها السعديه نلت العلي العليمه
بسيد البريه وصاحب العزيمه
سبحان من أعطاك سبحان من أرضاك

سبحان من حباك	بالطلعة الوسيمه
يا سمع دقف لي ساعه	اعل الجماه
فصاحب الشفاعه	قد هب لي نسيمه
وان اتيت الوادي	وجزت ذاك الوادي
فاقرء النبي الهادي	نحية عظيمه
فيه مددت بصري	وزال فيه عسري
وناب منه يسري	خصصت من حلیمه
على البراق راقی	في السبعة الطباق
في ساعة التلاقي	جبريل من خديمه
خاطبه الجليل	يا ايها الرسول
اسمع لما اقول	واحضروا العزيمه
انا الاله الاحد	وانت عبدي احمد
وامتك يا ممجد	من الردي سليمه
ارجع بلا تواني	لبيت ام هاني
وخص بالتهاني	فرحتي عميمه

هذا الغزال مكي ما زال عنه يحكي
حتى رأيت منك من أعظم الغنيمه
قد فاح لي شذاه ولا لي عن رضاه
فصحت ياهو ياهو ذنوبنا عظيمه
فمسه لم يولد وشبهه لم يوجد
راعي الملا والسودد والخدمة القديمه
القلب فيه عاني وحببه ككفاني
يا صاحب المني أشواقنا قديمه
محمد المكرم والسيد المعظم
ابن المصطفى وزمزم والخيف مع حطيمه
صلوا على محمد الطاهر المجيد
هذا النبي المؤيد بحبه قديمه

قال عبد المطلب فوالله ما اخضرت بلادنا ولا أزهري حرمنا
لأمن حيث ولده هذا المولود المبارك ثم قالت لها آمنة يا حطيمه انني
أولى بولدي وقره عيني ثم انها أخذت بيدها وأدخلتها البيت قال الشاعر

قومي خذي يا دايه ذا صاحب العنايه
 هذا النبي من حقه من حبه لا يشقى
 كل الخلاق تسقى من كفه يا دايه
 هذا النبي التهامه تظلمه الغمامه
 وبين كتفيه شامه كالنكواكب المضيئه
 شفيع يوم المحشر عن جميع الحضر
 من حبه تنظري يوم المعاد يا دايه
 ما مثله ~~مرتلتيح تيزر عدو ولسانه~~ فصيح
 بين المدي رجيح هذا النبي يا دايه
 هذا النبي المختار وصاحب الانوار
 ومن فضله الجبار على الوري يا دايه
 بشر به الخليل نبأه الجليل
 فداء اسماعيل لأجله يا دايه
 مختوم خاتم ربه قد زال عنه كربه
 شفيع لمن يحبه يوم الحشر يا دايه

هذا أبو الفتوة مخصوص بالمروه
 وخاتم النبوة يظهره يا دايه
 سبحانه مه اعطاه وخصه مولاه
 بنوره كساه فاعلمني يا دايه
 وهو شفيع الامه وكاشفاً للغمه
 سراجهم في الظلمه فافهمي يا دايه
 صلى عليه الباري ما لاح نجم ساري
 وغنت الاطيار على الشجر يا دايه

ثم قالت حليلة : يا آمنة توقدين عند ولدي مصباحا بالليل
 فقالت آمنة والله من يوم ولد ماوقدت عنده مصباحا ولقد استغنيت
 عن المصباح من يوم ولد قال فنظرته حليلة وهو ملفوف في ثوب
 موف أبيض يفوح منه رائحة المسك الاذفر والند والمنبر فوق
 في قلبها حبة عظيمة وشفقة عليه أن توقضه فكثت ساعة فحشيت
 على زوجها فمدت يدها اليه لتوقظه فخرج منه نوراً شمسانياً
 فتمجبت حليلة من ذلك ثم ناولته ثديها الايمن فناولته

الايسر فلم يرضع وكان ذلك الهاما من الله تعالى ألهمه المعدل
والانصاف من صغره وكان لا يرضع من ندي حليلة حتى يرضع
أخوه ضمرة قال نخرجت حليلة بمحمد (ص) فقال لها عبد المطلب
مهلا يا حليلة حتى نزودك وزفدك فقالت حسبي من الزاد هذا
المولود المبارك هو أحب إلي من المال والأولاد فأعطاهما من المال
والكسوة فوق النهاية وكذلك آمنة قالت حليلة فما سررت بحجر
ولا مدر إلا ويهني عا قد خصني الله به من الفضل والكرامة
فلما أقبلت حليلة إلى بعلها ونظر إلى النور يشرق من غرته تعجب
من ذلك والقي الله تعالى في قلوبها الرأفة والمحبة له فقال لها بعلها
يا حليلة قد فضلنا الله تعالى بهذا المولود ولا شك أنه من أولاد
الملك قال فلما ارتحلت القافلة ركبت حليلة على اتان لها وجعلت
تقول لزوجها لقد سعدنا بهذا المولود وجعلت محمداً قدامها والاتان
يمربهم كالريح المهبوب قال فيئنا هم سائرين إذ مروا بأربعين راهب
من نصارى نجران مع حبر لهم وهو يصف لهم مولد النبي ويقول
ظهر بمكة مولود صفته كذا وكذا فاذا ظهر يكون خراب ديارنا

وقلع أثارنا فجاءهم الشيطان في صورة آدي وقال ان هذا المولود
الذي تتحدثون به هو مع هذه المرأة الراكبة قال فنظروا اليه واذا
بالنور يخرج من وجهه ثم زعق بهم الشيطان وقال يا ويسكم بادروا
واقتلوه قال فشهروا سيوفهم وعمدوا الي فرجع محمد صلى الله عليه
وآله رأسه الى السماء واذا هم بداهية عظيمة كأنها الرعد العاصف
حتى نزلت الى الارض فانكشفت من نار وفتحت أبواب السماء
ونزلت نار من عند الجبار على من بغض النبي (ص) المختار قالت
حليمة فرأينا النار نازلة عليهم فخشيت من نار عبا فوقعت على القوم
فأحرقتهم عن آخرهم فخفت وكدت أن أقع من على الاتان وكان
ذلك أول مظهر من دلائله (ص) وقيل في هذا المعنى :

صلى الاله على الغلام الأصغر مبارك الوجه كريم المفخر
ذا الماسمي القرشي الأزهر صلى عليه الله منشي الصور
قال فسامرت به حليمة على حجر ولا مدر إلا ويهنونها بما
خصها الله به من الفضل والكرامة ففرحت حليمة بذلك فرحا
شديدا وفي هذا المعنى قال الشاعر افلح من يصلي على النبي وآله :

فازت حليلة بالسعادة يالها سمعت وقد بلغت آمالها
 ياسعددها ياسعددها بمحمد بشرى لها بشرى لها بشرى لها
 من شاء يعطيه ومن شاء يمنعه ما كل من طلب السعادة نالها
 قالت حليلة : فوصلت به الى الحي وأنا مرعوبة من الخوف
 فلما وصلت به الى قومها ووصلت الى الحي قالت لقومها ان هذا
 المولود له شأن عظيم وكان أول ليلة نزلت على بني سعد اخضرت
 أراضيهم وأمطرت وأعشبت بعد القحط والجذب ببركة النبي
 وكان يحبونه لأجل ذلك وتوجدوا الراحة في جميع أمورهم ولدا
 مرض منهم أحد يأتون به اليه ويضعون يده على المريض فيبرأ
 من ساعته قال وكثرت دلائله وبراهينه قالت حليلة وكانت بنو
 سعد يقولون يا حليلة لقد فضلنا الله بك قالت وما زلت في بركاته
 ولقد كنت معه في كل وقت وحين ما غسلت له ثوباً قط ولا رأيت
 له غائطاً وكانت الأرض تبلعه وكان له وقت يتوضأ فيه ويعود الى
 عادته وكنت أسمع منه الحكمة فلما كبر وترعرع قال الحمد لله الذي
 أخرجني من أفضل نبات من شجرة النبوة وكنت أتعجب من

كلامه وشب شاباً مسرعاً وكان يمسي صغيراً ويصبح كبيراً وكان
يزيد في اليوم مثل ما يزيد غيره في الشهر ويشب في الشهر مثلاً
يزيد غيره في السنة قال فلما كبر ونشأ لم يكن في زمانه أكثر منه
حسناً وجمالاً ولقد كنا نجعل القليل من الطعام بين يديه ونجتمع
عليه فيكفينا ببركة محمد (ص) قال فلما تم له سبع سنين قال لامه
يا أمه أين اخوتي قالت يا بني انهم يرعون الأغنام التي رزقنا الله
لهاها ببركاتك فقال يا أمه لم لا تضيفين اخوتي قالت وما هو قال
أنا أكون في الظل أشرب اللبن والماء واخوتي يقاسون الشمس
والحر فقالت يا بني اني أخشى عليك من الحساد والرصاد وأخاف
بأن يطرقك طارق فيطالبني فيك جدك فقال لا تخاف علي من
شيء فاذا كان في غداة غد اتركيني أمضي معهم قال فلما رآته انه
لا ينتهي عن ذلك وقد عزم على الخروج وهي خائفة عليه ولم تقدر
أن تعصيه ولا تكسر خاطره فقامت اليه وشدت وسطه والبسته
نعاين وسلمت اليه عصاة وقبلته وخرج معهم وجعل الشاعر في هذا
المعنى يقول أفلح من يصلي على الرسول وآله :

بأغنامه سار الحبيب الى المرعى فيا حسنه راعي قوادى له يرعى
 فلم أرى أحلى من شمائله وقد تملك قلبي والفؤاد مع السدما
 لقد آنس الصحراء وأوحش الورى مليح منير الوجه عشاقه صرعى
 جميل على معنى محاسن وجهه كأن بدر ألم قد طبعه طبعا
 أقول له مذ سار بالشرح ماشيا وأغنامه من حوله تطلب المرعى
 عيونك ياراعى الحمى فتكت بنا فتقوم به السرى وقوم بها صرعى
 ولولاك ياراعى الحمى ما تشوقت نفوس إلى وادى العقيق ولا الجزعا
 وما أنت راعى للمواشي وإعما لثرى الورى تبداله العقل والشراعا
 أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أخرج المرعا
 لقد خاب من يسمى إلى غير بابكم وضل الذي يوماً إلى غير كم يسمى
 حبيبي طيبي أنت راعى قلوبنا ولولاك يا مختار ما عرف المرعى
 قال فلما رأوها أهل الحمى اتوا مسرعين الى حليلة وقالوا :
 كيف يطيب قلبك أن يخرج وان الرعاة لا تصيح له فقالت يا قوم
 وما الذي تأمرونى به وما اصنع ولقد نهيتهم فلم ينتهى فما حيلتى به
 فأسأل الله تعالى ان يصرف عنه كل محذور واقد رأيت براهين

ومعجزات ثم ان حليلة جمعت تنشدا وتقول :

يارب بارك في الغلام الفاضل محمد سليل ذي الأفاضل
وانصره يارب وبارك لي به حتى يكون قاضي المحافل
ثم انه مضى مع اخوته فلما كان وقت المساء اقبل مع اخوته
كأنه البدر الطالع وقالت يا ولدي كيف انقضى يومي هذا لفراقك
ولقد كان قلبي مشغولا بك وأنا ارجو من الله تعالى أن يقيقك
كل محذور قال وكان في الغنم شاة قد ضربها ولدها ضمرة فكسر
يدها فأقبلت تلوذ بمحمد (ص) كأنها تشكو اليه فمسح يده عليها
وجعل يتكلم فنهضت كأنها ظبية لم يصبها شيء وكانت كل يوم
تظهر له آيات ودلالات ومعجزات كانت الغنم مطية له إن أمرها
بالمسير سارت وإن أمرها بالرجوع رجعت وإن أمرها بالوقوف
وقفت ثم انه سرح بالغنم مع اخوته ذات يوم من الايام يرعون
اغنامهم فدخلوا الى واد كان فيه عشت وكانت الرعاة تخافه
لكثرة اسبائه ثم ان محمداً (ص) أمر اخوته ان يدخلون ذلك
الوادي بغنمهم فدخلوا فيه فخرج عليهم اسد عظيم الخلقة هائل

المنظر فلما قرب من اغنامهم فتح فاه واراد أن يهجم عليهم قال
فتقدم اليه محمداً (ص) فلما رآه الأسد نكس رأسه وبصيص بذنبه
وولى هارباً خوفاً منه فعند ذلك تقدموا اليه اخوته فقال لهم
ماشاً نكم قالوا خفنا عليك من هذا الأسد ولقد سمعناك تكلمه فما
قلت له قال قلت له لا تعود تقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم
فقال سمعاً وطاعة قال ثم ان حليمة رأت رؤيا في منامها فانتبهت
فرعة مرعوبة وأخبرت بعلمها وقالت ان سمعت مني احمل محمداً الى
جده فاني اخشى عليه ان يطرقة طارق فسمعت مصيبتنا عند جده
ثم قال فما رأيت قالت رأيت ولدي محمد (ص) قد خرج مع اخوته
كما يخرج كل يوم اذ قد اتاه رجلان عظيمان لم أر اعظم منهما خلقه
عليهما ثياب بيض مبه السندس والاستبرق تخطف الابصار وقد
قصدوا ولدي محمد فجاء واحد منهم ويده خنجر يلعب فشق جوف
ولدي محمد فانتبهت فرعة مرعوبة من ذلك والرأي عندي أن نسير
به الى جده فاذا بقي هنا وعرض له عارض سيطلبنا به جده فقال
لها بعلمها ان الذي رأيتيه عن محمد غير شيء لأنه ممنوع مصوم

لا يقدر عليه أحد بسوء ولا مكروه فإن له رب يحميه ويوقيه وقد
 رأيت ما فعل ربه بأعدائه نصارى نجران لما هموا بنا وبأذيتهم
 أرسل الله عليهم نارا أحرقتهم عن آخرهم ولقد رأيت غزاة قرارة
 وكانت قرارة قد كبسوا بنو سعد ليلا ولما قربوا من البيوت
 التي فيها محمد (ص) ردت الخيل على أعقابها وانكسروا وأغتنموا
 بنو سعد بهم وقتلواهم عن آخرهم ورد الله كيدهم في نحورهم قالت
 حليلة قد رأيت ذلك كله ولكن لكل شيء غاية ونهاية فكم من
 صغير مات وكبير عاش فقال لها يا أمها ان منامك الذي رأيته
 أضغاث أحلام قال فلما أصبح الصباح وأراد محمد (ص) الخروج
 كمادته مع اخوته قالت له حليلة يا ولدي لا تخرج اليوم واجلس
 عندي فاني اريد ان تكون ممي نهارني هذا كله حتى أشبع من
 النظر اليك فانك كل يوم تخرج من الصباح ولا أراك إلا العشاء
 فقال أتركيني يا أمها وأي شيء خفت علي منه ثم انه خرج وقال
 لا تخافي علي فلا احد يقدر أن يتعرض لي بسوء ولا ضرر إلا
 وربي ينجيني منه ، قال فتركته ومضى فلما كان عند نصف النهار

لما أقبلوا أولاد حليمة يبكون فخرجت حليمة وهي ناشرة شعرها
 مازقة الجيب خامشة الوجه ضاربة الصدر تمثر في أذيالها فقالت
 ما الذي دهاكم ومن بشره رماكم قالوا كنا مع اخينا محمد الحجازي
 تحت الشجرة لما أقبلت علينا الاغنام واشتد علينا الحر واذا قد
 أقبل علينا رجلان عظيمان لم نرى مثلهما فلما وصلوا الينا أخذوا
 أخانا من يديننا ومضوا به الى رأس الجبل وأضجعاه واحداً منهم
 وآخر يده سكيناً وشق بطنه وأخرج قلبه وتركه قال فعندها بكى
 حليمة وقالت هذا تأويل رؤياي ما أعظم مصيبتى فيك يا ولدي قال
 فارتفع ضجيج الناس والصياح في الحي وخرجوا القوم بأجمعهم
 وحليمة خلفهم وخرج زوجها الحارث وهو يحرقناته حتى اشرفوا
 على محمد فوجدوه جالساً والأغنام خلفه محيطة به ونزلوا القوم اليه
 ورفعوه وأتوا به الى امه وهم يقولون كلنا لك الفدا يا محمد (ص)
 قالت حليمة فكشفت عن بطنه فلم أرى فيه أثر ولم أرى في ثوبه
 دمًا ولا غيره قال فرجعت الى اولادها تضربهم وتقول لهم كيف
 كذبتهم على اخيكم فقال محمد (ص) لا تضربهم ولا تكذبهم لأنني

كنت مع اخوتي اذ اتاني رجلان صفتهم كذا وكذا فأخذاني واضجعا نيا وأخرج منهم واحداً سكيناً وشق بها جوفي وأخرج منه نكبة سوداء ورمى بها وقال لي هذا حظ الشيطان منك يا محمد ثم غسل فؤادي بالماء واعاده الى جوفي كما كان ثم اخذاً أحدهم خاتم بشرق نوراً نفختم به فؤادي ثم مسح على ما شقه فماد كما كان بقدره الله تعالى ثم قال يا محمد لو علمت مالك من السابقة لقرت عيناك ثم قال احدهما عن الآخر زنه فوزني بمشرة من امتي فرجحت بهم فوزني بمشرين فرجحت بهم فقال له صاحبه دعه فلو وزنته بالامة كلها لرجع بهم ثم عرجا الى السماء وانا انظر اليهما ثم اقبلت حليلة على بعلمها وقالت له الرأي عندي ان توصل هذا الغلام الى جده قال لها فما تطيب نفسي بفارقته وانه عندي اعز من اولادي فلما سمعت كلام بعلمها قالت ما يوصل هذا الغلام الى جده إلا انا ثم انها اقبلت عليه وقالت له يا ولدي ان جدك وعمومتك مشتاقين اليك فهل لك ان تسير معهم اليهم قال نعم ثم قامت وشدت على راحتها وركبت واخذت محمد (ص) قدامها وقصدت به الى مكة وكان عبد المطلب

قد انقذ اليها ان تحمله اليه وكان كلما رأت راهباً ضمته الى صدرها
واذا نظرت حية او ثعبان غيبته خوفاً عليه الى الى وصلت به الى
حي من احياء العرب وكان فيه كاهناً من كهانهم قد رفع حاجبيه
بمصابة من كثرة السنين والناس عاكفين عليه يسألونه عن
احوالهم وما يجري عليهم في امورهم قال فلما جاءت حليلة بمحمد
صلى الله عليه وآله غشي على ذلك الراهب ساعة فلما أفاق سأله
عن احواله فقال يا ويلكم بادروا الى هذه المرأة الراكبة على الناقة
وآتوني بالصبي الذي قد اتمها واقتلوه قبل ان يحل بكم البوار ويخرب
منكم الديار ويظهر لكم منه ما تكرهون قالت حليلة فلما سمعوا كلام
الراهب بادروا لي مسرعين فلما احست بهم الناقة طارت بنا على
وجه الأرض كأنها الريح العاصف فما لحقوا إلا الغبار قالت حليلة
ومرت به حتى وصلت به قريباً من مكة واذا على بابها رجل وعنده
جماعة مجتمعون فوضعت ولدي محمد ومضيت عنهم ناحية قالت
حليلة فسمعت رجلاً واصواتاً فالتفت الى ولدي فلم اجده فسألت
عنه القوم الذين كانوا مجتمعين فقالوا ما رأينا ما فسألوني عن اسمه

فقلت لهم اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي فرج الله به همي وغمي واغثنني بعد الفقر وقد اتيت به الى اهله واختطف من بين يدي قبل ان اصل به الى جده فورب الكعبة ان لم اجده لأرمين نفسي من اعلا هذا الحائط فهذه الساعة كان بين يدي وهو معكم فقالوا والله ما رأيناك فلما سمعت كلامهم وضعت يدها في أطواقها ومزقت جيبها ولطمت خدها وجعلت تندب وتقول وا ولداه وا محمداه قال نخرج عليها شيخ كبير من اهل مكة يتوكأ على عصاه وقد انحنى ظهره من الكبر فقالت لها ما قصتك يا بنت ذويب قالت اقمعت ولدي ههنا ومضيت الى حاجة لي وما ادري كيف ذهب فقال لها لا تبكين انا ادلك على ولدك قالت افعل ايها الشيخ قال ثمضى قدامها الى ان اتى الكعبة وطاف بصنم كبير يقال له (هبل) وقال ياسيدي ان السعدية قد ضاع ولدها محمد فلما سمع بذكر محمد (ص) خر الصنم على وجهه وخرج الشيخ هاربا على وجهه خوفا وجزعا لما رأى من الصنم ووقوعه وقال ياسعدية لا تخافي على ولدك فان له رباً يكفيه ولا يضيعه فاطلبه على مهل

قالت نخشيت أن يكون أحد أخذه وسبق به إلى جده فقصدته
 مسرعة فلما رأيته قال ما قصتك يا حليلة قلت ان ولدكم محمد قد
 أتيت به فوضعتة علي باب مكة ومضيت لقضاء حاجة لي وجلت
 إليه فلم أجده وما وقفت له على خبر فقال عبد المطلب أخشى أن
 يكون أخذه بعض الكهان او السحرة قد اغتالوه فنادى عبد
 المطلب يا آل غالب يا آل غالب وكانوا يتباركون بهذه الكلمة فلما
 سمعوا نداء عبد المطلب أجابوه من كل جانب ومكان بالسلاح
 الشاك وقالوا ما الذي دهاك ومن بشر رمالك وما الذي نزل بك
 قال ان حليلة السعدية أتت بولدي محمد ونزلت علي باب مكة ومضت
 لقضاء حاجة لها ورجعت تطالبه فلم تجده ولعل بعض الكهان قد
 اغتاله فقالوا نحن معك ان خضت بحراً خضناه وان صعدت جبلاً
 صعدناه قال ثم انهم ركبوا وداروا في مكة ونواحيها فلم يقفوا له
 على خبر فأتى عبد المطلب الى الكعبة وطاف بها سبماً وتعلق
 بأستارها ودعى الله سبحانه وتعالى ولج في الدعاء فسمعها تنفأ يقول
 يا عبد المطلب لا تخاف على ولدك ولا تحزن فان له رباً لا يصيمه

فقال عبد المطلب وأين أطلبه أيها الهاتف فقال اطلبه بوادي دعامه
عند شجرة الموز قال فمضى عبد المطلب الى المكان الذي أخبره به
الهاتف فوجده هناك جالس على غدير عند شجرة وقد تدلت
عليه أثمارها ونزلت عليه أغصانها فبادر اليه عبد المطلب وقبله
وقال له يا ولدي من أتى بك الى هذا المكان قال اختطفني طيراً
أبيض وخطني على جناحه وأتى بي الى هذا المكان وأجاني تحت
هذه الشجرة وقد أضر بي الجوع والمطش فأكلت من ثمارها
وشربت من هذا الماء وكان الطير جبرئيل ثم ان حليلة دخلت
بمحمد على جده عبد المطلب وقالت يا سيد الحرم انه حصل لولدك
عارضاً بكذا وكذا فقال عبد المطلب لا بأس عليك يا حليلة امضى
الى امه واخبريها بذلك فانها أخبرتني يوم ولدته سطم له نور الى
السماء وذلك قوله تعالى « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك » ثم ان
عبد المطلب كفّل النبي « ص » حتى كبر فلما كان في بعض الايام
رمدت عين النبي (ص) رمداً شديداً وكان بالجعفة طيب فوطأه

جده على بعير وأركبه وسار به الى الجحفة فلما دخل عبد المطلب
صاح بالراهب فأشرف الراهب عليه من رأس الصومعة وقال ما
تريد ايها الشيخ قال اريد ان تنظر الى هذا الغلام وما نزل به فقال
الراهب اكشف لي وجهه فلما كشف عن وجهه نزلت الصومعة
فرد الراهب رأسه وهو يعطى بالشهادة والاقرار ثم قال الراهب
وما عسى أن أقول فيه فانه لا بأس عليه مما نزل به من الأذى وانه
يستريح من أذاه قريباً وأنت ايها الشيخ اسمع ما أقول لك فانه
سيد الاولين والآخرين والشيخ فيهم يوم الدين تنصره الملائكة
أجمعين وأشد الناس عليه عداوة اليهود ثم قال الراهب والله الذي
لا إله إلا هو لئن أدركت زماناً يبعث فيه لأنصرته فاحتفظ به
يا عبد المطلب على الوصية ثم رجع به الى مكة وكفله وأقبل به الى
منزله ودعى بزوجته فاطمة بنت أسد وأوصاها به قال وأقام عبد
المطلب زماناً فلما حضرته الوفاة أحضر أبو طالب وأوصاه بالنبي
صلى الله عليه وآله فجاء وأوى على زوجته وقال اوصيك في محمد فانه
ولدي وقرّة عيني وأمره في منزلي كأمرى ونهيه كنهني فقالت

توصيني بولدي وقرة عيني وانه والله لأحب الخلق علي وكانت تحبه
 حباً شديداً وتؤثره علي ولديها وكان لها عقيل وجعفر ثم فرح
 أبو طالب بمقالها ثم قالت والله لأقدمه علي سائر أولادي وجعلت
 تكرمه ولا تدعه يغيب عنها طرفه عين أبداً وكان يطعم من يريد
 ولم تعارضه بشيء أبداً وكان يشب وينمو وقد تعجبوا أهل مكة
 من حسنه وجماله وقده واعتداله قال وكان لعمه أبو طالب « ع »
 عزيزة ضميعة فأخذها ورعاها فمادت الي شبابها ، ثم انه مسح علي
 ضرعها فلما كان وقت العصر ساقها الي بيت عمه فقالت زوجة عمه
 لأي شيء سقت هذه الشاة الضميعة فقال لها آتيني بآنية لأحلب
 فيها لبناً فقالت وأين اللبن وهي ضميعة كبيرة فقال لها ناوليني
 فسلمت اليه قصعة كبيرة فتقدم اليها ومد يده المباركة عليها
 فخرى اللبن كأنه الماء السائل فامتلاّت الآنية ولم يبق في الدار
 آنية إلا وامتلاّت ببركة النبي محمد « ص » ثم جمع صبيان مكة
 وقال انا أميركم وكان أبو جهل لعنه الله يجمع الزيب الطائفي
 ويفرقه علي الصبيان من أصحابه ولم يجتمعوا اليه وقال يا ويلكم أنا

لي أب وام ومحمد يتيم لا أب ولا أم ولا مال وكانوا أهل مكة
يسمونه الصادق الأمين وكانوا بنو مخزوم يسمونه يتيم أبي طالب
وكان النبي قد أقام على الصبيان والنقاب والحجاب والقواد
وأعظم البلاد وكان أبو طالب يفرح بذلك وكان في منزل أبي طالب
نخلة ضعيفة يابسة لها سنين وأعوام فلما دخل محمد (ص) الدار اخضرت
النخلة وأثمرت ببركة رسول الله (ص) وكان كلما سقط منها رطب
جمعه أبو طالب إلى أن يأتي إليه محمد (ص) فيقول يا عماء أريد
لأصحابي رطباً فيسلم إليه الرطب فيهرقه على أصحابه فلما كان في
بعض الأيام لم يكن في النخلة ما يكفي أصحابه فلما دخل محمد قال
يا عماء أريد لمسكري رطباً فقال يا ولدي ما أعطتنا النخلة غير هذا
نفرج النبي (ص) وتعلق بالنخلة وقال من أنا قالت أنت محمد بن
عبد الله قال لها أقسمت عليك برب الكعبة إلا ما دنيته مني لا أخذ
منك حاجتي قالت فاطمة فرأيت النخلة قد انمحت حتى بلغ رأسها
إلى الأرض فدنى منها وأخذ منها ما كفاه وكفى عسكره وفضل
ثم عادت النخلة إلى حالتها قال فتمجبت من ذلك عجباً شديد آثم أني

نهضت من وقتي وساعتي ولبست ثوباً جديداً وخرجت اطلب
 الكعبة وطلعت بها سبماً وأتيت الى مقام ابراهيم وقلت يا الله الكعبة
 ارزقني من أبي طالب ولداً يكون لحمد أخا ووصياً فلما كان في
 بعض الأيام واذا بهاتف يقول قد استجاب الله لك ما سألته
 فحملت بعلي «ع» فأعلمت أبي طالب بذلك فقال لها اكنمي
 أمرك حتى تنظر حقيقة الحال فلما وضعت بعلي اشرقت انواره
 واذا به مختوناً وقائل يقول سموه علياً فخرج ابو طالب يقول :
 نور وجهك الذي فاق بالحسن ^{تكميل} علي بن نور ^{شمسنا} واليسلال
 أنت نور الأنام من هاشم السفر بحسن يفوق علي جمالي
 انت والله منائي وسؤالي الذي فاق نوره المتعالي
 وعلوت الفخار والمجد ايضاً ولقد ارتقيت، أعلا المعالي
 واتقد أجاد الشاعر في مدح الامام علي «ع» حيث يقول :
 ونبدي بالصلاة على محمد ونثني بالسلام على عليا
 يلوح البرق والنور المضيأ بوجه المرتضى المولى عليا
 إمام فارس بطل كيميا ومسقى الغد كاسات المنيا

بكل مهند غضب طليقاً يفوق من الرشيق السميريا
على جرد جياذ مضمرات يود عجاها ليلا دجيا
ويظهر صالح من بطن سجن له وجه كما بدر مضيا
سلالة احمد المختار حيدر ابو الحسين مولانا عليا
اذا ركبت عساكره وسارت فتتهز الجبال الراسخيا
ويحكم بالمشارق والمغرب ويكسر دولة أهل الجاهليا
ولا يبقى بها احداً عنيداً ويتساوى الفقير مع الغنيا
ويتلى الليث والحيوان يرعى وتأتيه الوحوش مع الفليا
ويخضر القضيبي براحتيه تظله غمامات البنيـا
فذاك هو الامام بلا محالة ابوه المسكري الحسن الزكيا
هم أشرف من ركب المطايا وأكرم من سحب الساكيا
هم المسك يفوح من المنافع على كيد المنافق والدعيا
زباد قد عجن في ماء ورد وصندل قد عجن في العنبريا
ومن يقدر يفاخر آل طه وجدهم النبي خير البريا
ابوهم حيدر النامي عليا وزوج البضعة الزهراء التقيا

هم الذهب المصفى في لجين وأزكى فضة شاخ النقيا
 وفي يوم الغدير ويوم خم وصي ثم انصبه النبيا
 وقال هو الخليفة بعد موتي شريكى في اموري والوليا
 فمن تابعه في جنان عدن ومن خالفه جباراً شقياً
 وصلى الله على خير البرايا امام الطهر مولانا عليا
 قال ثم علا قدره (ص) حتى سموه الصادق الأمين وشاع
 ذكره في المشرق والمغرب ، ثم انه توجه يوماً نحو الكعبة وقد
 كان عمروا فيها عمارة ورفعوا الحجر الأسود من مكان وكل منهم
 يقول انا ارداه يريد الفخر لنفسه فقال ابن المغيرة يا قوم حكموا
 في امركم رجل يحكم بينكم فيما انتم فيه مختلفون فقالوا الداخِل علينا
 من هذا الباب نحكمه في امرنا هو حراً كان او عبداً ذكراً
 او انثى فاذا بالنبي محمد (ص) قد دخل عليهم فقالوا هذا محمد قد
 اقبل نعم الرجل الصادق الامين الشريف الاصيل الفاضل الماقل
 محمد بن عبد الله ثم نادوه فأقبل عليهم فقالوا قد حكمناك فينا فمن
 يحمل الحجر الى مكانه فلما دنى منهم رأى كل واحد يريد الفخار

لنفسه والشرف فقال هذه فتنة حاضرة فأراد ان يخدمها فقال
 آتوني بثوب فأتوا به فقال لهم ضموا الحجر فوق الثوب
 وارفعوه جميعاً فرفعوه الى موضعه وانقطع الشر من بينهم وكان
 احدهم المغيرة والثاني ربيعة والثالث حرب بن امية والرابع
 الاسود بن المزي فردوا الحجر الى مكانه والنبي (ص) هو الذي
 وضعه في موضعه فتعجب الناس منه ومن فعله وتحدثوا بحديثه
 الرجال والنساء .

قال الراوى : ومريم بنت مريم خديجة بنت خويلد وهي في
 ملاء من النساء وحولها جوارها وعبيدها وكان عندها خبر من
 احبار اليهود فلما رأى النبي محمد (ص) نظر اليه ذلك الخبر وقال
 يا خديجة اعلمي انه قد مر ببابك الساعة شاب حدث السن فأمرى
 بعض جوارك ان يناديه اليها فأسرعت الجارية الى ان لحقت
 بالنبي (ص) وقالت له ان سيدتي تدعوك فأقبل حتى اتى منزل
 خديجة فقالت خديجة ايها الخبر لقد اشرت فقال نعم فقالت هذا
 محمد بن عبد الله فقال الخبر نعم ثم قال يا فتى اكشف لي عن بطنك

فكشف عن بطنه فلما رأى الخبر خاتم النبوة دهش لذلك فقالت
 له خديجة لو رآك عمه وأنت تفتشه لأنزل بك البلاء فاحذر أن
 يراك فيقتلك انهم يحاذرون عليه من اليهود لأنهم أعدائه فقال
 الخبر وما منهم من أحد أن يقدر عليه بسوء أبداً يا خديجة وحق
 الكلام على الجبل العظيم ان هذا محمد صاحب البرهان المبعوث في
 آخر الزمان الممثل بدينه سائر الأديان فطوبى لمن يكفه له بعلا
 وتكون له زوجة فلقد حاز شرف الدنيا ونعيم الآخرة قال فتعجبت
 خديجة من قول الخبر وانصرف النبي وقد اشتغل قلب خديجة
 من قول الخبر فقالت أيها الخبر بما عرفت محمد (ص) وما سمعت
 فيه من الأحبار قال وجدت صفاته في التوراة وانه المبعوث في
 آخر الزمان يكسر الأصنام ويحطم الأوثان ويموت أبوه وامه
 ويكفله جده وعمه ويتصل بامرأة من قريش تكون سيدة قومها
 وأميرة عشيرتها وأشار بيده الى خديجة وجعل يقول :

يا خديجة واسمي قولي وخذي محمد آية المحصول
 يا خديجة هو النبي بلا شك هكذا قرأت في الانجيل

سوف يأتي من الاله بوحى ثم يخصه الله بالتزليل
 ويروح لك الفخار ويضحى في الورى شامخا على كل جيل

قال صاحب الحديث : فلما سمعت خديجة ما قال لها الخبر وما
 نطق به تعجبت منه وتعلق قلبها بالنبي (ص) وكتمت أمرها فلما
 خرج الخبر من عندها قال يا خديجة لا يفوتك محمد فهو والله شرف
 الدنيا ونعيم الآخرة قال وكان لخديجة عم يقال له ورقة وكان من
 كهان قريش وكان قد قرأ في مصحف شيث ومصحف ابراهيم
 والتوراة والانجيل وزبور داود وكان عارفا بصفات النبي (ص)
 وكان ورقة عنده علم بأنه يتزوج بامرأة من قريش تكون سيدة
 قومها وأميرة عشيرتها تساعد وتعاضده وتنفق عليه من مالها فعلم
 ورقة بأن ليس بمكة اكثر مالا من خديجة فرجى ورقة أن
 تكون زوجة للنبي (ص) حتى تفوز به وكان ورقة يقول لها
 يا خديجة سوف تتصلين برجل فيه شرف الدنيا ونعيم الآخرة .
 والحمد لله رب العالمين .

حديث صراع النبي صلى الله عليه وآله

مع أبو جهل لعنه الله

قال صاحب الحديث : وكانت العرب في ذلك الزمان معودين بالصراع وكانوا يعلمون اولادهم ليشتدوا به ويقوى حيلهم وكانت قريش اكثر العرب صراعا حتى ان بعضهم يطلب بعضاً به وصارت الآباء تنذب الاولاد له ويحضرونهم ويأمرونهم بذلك ويجمع اهل مكة ويملون لاجله الولائم ويبذلون الجزيل من الاموال الا النبي محمد (ص) فانه لم يتعرض لأحد فيه ولم يذكره ولم يحضر محاضرتهم ولم يجلس مجالسهم ولم ينظر الى صراعتهم ولم يكن أحد يجسر على صراعه ولم يطق أحد أن يطالبه به ولم يذكره له لعظم قدره وهيئته وعلو رتبته ووقاره وعلو شأنه فلما كان ذات يوم وقريش مجتمعين في الابطح يتذاكرون شدة

رجل بعد رجل وحديث بعد حديث وما كان في أهل مكة أعظم
قوة من أبي جهل بن هشام لأنه كان أولاد مكة ككاهم الصغير
والكبير والرفيع والوضيع والحر والمبد والغني والفقير حتى صار
الكل منهم يهابه فاعتجب بنفسه وأعجب الناس لأنه كان كل من
يراه من أولادهم صرعه وصارت أهل مكة إذا جلسوا يوماً في مجلس
يتذاكرون بأبي جهل وصاروا يحذرون أولادهم منه ويخوفونهم
فلذلك أخذوا العجب في نفسه وتناه وتورد وكان قد جلسوا أهل
مكة يوماً وهم يتذاكرون أولادهم حتى انتهوا إلى محمد (ص) فقال
بعضهم لبعض ما من أحد إلا وقد عرفنا نشاطه وصراعه وقوته
وقد عرفنا الغالب من المغلوب والصارع من المصروع غير محمد
فانه ليس يجلس معنا ولم يحدث في أمر الصراع وإنما نحب ان نبليه
ونختبره ليكون كأحدنا إما غالباً مذكوراً أو مغلوباً مقهوراً فمن
منكم يشتد لصراعه فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
وانه أعلا بني هاشم رتبة ومنزلة وأعظمهم شأناً فقال أبو جهل
وقد كان حاضراً أنا اكون لمحمداً ولصراعه قادر وله فاضح ولقوته

قاهر وذلك بمون اللات والتلا والهبل الاعلى فقال له أبوه وقومه
ومتى يكون ذلك قال في غداة غد وتواعدوا على البكور والاجتماع
حتى اذا كان الغداة اجتمعت قريش في الابطح واقبل النبي وهو
لا يشمر بشيء مما عزموا عليه القوم حتى جلس وسط اعمامه الى
جنب ابي طالب «ع» وكان مجلساً عظيماً ويوماً عجباً وقد اجتمعت
السادات من قريش مثل ربيعة وعتبة وسهل بن عمر وسفيان بن
حرب وهشام بن المغيرة وصفوان بن امية واخيه عوف والعاص
ابن وائل وابي بن خلف الجمحي وابي قحافة والخطاب والقوام وسعد
ابن ابي وقاص والاسود وخويلد بن نوفل وورقة بن نوفل وعمير
ابن تغيل وهشام بن الحكم وولديه ابي جهل وابي البحتري وغيرهم
وبنو هاشم وبنو عبد المطلب وكانت قريش تخاف اولاد عبد المطلب
ويعرفون حقهم ويذكرون فضائلهم فاجتمعوا حتى ضاق المجلس
بأهله فبينما قريش يتحدثون اذ وثب ابو جهل اللعين وكان
شاباً قوياً خفيفاً في الصراع فأتى الى اخيه ابي البحتري وقال له قم
يا أخي نتصارع فوثب اليه ابو البحتري وصارعه فصارعه ابو جهل

فبقى ابو البحتري خجلاناً وجلس الى جنب ابيه هشام ، ثم أقبل
أبو جهل اللعين يخطر في مشيته وينظر الى غطفه حتى وقف بين
يدي رسول الله (ص) فضرب يده في كفه الطاهر الشريف وناداه
يا محمد قم حتى نتصارع فأطرق النبي (ص) رأسه عن أبي جهل
وقال له ارجع الى مجلسك فاني لا أحب مصارعتك فلم يزل ابي
جهل يلح عليه والنبي (ص) يأبى عليه قال فقضب ابو طالب «ع»
غضباً شديداً والتفت الى اخوته فلم يرى احداً إلا اخوه الحمزة
فقال له بعد مارأى الغيظ منه يا ابن عبد المطلب أما ترى الى ما نحن
فيه من ابي جهل وما فعله بنا وما رame في ابن اخينا محمد في هذا
اليوم بين اهل هذا المجلس فقال الحمزة لقد رأيت ذلك وبلغ مني
الغيظ كل مبلغ ثم أقبل على هشام بن المغيرة وقال له اخبرني أنت
أمرت ابنك أن يصارع ابن أخينا ويتمرض له قال لا وحق الالة
والعزة قال له أيسرك ان يصارع ابن اخي ابنك قال نعم .

قال أبو الحسن البكري : وكان هشام لما رأى تأخير النبي عن
مصارعة ابنه طمع في ذلك ورجى ابنه ان يكون غالباً للنبي فيفوز

ظفراً بابنه ويزداد رتبة عالية في قريش بغلبه للنبي قال ابو طالب
يا هشام ما يكون بيننا وبينك من الضمان على هذا الامر قال هشام
يا ابا طالب من غلب ولده يكون عليه ولية يعملها لقريش فقال
ابو طالب «ع» رضينا بذلك فسم لنا ما يلزمكم حتى نسم لكم ما يلزمنا
لأنك قد اشتيمت ذلك فقال هشام ان كان المغلوب ولدي فعلي
ثلاثون وسقاً من القمح وخمسون رأساً من الغنم وخمسة من الابل
هذا الذي يكون علينا فما الذي يكون عليكم اذا كان المغلوب ولدكم
فما تريد ان تتكلم به فسبقته الحمزة بالكلام وقال يا هشام ان كان
المغلوب محمد فلك في مالي ثلاثة اضعاف ما ذكرت اكراماً مني
لابن اخي محمد ثم قال يا محمد شامة الأعداء أهم وأعظم علينا وان
قطع الرقاب وتلف الاموال أهون من شامة الأعداء وقد علمت
يا محمد ماضيه الحمزة والعباس وكان العباس قد ضمنه مثل ما ضمنه
الحمزة واعلم يا ابن اخي انه لو كان ملأ الارض ذهباً وفضة كان
قليل في رضاك يا محمد ولكنه أسهل علينا من غلب ولدنا ولهذا ان
أموالنا أهون علينا العار ولا سيما نحن أفضل الناس وأهل العقل

والقدمة والسوابق ولا يخفى عند العرب واهل مكة لانهم يعرفون فضلنا وسؤددنا وعلو قدرنا ومجد أجدادنا والعيون الينا ناظرة ونحن من ولد عبد مناف وسلالة اسماعيل وذرية ابراهيم الخليل ومتى كان الغالب أبا الحكم كان سيئة علينا وشمتت العرب بنا فنعوذ بالله منه غلبات الرجال قال فتبسم النبي (ص) في وجه عمه أبو طالب وقال نعم صدقت يا عم في مقالك ونصحت في خطابك ثم قال النبي انا اصارعه ان شاء الله ولا ارجع عن مصارعته ماداموا مجتمعين فقال أبو طالب لئن رجعت عن مصارعته كان عار علينا عند قومنا ولا سيما قد شهدت الجماعة عليك وعلى اعمامك يعني حمزة والعباس وكذلك هشام بما ضمنه ولكن تبذل المجهول من نفسك ولا عليك بأس فقال النبي (ص) لأعمامه فما الذي تمبون فقال أبو طالب نحبه ونختاره ان تقوم اليه وتصرعه وتدوس في بطنه وتطرح يدك في حلقه وتكسر حقه حتى يكون الغلب لنا والطمع بأيدينا والذلة واقعة عليهم فقال النبي يكون الامر كما تريد يا عم ان شاء الله تعالى فقال أبو طالب « ع » أنا وعيشك اشتهي

ان يكون مكسوراً مذلولاً بين الناس كما أظهر بنفسه وأعتجب
 بنشاطه وقوته وألح عليك بفعله وطمع فيك وما أراد يريد إلا
 فضيحتك والشهامة بك واني لوائق انك غالبه برفع الخضراء وداحي
 الغبراء فقم الآن وأكشف لنا أمره واستمع عليه برب ابراهيم
 الخليل فعندها قال النبي (ص) يا آل فهر وغالب وياسادات الكتاب
 ويا جميع المشائر اسمعوا لجوابي وانصتوا لخطابي فسكت كل ناطق
 وصمت كل متكلم وشخصت الناس بأبصارهم ومدت الاعناق
 وأصغوا اليه فقال يا معاشر العرب : اعلموا ان النهار قد انصرم
 والشمس قد علت والحر قد حمى وأبو الحكم قد صارع الأسد وهو
 متعوب معه وقد لحقه التيب فان أنا صارعته وصرعته قالوا ان أبا
 الحكم قد صارع وهو متعوب ومحمد مستريح فيسقط فضل الفاضل
 على صاحبه ولكننا مقيمين على العهد والضيان فاذا كان في غداة غد
 بكرنا الى هذا المكان وكل منا مستريح لخصمه فمن صارع صاحبه
 وغلبه وكان الفضل له قال فتعجب الناس من كلامه وقالوا قد أنصفت
 يا محمد وانك لرجيح العقل فتفرق الناس وشاع الخبر بمكة بما قد

عزم عليه محمد بن عبد الله وأبو الحكم بن هشام وما تواعدوا عليه من الضمان وتواعدوا للبكور من كل جانب ومكان وكثر القيل والقال وقيل ما رقدوا تلك الليلة وكل واحد منهم يتوقع مجيء الصباح وكثر الاختلاف فقوم يقولون محمد يغلب وقوم يقولون أبا جهل يغلب وصار القوم فرقتين ووقعت الرهائن والوثائق في تلك الليلة .

قال صاحب الحديث : وبات أبو طالب تلك الليلة متفكر في أمر محمد وصراعه لأبي جهل وإمام عتيق بن أبي قحافة فانه عمد إلى أسفاطه واختار ثوبين مشقلين قد اشترى كل واحد منهما بمائة مثقال من الذهب الأحمر من النجاشي ملك الحبشة يريد فيها الفضل وقال لا يلبسها غير محمد وأخذه عشرة مثاقيل من المسك الأذفر فسحقه فلما أصبح دفع ذلك إلى بعض مواليه فحمله وأخذ معه دراهم ودنانير في كفه وخرج من منزله وجد في مسيره إلى أن وصل إلى المكان وإذا به قد غص بالناس وكل بادر إلى مجلسه وامتلا المجلس من كثرة الناس فنظر عتيق وإذا ليس يرى له مكان

فبقي في آخر الناس ينظر يمينا وشمالا واذا بسادات قريش جلوس
 ووجوه بني مخزوم ومشايخ بني عبد شمس وفتيان الحارث ورؤساء
 بني فهر بن مالك والخلفاء من بني خزاعة وبني عوف وبني لوي
 وبني غالب وقد نودي في فجاج مكة وأطرافها، يامعاشر العرب ان
 محمداً يريد أن يصارع أبا جهل بن هشام في بطحاء مكة فمن أراد
 أن يصارع أبا جهل بن هشام في بطحاء مكة فمن أراد أن يحضر فلا
 يتخلف عن البكور قال فأقبل الناس يهرعون من كل جانب ومكان
 ولم تبق مخدرة في خدرها ولا طفل ولا شيخ وكان يوماً عظيماً مثل
 يوم الموم والقوم ينظرون من الغالب ومن المغلوب وأبو بكر
 قائم ليس له موضع يجلس من كثرة ازدحام الناس قال فيدنا الناس
 كذلك إذ أقبلت الكتيبة الخضراء أهل العز والوفاء ولد عبد مناف
 وإذا بالنبي (ص) بين عمومته كأنه بدر تجلى من الغمام والنور يشرق
 من غرته والضياء يسطع من وجهه كأنه قمر بين النجوم قد سطع
 نوره وضيائه وبهائه وعليه عمامة بيضاء وقد أرخى لها ذوائب وعليه
 جبة أرجوانية وعليه حلة يمانية وقد تدلت عذباتها وحشيت بالمسك

فلما نظروا اليه وقد راعهم جماله وقده واعتداله وأدهشهم نوره
وضيائه وتمجّبوا منه فأفرجوا له وقاموا لأجلاله وإعظاما فنظر
أبو طالب وإذا عتيق قائم ليس له موضع وهو متمط على أطراف
أصابه فمد يده اليه وجذبه إلى نحوه ومشى به إلى النبي وهو مطرق
إلى الأرض حياء من عمومته قال عبد المطلب فلما استقر بنا الجلوس
أقبل أبو جهل وقد زين بكل الزينة وصار في أعظم هيبة وذلك
أنه لم يجد أحداً عليه مثل ما على أبي جهل من الثياب وهي من
قباطي وقد تنطق بمنطقة من الذهب الأحمر منظومة باليوافق
مرصعة بالدر والجوهر والمرجان وعلى رأسه عمامة منسوجة بالذهب
مضمخة بالمسك الازفر والند والعنبر فلما نظر النبي إلى أبي جهل
أطرق رأسه إلى الأرض وكان أبو طالب قد علم ما في نفسه فانغم
غماً شديداً وتنفس صمداً فقال له النبي (ص) لعلك ندمت على ما كان
بينك وبين هؤلاء القوم فقال أبو طالب لا ورب الكعبة لكن
لما رأيت أبي جهل ما عليه من الثياب ولم أرى عليك مثلها قلت
في نفسي لعل ينكسر قاب محمد قال ياعم لا بأس ما فاتك من الدنيا

فانما هي متاع الغرور . قال الراوي : وزاحمت الناس وارتفعت
الاصوات وتعالى النهار فأقبل هشام على أبي طالب «ع» وقال له
ما انتظارك بوعدنا فان النهار قد انصرم والشمس قد حمت والناس
ينتظرون ما يكون من هذين الغلامين وقد تطاول الجمع ينظرون
الغالب من المغلوب فانجز ذلك يا أبا طالب قال فأقبل أبو طالب
على النبي وقال يا محمد فداك عمك قم فقد حضر الوعد فان الله ابراهيم
واسماعيل حافظك وناصرك ثم أقبل هشام على ولده ابي جهل وقال
له قم فانجز ما بيننا وبين هؤلاء القوم وقام اكثر الناس على اقدامهم
ومدوا أعناقهم وشخصوا أبصارهم فقام أبو جهل لعنه الله ونزع
ثيابه وبقي في سراويله وأخذ محزمه وشده على وسطه واستوثق
من شده وجال بين الناس جولة عظيمة هذا والنبي (ص) ينظر
اليه وهو غير مكترث به ولا مرتاب منه فعند ذلك أقبل يخطر في
مشيته وينظر الى غطفه ويختال في قدمه حتى وقف بين يدي النبي
ثم قام بأزائه والنبي (ص) مطرق الى الارض فقام هشام بن المغيرة
وحت ولده على ذلك وكذلك قام ابو طالب «ع» وقال يا محمد لم

لا تمضي إلى خصمك فقال النبي (ص) ماتقول يا عم قال أنا واقف منذ ساعة بين يديك فقم إليه .

قال الراوي : فرفع النبي عمامته عن رأسه ووضعها في حجر عمه حمزة فلاح من تحتها نور شمساني قد بلغ عنان السماء وأخذ بأبصار الناس وشدا أكمامه ورفع أذياله في دور محزمه وقفض سراويله وهم بالدنو من أبي جهل فأقبل عليه عمه حمزة وقال فداؤك يا محمد لا من فعل الصعاليك بل من احتراز الفتيان أما تنظر إلى أبي جهل وقد احتذر منك خذراً أن تطلبه وقد أخذ منك أهبة وأنا خائف عليك ولم لا تنزع ثيابك لئلا يشغلك منها شيء فيكون سبب الغلب قال العباس صدق والله أخي يا محمد احترم له كما احترم إليك وأنا أقول ورب الكعبة أن لا يرانا هذا الجمع مقهورين مغلوبين فقال أبو طالب العار العار فاحذره يا محمد فنظر النبي فكأنما نور سطع من بين ثناياه فضج الناس وجعلوا يقولون من مثلك يا محمد صباحا وملاحا وكرما وسودداً قرب الكعبة حافظك وناصرك ثم إن النبي (ص) عطف على عدو الله أبي جهل من وسط الجمع حتى

دنى كل واحد منها العرق وازورت منها الحدق واقترق كل
منها عن صاحبه ينظره شزراً ويكلمه قهراً فنظر الناس الى عرق
النبي وقد انحدر على جبينه وعارضيه كأنه اللؤلؤ الرطب قد انصرم
معه سلكه وهو أطيب من رائحة المسك الاذفر والكافور والعنبر
وقال : فتزاعق الناس من كل جانب ومكان وكل حزب متمصب
لحزبه وقد شخصت نحوهم الابصار ومدت الاعناق وركب الناس
بعضهم على بعض وقاموا على أطراف أصابعهم ينظرون من الغالب
ومن المغلوب قال فلما رأى النبي الجدل من أبي جهل ضرب يده الى
وسطه فاجتمع في يده مثل الكرة وخففه الله تعالى في يده حتى
رفعه من الارض على يده وزج به في الهواء حتى لو أراد أن يبلغه
الى السماء لقدر حتى خفي عن أعين الناس فلم يره أحد ممن حضر
فضجت الناس وارتفعت الاصوات وشخصت الابصار وذهلت
المقول ووجلّت القلوب فأقبل يهوي على ام رأسه فاستقبله النبي
بيده اليمنى وناوله اليسرى كأنه كرة يلعب بها الصبيان في الميدان
فلما صار في يده نادى أبو طالب وقال زج به أيضاً فزجه ثانية في

الهواء اكثر من الاولى وقد خففه الله تعالى في يده كأنه العصفور
 في يد انسان فصاح به حمزة وقال زج به ايضاً ثلاثة فذاك عمك
 فزجه في الهواء فر صاعداً فبهت الناس منه لما عاينوا فضائله
 صلوات الله عليه وقال بعضهم لو كان ابو جهل كرة تلعب بها
 الصبيان ما كان ارتفع في الهواء اكثر من ذلك فأقبل يهوي على
 ام رأسه فاستقبله النبي (ص) قبل ان يقع على الارض ورفع يده
 وهزه حتى خلط أممائه ببعضها في بعض فصاح برفيع صوته سمع كل
 من كان حاضراً قتلني محمد وحق الالة والعزى قال ابو طالب اجلد
 به الارض واعصر حلقه ودس في بطنه قال النبي كرامة لك يا عم
 ثم جلد به الارض جلدة خفيفة اجابة لعمه فوقع على الارض وقد
 اغمي عليه وزال عقله وغاب رشده مما نزل به فوقعت عضلة ساقه
 على حجر فانكسرت وتهشمت اعضاءه وتكسرت ثناياه وانتفخ
 انفه وجري دمه حتى تخضبت به ثناياه وبقي مرمياً على الارض
 كالخيفة ليس به حركة فقال : (ص) لولا شفقتي عليه لجلدت به
 الارض جلدة اخرجت بها روحه من جسده .

فنزاعقت بنو هاشم وبنو عبد مناف وبنو عبد المطلب ووقعت
الصيحة في مكة إلا أن محمداً غلب أبا جهل ونكس رأسه وكسر
همته وأضعف عزمه وأذهب شوكته وأراح الناس منه وقد كانت
الناس تخافه إلى ذلك اليوم فانه لم يتعرض لأحد بعد ذلك اليوم
ولا تعرض لأصراع أحد وصار الناس يدعون لمحمد على سلامته
من أبي جهل .

قال الراوي : وأما بنو مخزوم فقد شملتهم الذلة والحزن وأما
خديجة فانها بعثت من يخبرها من الغالب ومن المغلوب فلما سار
الرسول اليها أخبرها أن محمداً قد غلب أبو جهل فلذلك ازدادت
حباً لمحمد (ص) وشوقاً اليه ورغبة فيه لانها قد طمعت فيه لما
أخبروها الكهان لما قد ذكروا ورغبوها بما قد خصه الله تعالى
به وفضله ودخل على بني مخزوم من الغلبة ما دخل عليهم وقاموا
في إصلاح الوليمة والطعام والخمر وكذلك عملوا بني هاشم وليلة
وكان ذلك لفرحهم بغلب محمد لأبي جهل ودعت عليها سادات
قريش وجميع ما في مكة ووقع الأكل والشرب سبعة أيام ، ثم

انصرف الناس بعد ذلك وليس لهم حديث إلا محمد وصراعه
لابي جهل اللعين والحمد لله رب العالمين .

هذا ما جرى لصراعهما الذي نصر نبينا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

قال ابو الحسن البكري : وكانت خديجة أغنى أهل مكة وأهل
زمانها وكان لها في كل قبيلة من العرب غريب من النوق والخيول
والنعم لأنها زوجت عبيدها بجوارها وفرقتهم على العرب واعطتهم
بيوت الشعر وجعلوا يتوالدون وكان لها أربعة آلاف جمل تسافر
بالتجارة إلى الشام وغيرها من الأمصار ومعها من العبيد والولدان
والعلمان والوكلاء عدد لا يحصى . قال : وكان ابو طالب قد كبر
وضعف عن التجارة والسفر من حيث أنه كفل النبي (ص) فدخل
عليه ذات يوم من الأيام فرآه مهموماً مغموماً فقال له يا عم مالي أرى
على وجهك أثر الهم والنعم فقال له يا ابن أخي اعلم أنه لا مال لنا
ولا تجارة وقد اشتد علينا الزمان فقال له يا عم وما ذلك قال أنا
قد كبرت وضمفت قوتي وقال ما بيدي وقلت حيلتي وقد مات

ابوك ولم يخلف قليلا ولا كثيرا منه مال وغيره وقد انفقته في
سبيل الله وأنا قد فرغ ما في يدي وأشتهي بأن ازوجك وأرى
لك زوجة تسكن اليها ويبتأ ميمورا قبل موتي وقد علمت ان
قومك لا يزوجونك لان الرائب في الفقير قليل فقال له ما عندك
من الرأي يا عم قال يا ولدي اعلم ان خديجة بنت خويلد امرأة شريفة
في قومها وقد انتفع من مالها اكثر الناس وهي تعطي اموالها
لسائر الناس من سائر قريس وغيرهم يسافرون بها فهل لك ان
تمضي معي اليها لئلا لها ان تعطيك شيئا من مالها تجارة تسافر فيها
ويعود عليك خيرها فان خديجة تعطي من يسألها ولا سيما انت،
فقال له النبي (ص) افعل ما بدا لك يا عم ثم انهم قصدوها وعزموا
على التوجه اليها وفيها كما قال الشاعر :

كم شاهد لمحمد بنبوته في نصر دين الله عز وقوته

سبب خروج النبي

بتهجارة خديجة الى الشام

قال : ثم ان أبا طالب جمع اخوته فلما اجتمع بنو عبد المطلب قال لهم أبو طالب امضوا بنا الى دار خديجة حتى نسألها أن تمنّي (محمد) مالا يتجر فيه فقاموا من وقتهم وساروا الى منزل خديجة وكان لخديجة دار واسعة وكان سقفها من الحرير الأزرق وفيها صورة الشمس والقمر والنجوم وقد ربطته بحريز الابرسم وأوتاداً من الفضة وكانت قد تزوجت برجلين أحدهما شهاب وهو عمر الكندي والآخر عتيق بن عدي فلما مات خطبها عتبة ابن أبي معيط والصلت بن أبي يهاب المخزومي وكان لسكل واحد من هذين الرجلين أربعمئة عبد وأمة وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان بن حرب وخديجة لا ترغب في أحد منهم وكان قد

تولع قلبها بالنبي (ص) لما سمعت من الرهبان والركبان والأخبار
والكهان وما أخبروها وما ذكروا لها من الدلائل والبراهين والمعجزات
ومارأت قريش منه من الآيات وكانت تقول سمعت من تكون
لمحمد قرينة فانه يزين صاحبها ولا يشينه وزاد بها الوجد والغرام
والشوق فبعث الى عمها ورقة بن نوفل وقالت له يا عم اريد أن
أتزوج ولا أعرف من يكون لي بعلاً وقد أكثروا الناس الكلام
علي وقلبي لا يقبل أحداً فقال لها ورقة يا خديجة ألا احديثك
بحديث عجيب وأمر غريب قالت وما هو يا عم قال عندي كتاب
من عهد عيسى بن مريم فيه عزائم وطلاسم واني اعزم لك به على
ماء تأخذينه وتشربين منه وتغسلين به ثم أكتب لك كتابا فيه
كلمات من الزبور وكلمات من الانجيل وتضعينه تحت رأسك عند
النوم وأنت على فراشك وملتفة بأثوابك فان الذي يكون زوجك
يأتيك حتى تعرفينه باسمه وكنيته وحسبه ونسبه فقالت له يا عم
افعل ما بدا لك فقال ورقة حباً والفرامة لله ولك ، ثم كتب
الكتاب ودفعه اليها ففعلت ما امرها به عمها ونامت فلم يكن من

الليل إلا القليل فرأت في منامها وقد جاءها رجل لا بالطويل
 الشاهق ولا بالقصير اللاصق أدعج العين أزج الحاجبين أحور
 المقلتين عقيق الشفتين أزهر اللون مليح الكون معتدل القامة
 مدور الهامة تظلل الهامة بين كتفيه غمامة ينظر من ورائه كما
 ينظر من قدامه راكب على فرس من نور مزمن بزم من نور
 نور على ظهره سرج من العقيق مرصع بالدر والجوهر والمرجان
 وله وجه كوجه الآدميين منشق الذنب له أرجل كالبقير خطوته
 مد البصر وهو يرفل بالراكب وكان خروجه من دار أبي طالب
 قال فلما رأته خديجة ضمته إلى صدرها واجلسته في حجرها وأتت
 إلى عمها ورقة في ذلك الليل وقالت له يا عم نعمت صباحا فقال
 وانت يا خديجة لقيت نجاحا ووقيتي اتراحا لعلك رأيت شيئا في
 منامك قالت نعم رأيت رجلا صفته كذا وكذا فعندها قال ورقة
 والله يا خديجة ان صدقت رؤياك لتسمدين وترشدن بني كريم
 ورسول عظيم فان الذي رأيته فهو نبي هذه الامة وكاشف الغمة
 وسراج الظلمة المبعوث من تهامة المتوج بتاج الكرامة والشفيع

للمصامة في يوم القيامة سيد العرب والمجم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قالت وكيف لي بما تقول يا عم
واني كما قال الشاعر صلوا على النبي وآله :

أسير اليكم قاصداً لأزوركم وقد قصرت بي دون ذلك رواحلي
أحمل برق الشوق شوقي اليكم وأسأل ربح الغرب رد رسائلي
وتلك الأمانى خدعة غير اني أعلل وجد الحادثات بباطلي
قال : وزاد خديجة الوجد والاشتياق الى محمد وكانت اذا

خلت بنفسها فاضت عبرتها وجمعت تنشد وتقول :

كم اكتم الوجد ولا جفان تهتكه وأطلق الحب والاعضاء تمسكه
جفاني الحب لما انت تمسكه غيري فوا أسفألو كنت أملاكه
ما ضر من لم يدع مني سوى رفق لو كان يمسح بالباقي فيتركه
وعلى هذا المعنى جعل الشاعر يقول :

متى تنطفئ ناري وتبرد غلتي وترجع ايامي بقرب أحبتي
فان حلت عما تمهدوني من الوفا فلا بلغت روعي بكم ما تمننت
فقلبي حزين يوم فارقت حيكم فنار الالاسى والبين حشوحشاشتي

أُمويت اشتياقاً ثم أحيى بذكركم وأنتم منائي والبعاد لنييتي
 وأنتم ضياء عيني ونور لمهجتي وروحي وريحاني وحجي وعمرتي
 فلا تقتلونني بالقطيعة والجفا وحنوا على ضمني وفقري وفاقتي
 فوالله والله العظميم وانه لئن دام هذا الحال مت بحسرتي
 متى يجمع الرحمن شملي بقربكم متى تكحل الاعيان منكم بنظرتي
 ونرجوك يا مولاي تغفر ذنوبنا بحياه النبي مولاي خير البرية
 قال : وأعجب منه ذلك انها لم تفرغ من شعرها السابق على
 هذه القطعة إلا وقد طرقت الباب طارق فقالت لجارتها قومي
 ويملك وافتحي الباب فلعلم علم من الاحباب ثم انها جعلت تقول :
 أياريح الجنوب لملك عالم من الاحباب يطفي نار حري
 فلم لا حملوك الي منهم سلاماً أشتريه ولو بعمرى
 وحق ودادهم انى كتوم وانى لا أبوح لهم بسرى
 أرانى الله وصلهم قريباً فكم يسرأتى من بعد عسر
 فيوم من فراقكم كشر وشهر من فراقكم كدهرى
 قال الراوى : فنزلت الجارية فوجدت أولاد عبد المطلب بالباب

فرجعت الى خديجة وأخبرتها بقدمهم وقالت يا سيدتي ان بالباب
 سادات العرب من ذوي المعالي والرتب أولاد عبد المطلب فرمقت
 رمقة الهوى ودهشتها دهشة الجوى ثم قالت للجارية افتحي لهم
 الباب وأمري ميسرة يعد لهم المساند والوسائد وأني لأرجو بأن
 أتو بذكر حبيبي محمد (ص) ثم أنشأت تقول :

ألذ حياتي ذكركم ولقاكم
 ولست ألد العيش حتى أراكم

وما استحسنيت عيني من الناس غيركم *مهم*
 ولا لذ في قلبي حبيباً سواكم

على الرأس والعينين جملة سعيكم
 ومن ذا الذي فيما أردتم عساكم

وما غيركم في الحب يسكن مهجتي
 وإن شئتم تفتيش قلبي فهاكم

قال ثم انها أمرت عبدها ميسرة بأن يفرش لهم المجلس بأنواع
 الفرش قال فلما فتحت الجارية الباب إلا وميسرة قد أعد لهم

المساند والوسائد وفرش المجلس بأنواع الفراش ثم انهم جلسوا فما
استقر بهم الجلوس الا وقدم لهم الطعام والفواكه فأكلوا
وشربوا وأخذوا في مذاكرة الحديث فقالت جديجة من وراء
الحجاب بصوت عذب وكلام رطب ياسادات مكة أضائت بكم
الديار وأشرقت بكم الاقطار فلعل حاجة فتقضى أو ملمة فتضى
فان حوائجكم مقضية فقال لها أبو طالب «ع» يا خديجة جئنك في
حاجة يعود نفعها اليك وبركاتنا عليك فقالت يا سيدي وما ذلك
فقال جئنك في أمر محمد قال فلما سمعتي بذكر محمد غابت عن
الوجود وأيقنت بتحصيل المقصود ثم انها ترممت وجعلت تقول:
ذكركم يطفى فؤادي من الوقد ورؤيتكم فيها شفاء من الرمد
ومن قال اني أشتني من هواكم فقد كذبوا الومت فيه من الوجد
ومالي لا أملأ سرورا بقربكم وقد كنت مشتاقا اليكم على البعد
تشابه سري في هواكم وظاهري فابدي الذي أخفى وأخفي الذي أبد
ثم قالت وأين سيدي محمد حتى يحدثنا بما يريد ونسمع ما يقول
فقال العباس أنا آتيكم به ان شاء الله فنهض وسار يطلبه في الابطح

فلم يجدده فالتفت يمينا وشمالا فقال له رجل مكي يا سيدي اراك
تلتفت يمينا وشمالا لمن، تطلب قال اريد ابن اخي محمد قال كان هنا
منذ ساعة وتوجه يطلب جبل حرا فصار العباس الى الجبل في طلبه
فوجدده هناك نائما في مرقدا براهيم الخليل ملتحفا ببردته وعند رأسه
ثعبان مبین عظیم وفي فيه طاقة من الريحان يروحه بها فلما نظر اليه
العباس غشي عليه وقال ما أخوفني عليه من هذا الثعبان العظيم فسل
سيفه وهم بقتله فحمل الثعبان عليه فرأى العباس الغلبة على نفسه
فصاح يا ابن أخي ادر كني ففتح النبي (ص) عينيه فذهب الثعبان
كأن لم يكن شيئا فقال له النبي أرى سيفك مسلول يا عم فقال :
لقد رأيت شيئا يشبه السحر وما كان أبونا يعرفه ولا أنت أيضا
تعرفه ثم قص عليه ذلك فقال العباس لما صحت بك وفتحت عينيك
ذهب كأن لم يكن شيئا فأرعبني ذلك فتبسم النبي وقال لا بأس
عليك يا عم ليس هو ثعبان ولا هو من هوام الارض وإنما هو
ملك من الملائكة من عند ربي موكل بحراستي ولقد رأيتته مرارا
وخاطبني جهارا وقال لي يا محمد أنا ملك من عند ربك موكل

بحراستك في الليل والنهار من كيد الاعداء فقال العباس ما ينكر
 فضلك وقد وجدت لك مكاناً تعمل فيه فتبسم النبي (ص) ضاحكاً
 وقال أين يكون ذلك يا عم فقال عند خديجة تكون أميناً على أموالها
 تسير بها حيث شئت قال أريد الشام قال ذلك اليك قال فسار النبي
 مع عمه العباس إلى بيت خديجة وكان من عادته إذا أراد زيارة
 قوم سبقه النور اليهم قال فسبقه النور إلى بيت خديجة قال فدعت
 عبدها ميسرة وقالت له ويحك كيف غفقت عن الخيمة حتى عبرت
 الشمس على المجلس فقال يا مولاتي ما غفقت عن الخيمة ثم خرج فلم
 يجد تغيير في طنب ولا وتد ونظر إلى العباس فوجده قد أقبل
 والنبي معه فقال يا مولاتي لم تتغير الخيمة وأوتادها وما هذا نور
 الشمس وإنما هو نور محمد قد أقبل علينا قال فاستعدت للنظر إلى
 وجه محمد قال فلما دخل المنزل قاموا له أعمامه لإجلاله وأجلسوه
 في أوساطهم فلما استقر بهم الجلوس قدمت اليهم الطعام وما يوجب
 العزة والاكرام فأكلوا وشربوا فقالت خديجة من وراء الحجاب
 بصوت عذب وكلام رطب يا سيدي يا محمد آنت بك الديار

وأضاءت بك الافطار وأشرقت من طلعتك الانوار ، ثم انها
فرحت فرحاً شديداً وجعلت تزداد وتقول :

مرحباً بك يا محمد مرحباً مرحباً بك نور عيني مرحباً

مرحباً بك يا محمد مرحباً مرحباً يا نور مصباح الظلام

لنزول صاحب البيت الحرام وروى قلب المصطفى خير الأنام

لنزور الهاشمي القرشي وصاحب الأبطح وز مزمار والمقام

صاحب الدين المكمل كامل كامل الاوصاف مصباح الظلام

من نوره أشرقت شمس الطمحي والبدر من وجهه أضاءت استقام

والحصى سبح بكفه والربا ثم زلال الماء مع طير الحمام

من بين أصابع النبي العربي صاحب البرهان وآيات كرام

ليلة المعراج ربي أيده ومعه جبريل قدماه امام

قد ركب ظهر البراق الهاشمي وارنق سبع السماوات تمام

هملت أهل السماوات الملا والتقوه بالتحية والسلام

قد سمعوا نحوه وجو خدمته أشاروا اليه قم فصل يا امام

قام صلى المصطفى بأهل السما والتقى الآيات من رب الأنام

قال اطلب ما تشاء مني تجد قال تعفو لآمتي يوم الزحام
 قال لبشر يا محمد بالرضا امتك ادخلها دار السلام
 قد بلغ قصده النبي العربي ورجع من عند ربه لا ينام
 في بعثه اني بشير لكم أن تصلو وتصوموا بالتمام
 وإن تركوا من طعام الطيب وتحجوا البيت عاما بعد عام
 قالت الكفار هذا ما جرى كل ذلك صار في رقدة منام
 قال لاقم إن كنت مثلي مستهام فبلغ الأخبار والناس نيام
 ما ينام الليل منسه عاقل كل ذي نوم على العاقل حرام
 وصلاة الله تغشى أحمد ثم البتولة وحسين والامام
 ثم قالت خديجة : أترضى أن تكون أمينا على أموالي تسير
 بها حيث شئت قال نعم رضيت ولكن أريد للشام قالت نعم اني
 راضية بذلك واني قد جعلت لمن يسير بأموالي مائة ناقة ومائة
 وقية من الذهب ومثلها من الفضة وجملين وراحلتين فهل أنت راض
 فقال أبو طالب رضي بذلك ولأنه يا خديجة مكين أمين وأنت اليه
 محتاجة لأنه من خير خلق الله ومن يوم خلقه الله ما وقفوا له

العرب على صبوة أبداً فقالت خديجة يا سيدي تحسن أن تشد على
الجمال وترفع عليها الاحمال قال نعم قالت يا ميسرة آتني ببعير حتى أنظر
كيف يشد عليه سيدي محمد فخرج ميسرة وآتى ببعير شديد الناس
قوي المراس لم يجسر أحد من الرعاة أن يشد عليه ويخرجه من بين
الأبل فقال العباس ما كان عندك أهون من البعير تريدن تمتحنين
به محمد فقال النبي (ص) دعه يا عم فلما سمع البعير كلام البشير النذير
والسراج المنير برك على قدميه وجعل يبرغ خده ووجهه على اقدام
محمد (ص) ويقبأها ونطق بلسان فصيح وقال من مثلي وقد لمس
ظهري سيد الأولين والآخرين قال فتقطعه النساء اللاتي كن عند
خديجة وقالوا ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم فقالت
خديجة والله ما هذا سحر وإنما هو آيات بينات وكرامات ظاهرات
ليست خفيات ومعجزات واضحات ثم ان خديجة جعلت تقول :
نطق البعير بفضل أحمد مخبرا هذا الذي شرفت به ام القرى
يا حاسدين تمزقوا في غيظكم فهو الشفيع وخير من وطأ الثرى
هذا محمد خير مبعوث أتى فهو الحبيب ولا سواه في الورى

قال صاحب الحديث : فخرجوا أولاد عبد المطلب وأخذوا
 في أهبة السفر واصلاح شأنهم فالتفتت خديجة إلى النبي وقالت
 سيدي ما عندك ثياب غير هذه الثياب فانها لا تصلح للسفر فقال
 ما عند محمد إلا ما عليه قال فبكت خديجة وقالت يعز علي ذلك
 يا سيدي عندي ثياب للسفر غير انهن طوال فتسهل حتى اقصرهن
 عليك فقال هلمي إلي بها ولا تتعبى فيها وكان النبي اذا لبس ثوب
 القصير يطول واذا لبس ثوب طويل يقصر كأنه قد فصل عليه
 قال فأخرجت له خديجة ثوبين من قباطي مصر وجبة عدنية
 وبردة يمانية وعمامة شريت من العراق بحاشيتين من حرير وخفين
 من الأديم وقضيب خيزران فلبس النبي (ص) الثياب وخرج كأنه
 البدر اذا تجلى من الغمام قال فلما نظرت خديجة جعلت تنشد
 بهذه الأبيات وتقول :

اعطيت من شرف الجنان فنونا	ولقد فتنت به القلوب فتونا
قد كونت للحسن فيك جواهرآ	فيها دعيت الجوهر المكنونا
يا من أعار الضبي في فلواته	بالحسن جيداً سامياً وجفونا

انظر إلى الجسم النحيل وكيف قد أجريت من دمع العيون عيوننا
أسهرت عيني في هواك صباية وملأت قلبي لوعة وجنونا
ثم انها قالت ياسيدي عندك ما نركب عليه فقال اذا تمبت
أي جمل لحقته ركبت عليه قالت فما الذي يحملني على تمبك لا
كانت الأموال دونك يا محمد يا قرّة العين ثم قالت لعبدّها ميسرة
ائتني بناقتي الصهباء حتى يركبها حبيبي محمد فمئنها غاب ميسرة
ساعة وأقبل بها وهي تفوق على الوصف وتسبق الطرف هيفاء
ضامرة تستبشر بالفلا وتنفع بالقليل من الكلال لم يلحقها في سيرها
تمب ولا في جريها نصب كأنها قبة منصوبة أو خيمة مضروبة مليحة
الرأس والقوائم والذنب وهي كما قال الشاعر أفلح من يصلي :
من كل مهتكة السنام كأنها نسر تطير اذا شددت وثاقها
تطوي الفيا في والفلا في سيرها طوراً وتنفع في الثرى أشداقها
فالبرق يحسدها لشدة سيرها والحقّ كالحق لا تطيق لحاقها
قال ثم انها التفتت إلى عبدّها ميسرة وناصح وقالت لها علما
بأنّي قد جعلت محمداً أميناً على أموالي ولا لأحد عليه يداً وهو

الأمين والأمير وصاحب المال وأنتم عبيده وإن أمركما بالبيع فيهما
وإن منعكما فامتنعوا وليكن كلامكما له بلطف وأدب ولا يملو كلامكما
على كلامه فقالا والله ياسيدتنا إن لمحمد في قلوبنا محبة عظيمة والآلآن
قد تضاعفت لمحبتك له قال ثم إن النبي (ص) ودع خديجة وركب
ناقته وخرج ميسرة وناصح بين يديه وعين الله ناظرة إليه فعند
ذلك تمثلت خديجة وجعلت تقول :

قلب المحب إلى المحبوب مجذوب وجسمه بيد الاستقام منهوب
وقائل كيف طعم الحب قلت لهم الحب عذب ولكن فيه تمذيب
أفدي الذين على خدي لبعدم دمي ودمي مسفوح ومسكوب
مافي الخيام وقد سارت جهالم إلا محب له في الركب محبوب
كأنما يوسف في كل راحلة والحزن في كل بيت فيه يعقوب
قال ثم إن النبي (ص) قام من وقته وساعته يجد السير إلى أن
وصل إلى الأبطح فرأى الناس مجتمعين ولقدومه منتظرين فلما
نظروا إلى جمال سيد المرسلين وقد فاق على الخلق أجمعين فـرح
المحبون واغتم الحاسدون وزادت عقيدة من سبقت له نوع السعادة

من المؤمنين وظهر الحسد والكمد ممن سبقت له الشقاوة من
المكذبين فلما نظر العباس اليه والى ذلك الجمال جعل يتمثل بهذين
البيتين ، أفلح من يصلي على الرسول وآله :

يا فنجل الشمس والبدر المنير اذا تبسم الثغر لمع البرق منه أضأ
كم معجزات رأينا منك قد ظهرت يا سيداً ذكره تشفى به المرضى
قال فنظر النبي الى أموال خديجة على الارض ولم يحمل منها
شيء فزعم على العميد وقال لهم ما الذي اخرجكم عن شد رحاكم
قالوا يا سيدنا لقلة عددنا وكثرة أموالنا . قال الراوي : فأبرك
النبي راحته ونزل وشد أذياله بمنطقته وصار يزعم بالبعير فيقوم
بأذن الله تعالى فتعجبوا الناس من فعله فنظر العباس الى النبي (ص)
وقد احمرت وجنتاه من العرق وقد تكال جبينه كاللؤلؤ الرطب
فقال كيف أخلي هذا الوجه المنير بحر الشمس ثم عمد الى خشبة
واتخذ منها جحفة يظل بها محمد (ص) من حر الشمس فانجحت
الاقطار وتجلي الملك الجبار وأمر الامين جبرئيل أن يهبط الى
رضوان خازن ويقول له اخرج الغمامة التي خلقتها لمحمد قبل أن

أخلاق آدم بألني عام وأنشرها فأخذها جبرئيل وهبط بها إلى محمد
صلى الله عليه وآله قال فلما رأوها وعانوها شخصت نحوها إلا بصار
فقال العباس والله إن لمحمد حرمة عظيمة عند ربه ولقد استغنى عن
جحفتي ثم أنه جعل يقول :

وقف الهوى بي حيث كنت فليس لي

متقدم عنكم ولا متأخر

قال ثم سار القوم حتى وصلوا جحفة الوداع فخطوا رحالهم
حتى لحق بهم المتأخرون فقال مطعم بن عدي يا قوم انكم سائرون
إلى مهمة وأوعار ولا بد لكم من رجل مقدم عليكم تستشيرونه
وترجعون إلى رأيه وأمره عن المنازعة والمخالفة فقالوا نعم ماأشرت
به علينا فقالت بني مخزوم نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن
عدي وقالت بني نظير نحن نقدم علينا النذير بن الحارث وقالت
بنو زهرة نحن نقدم علينا تيم بن الحجاج وقالت بني لوي نحن نقدم
علينا أبو سفيان بن صخر فقال ميسرة والله مايتقدم علينا إلا محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فقال أبو جهل لئن قدمتم محمد

لأضمن هذا السيف في بطني وأخرجه من ظهري قال فقبض
 الحمزة على سيفه وقال يا وغد الرجال ونذل العمال لأن لم تمسك عن
 كلامك وإلا لا آخذن ما بين كتفيك فقال النبي دعه يا عم واغمد
 سيفك ولا تستفتح السفر بالشر دعهم يسرون أول النهار ونحن
 نسير آخر فسار أبو جهل بمن يلوذبه واغتم الفرصة وجعل يقول :
 لقد ضلت حلوم بني قصي وقد عزموا بتسديد اليتيم
 وراموا للرياسة غير كفوئ **وكيف يكون ذا الامر العظيم**
 واني فيهم ليث حماتي **تكتب بحسب مقتول ولي جدكم كريم**
 فلو قصدوا عبيداً ثم ضيغهم وصخر الحرب ذو الشرف القديم
 لكننا راضين بهم وكنا لهم تبعاً بلا خلف ذميم
 ونضرب دونهم مجردات غداة الحرب بالرحم القويم
 قال فلما سمع العباس كلام ابي جهل أنشأ يقول :

يا أيها الوغد الذي رام ثلبنا أتلب قرما في الرجال قديم
 أتلب يا وليك الكريم أخ التقي حبيب الله المين عظيم
 فلولاً رجال قد عرفنا محاهم وهم عندنا في محتد وقديم

لدارت سيوف تفلق الهام حدها بأيدي رجال كالليوث تقيم
 حماة كماء كالليوث ضراغم اذا برزوا كل تراه زعيم
 قال ثم ان القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بوادي
 يقال له وادي المياه وكان مجمع السيل وأنهار الشام فنزلوا القوم
 وخطوا رحالهم وأخذوا راحتهم واذا هم بالسحاب قد أقبل فقال
 النبي (ص) اني أخشى على أهل هذا الوادي أن يدهمهم الغيم فيذهب
 بأموالهم والرأي عندي أن نستند إلى الجبل مخافة السيل فقال
 العباس نعم ما أشرت به علينا ففعلوا ذلك إلا رجل من بني جمح
 يقال له مصعب بن عدي وكان له مال كثير فأبى أن يتغير عن
 مكانه وقال يا قوم ما أضعف قلوبكم تنهزمون من شيء لم تعانوه قال
 فما استقم كلامه إلا وقد ترادف السحاب ونزل الغيث وتكاثر المطر
 وسال السيل وامتلا الوادي من الجانب إلى الجانب وأصبح ذلك
 الجمحي كأن لم يكن شيئاً وأمواله . قال وأقام القوم في ذلك الوادي
 أربعة أيام والسيل يزداد ولا ينقطع فقال أبو جهل لقد أضربنا
 المقام ويفرغ الزاد الذي عندنا والسيل لا ينقطع بل يزداد والرأي

عندي أن نرجع الى مكة فلم يلتفت اليه النبي ولا الى قوله ، ثم نام
 فرأى في منامه ملكا يقول يا محمد لا تخف ولا تحزن فاذا كان غداة
 غدت تأمر قومك بالرحيل وتقف على شفير الوادي فاذا رأيت
 الطير الابيض قد خط بجناحه خطأ فاتبع الخط وأنت تقول بسم
 الله وبالله وامر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها نجى ومن
 تخلف عنها غرق قال فاستيقظ النبي (ص) فرحاً مسروراً ثم أمر
 ميسرة أن ينادي بالناس بالرحيل وشد ميسرة رحاله فقالوا الناس
 يا ميسرة كيف نسير وهذا الماء لا تقطعه الا السفن لشدة جريانه
 فقال ميسرة اما انا فقد أمرني محمد (ص) وانا لا اخالفه فقالوا
 القوم ونحمه ايضاً لا نخالفه قال فبادر جميع القوم طائمين ولأمره
 ممثلين فتقدم النبي ووقف هو والقوم على شفير الوادي واذا بالطير
 الابيض قد أقبل من دورة الجبل وخط بجناحه خطأ ايضاً مثل
 النور يلمع فاتبع الخط وهو يقول بسم الله وبالله فلم يصل الماء الى
 نصف ساقه فنادى وقال ايها الناس : لا يدخل احد منكم الماء حتى
 يقول بسم الله وبالله فمن قالها سلم وغنم ومن حاد عنها غرق وهم

قال فاقترح الناس الماء وهم يقولون بسم الله وبالله وكان قد تخلف
منهم رجلان واحد من بني جمح والآخر من بني عدي فقال العدوي
بسم الله والله وقال : الجمحي بسم اللاة والعزه والهبل الأعلى فسلم
العدوي هو وأمواله وغرق الجمحي هو وأمواله فقال القوم للعدوي
وأن صاحبك أغرق فقال عوج لسانه وخالف محمد (ص) وغرق
فاغم أبو جهل وقومه لذلك غمًا شديدًا وقالوا ما هذا إلا سحر عظيم
قد أحكمه هذا اليتيم فقال له بعض أصحابه ما هذا سحر يا ابن هشام
والله ما أظلت الخضراء ولا أظلت الغبراء بأفضل من محمد المصطفى
فلم يرد عليهم جوابا قال : وسار القوم فرحين مسرورين فيبنيهم
سائرين إذ وقف بكران من خيار الابل فلم يطقان النهوض بخاف
ميسرة فجعل يسير حتى لحق بالنبي فناداه يا أبا القاسم انه قد وقف
علي بكران من الابل قال فرجع النبي حتى وقف عليهما فوضع يده
على أخفافهما وصاح عليهما فنهضا يمدوان فتمعجب القوم من ذلك
فقال أبو جهل لقد تماظم سحر هذا اليتيم فهل لنا أن نوقعه في
شيء نهلكه فيه ونستريح منه قالوا وما عزمتم عليه قال عزمتم على

أن أمضي اليه وأخبره بنخبر هذا الفحل الذي في هذا الوادي يقال له لجي جمل فان فيه فحل من الابل لا يمر به جمع إلا قتله فلو انك تتقدم أهللك فأخبره بمكانه فامله بداخله فيه الطمع فيمضي اليه وحده فاذا دخل الوادي وحده أهللك واسترحنا منه .

قال الراوي: وكان ذلك الوادي عند العرب وكانت القوافل اذا بلغت ذلك الوادي جردوا سيوفهم وأخذوا حذرهم ولا يخرجون من ذلك الوادي إلا بعد الأياس فقال أبو جهل أنا ذاهب الى محمد فأقبل يحادثه ويقول ذهب عنا كل خوف وحزن فما بقي علينا شيء نخافه إلا شيء واحد فقال النبي (ص) وما ذلك يا ابن هشام قال : أبو جهل ان بين أيدينا واد كثير الدغل والوعر والوحل يقال له لجي جمل فيه فحل من الابل لا يمر به جمع إلا قتله فلو انك تتقدم أمامنا فلعملك تكفيننا شره وتكون لك علينا يداً كبيرة فقال النبي وأين يكون ذلك الوادي قال هو أمامك قال فسر معي حتى تعلمني به فجعل أبو جهل يسير حتى قرب من الوادي فقال النبي هذا الوادي قال نعم فحرك النبي زمام ناقته وسار حتى اقتحم الوادي ففرح أبو جهل وقال لقومه يا بني مخزوم ان محمداً قد اقتحم الوادي

فوحق الالة والعزى والهبل الاعلى لا يخرج أبداً ولا رأيتموه
قال ناقل الحديث فصار النبي (ص) فلما أحس به الفحل خرج اليه
من الشجر وهو يهدر ويزجر ويزبد ويرعد ويشخر وينخر وقد
احمرت عيناه ورافع ذيله وقد بدت أنيابه كأنها أسنة الرماح فلما
رآه النبي قد اقبل انحدر عن ناقته وتركها ووقف الى جانبه فلما
رآه الفحل وقف في موضعه ورفع رأسه اليه ونطق بلسان فصيح
وقال السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمد السلام عليك ياسيد
المرسلين السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا خيرة الله من
الخلق اجمعين من الأولين والآخرين فقال النبي اسكن أيها الفحل
فلا بأس عليك ثم دنى منه ومد يده على رأسه وعنقه وسنامه فجعل
يقبل النبي فصار كالكلب الأليف فركبه النبي وجذب ناقته من
ورائه وحشا وانتهى راجعاً الى قومه وهم يسرون حتى اشرفوا على
الوادي فصاح بعضهم ببعض يا قوم خذوا حذركم وجرّدوا سيوفكم
ثم ان ميسرة فقد النبي فلم يراه فظن انه عند عمه العباس فأقبل
ميسرة على العباس وقال له أين ابن اخيك فاني لم أراه ولا ادري

أين هو وأين مضى فقال العباس ان سفهاء مكة قد اغتالوه فصار
 في طلبه وقال معاشر الناس أيسم رأي ابن اخي محمد فقال أبو جهل
 وهو كالمتشمت انه قد سبقنا الى هذا الوادي واذا بالني (ص) قد
 اقبل راكباً على الفحل فلما رآه العباس قال يا قوم ان الفحل الذي
 كنتم تخافونه قد أتى ومحمد راكب عليه ففرحت بنو هاشم فرحاً
 شديداً فقال أبو جهل ما الخير قالوا يا ابن هشام هذا محمد راكب
 على الفحل بجانب ناقته فقال أبو جهل ان هذا لسحر عظيم فسممه
 حمزة فغضب غضباً شديداً وقال يا بني جهل يا خبيث ما اكثر
 عداوتك لابن اخي محمد أنزع مني سحره تقول سحر الماء حتى
 عبرنا عليه وعبر ناقته فوحق هاشم وعبد المطلب لولا ما بيننا وبينك
 من المصاهرة لعلوتك بهذا السيف ثم رفع السيف ليملوه به أبو جهل
 قال فوثب العباس واخذ السيف منه وزير أبو جهل وانتهره فغضبت
 بنو مخزوم وكادت الفتنة ان تتور بينهم فأقبل النبي (ص) ونزل
 عن الفحل وقال ايها الفحل عد الى مكانك والى اهلك فماد الفحل
 راجعاً وله رغاء شديد حتى غاب عن اعين الناس فتمجبت قريش

من ذلك وساروا حتى نزلوا على بئر كان في الطريق وكانت العرب
تنزل عليه في طريق الشام فخطوا رحالهم وسقوا دوابهم واخذوا
راحتهم فقال ابو جهل يا قوم اني اجد في نفسي غبناً عظيماً ان
رجع محمد من سفره هذا سالماً ايعلموا امره ولقد عزمت على قتله
ولكن كيف الحيلة فيه وهو ينظر من ورائه كما ينظر من امامه
وسوف افعل وترويه ثم ملا حجرة رملا وحجارة وجاء الى البئر
ورماه فيه فقالوا له اصحابه لم تفعل يا ابن هشام قال اريد ان ادفن
هذا البئر حتى اذا جاء ركب بنو هاشم يقدمهم محمداً فلم يجدوا
ماء فيموتوا عطشاً عن آخرهم فتبادر قومه بالرمل والحصى فلم
يتركوا للبئر اثر فقال ابو جهل الآن اشتفى قلبي وبلغت مرادي
ثم التفت الى عبده اسمه فلاح وقال خذ معك القرية والزاد واخفي
نفسك في هذا الجبل فاذا اقبل ركب بنو هاشم يقدمهم محمد فلم
يجدوا للبئر اثر ثم هلكوا من العطش وماتوا عن آخرهم فاقبل
الي مسرعاً وبشرني فاذا بشرتني بهذه البشارة عتقتك وزوجتك
بمن تريد فقال حباً وكرامة ثم سار ابو جهل في اول الركب وتأخر

العبد كما امره مولاه وإذا بركب بني هاشم قد أقبلوا يقدمهم النبي
قال فبادروا إلى البئر فلم يجدوا له أثراً وقد ازورت منهم الحدق
وجري منهم العرق وايقنوا بالهلاك فشكوا ذلك للنبي (ص) فقال
هل يوجد موضعاً يعرف بالماء قالوا نعم بئر وقدر دم بالرمل
والحصى قال فمشى النبي (ص) حتى وقف على شفير البئر ورفع طرفه
إلى السماء ونادى يا عظيم الأسما يا باسط الأرض على الماء ويارافع
السماء يا رب قد اضر بنا الظما فاسقنا الماء برحمتك يا أرحم الراحمين
قال فما استتم كلامه إلا والحجارة قد تصالصلت وعين الماء قد نبعت
وتفجرت وجرى الماء من تحت قدميه فسقى القوم دوابهم وملأوا
قربهم وأخذوا را حلتهم فسار العبد ولحق مولاه وقال ما ورائك
يا فلاح فقال والله ما أفلح من عادى محمداً وحده بما عين فامتلاً
أبو جهل غيظاً وحنقاً ثم قال للعبد غيب عن وجهي فلا أفلحت
أبدأ ثم ساروا حتى نزلوا وادياً منه أودية الشام يقال له رشان وكان
كثير الأشجار إذ خرج عليهم منه ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق
ففتح فاه وعيناه وزفر حتى خرج من عينيه الشرار فجعلت منه ناقة

أبو جهل ولعبت يديها ورجليها ورمت أبا جهل من عليها وكسرت
أضلاعها وغشي عليه فلما أفاق من غشوه قال لعبيده تنحوا عن
الطريق فإذا جاء ركب بني هاشم يقدمهم محمد قترى ناقته الشعبان
فمسي أن ترميه إلى الأرض فيموت ولا يعيش أبداً ففعلوا ما أمرهم
به سيدهم أبو جهل وتنحوا الطريق وإذا بركب بني هاشم قد أقبل
يقدمهم محمد (ص) فنظر النبي إلى أبي جهل وقومه قد تنحوا عن
الطريق فقال يا ابن هشام أراكم قد زلتم في وقت ما هو وقت
نزول فقال أبو جهل يا محمد والله اني استحييت ان أتقدم عليك وأنت
سيد أهل الصفا وأعلام حسباً ونسباً فتقدم فلعن الله من يتقدم
عليك ففرح المعباس وأراد ان يتقدم فقال له النبي قف يا عم دعني
أتقدم أنا فما قدومك سؤدداً وإنما هي مكيدة قال فتقدم النبي أمامه
ودخل ذلك الشعب وإذا بالشعبان قد ظهر كأول مرة فجفلت منه
ناقة النبي وقال لها ومحك كيف تخافي وقد ركبك سيد المرسلين
وخاتم النبيين ثم التفت إلى الشعبان وقال له ارجع معي حيث أتيت
ولا تعرض لأحد من الركبان فاني محمد رسول الله ولا شكوتك

الى الله السماء فنطق الثعبان بقدره الله تعالى وقال السلام عليك يا محمد
يا سيدي فقال النبي : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب
الردى وأطاع الملك الاعلى فقال الثعبان يا محمد ما أنا من هوام الارض
ولانما أنا ملك من ملوك الجن واسمي الهام بن الهيم آمنت على يد
أيك ابراهيم الخليل وسألته الشفاعة فقال هي لولدي يظهر من
نسلي يقال له محمد بن عبد الله وأوعدي ان اجتمع انا وأنت في
المكان ولقد طال بي الانتظار واقعد شاهدت عيسى بن مريم في
الليلة التي عرج به الى السماء وهو يوصي الخواريون باتباعك والدخول
في ملكك والآن قد جمع الله شملي بك فلا تنساني من الشفاعة يا مولاي
فقال النبي لك ذلك مني فعد من حيث اتيت الى موضعتك ولا
تعرض لأحد من الركب قال فعاد الثعبان من حيث أتى فلما نظر
القوم الى خطاب الثعبان مع محمد (ص) تعجبوا من ذلك فمنهم من
ازداد يقيناً وفرحوا أعمام النبي ومنهم من ازداد غيظاً وحنقاً
وافتخرت بنو هاشم ثم ان العباس بعد ذلك يقول :
يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم بلغ فضائل أحمد المتكرم

واشرح لهم ما عاينت عيناك من
قذبات الآيات في السيل الذي
ونجى الذى لم يخطر قول محمد
والبير لما انت أضربنا الظما
فاضت عيون ثم سالت أنهر
والهام ابن الهيم لما ان رأى
ناداه احمد فاستجاب ملياً
من عهد ابراهيم صل مكانه
من ذا يقاس بأحمد بالفضل من
وبه توسل في الخطية آدم
فلما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير ينشد ويقول :

يأللرجال ذوى البصائر والنظر
قوموا انظروا أمراً مهولاً قد خط
هذا بيان صادق فى عصرنا
من سيد عالى المراتب مفتخر
آياته قد أعجزت كل الورى
هيات يحصى عددها او يحصر
منها الغمام تظله مها مشى
فتمت يسير تظله واذا حضر

وكذلك الوادي أتى مترادفا
 فنجى الذي قد طاع قول محمد
 والبير فاضت بالمياه وأقبلت
 والهام فيه عبارة ودلالة
 كاد الحسود يذوب لما عاينت
 يا للرجال ألا انظروا أنواره
 الله فضل أحمد واختاره
 بالسيل يسحب للرمال وللحجر
 وهوى المخالف مستقر آفى سقر
 تجري على وجه الثرى مثل النهر
 لذوي العقول وذوي الفكر
 عيناه من فضل لأحمد قد ظهر
 تملوا على نور الغزاة والقمر
 ولقد أذل عدوه ثم احتقر
 فلما فرغ من شجرة أجباه الحزرة بن عبد المطلب :

ما نالت الحساد منك مرادهم
 كادوا وماخافوا عواقب كيدهم
 ما كل من طلب السعادة نالها
 يا حاسدين تمزقوا في غيظكم
 فالت فضل أحمد واختاره
 وليلأن الأرض من إيمانه
 قال صاحب الحديث : فشكروهم النبي على كلامهم وساروا
 طلبوا نقوص الحال فيك فزادا
 والكيد مرجعه على من كادا
 بمكيدة أو أن يروم عنادا
 حسداً يقطع منكم الأكبادا
 وبمكة جمع الورى وبلادا
 وليهدين عن الفوا من حادا

حتى نزلوا بوادي كانت العرب يتعاهدونه للنزول وكان معدن السيل
 قنزوا فيه فلم يجدوا للماء فيه أثر فشكوا ذلك الى النبي (ص) فقام
 وشمر عن ذراعيه وغمس كفيه المباركة في الرمل ورمق بطرفه الى
 السماء وهو يحرك شفاته فنبع الماء من بين يديه وأصابه وجري
 الماء على وجه الارض أنهاراً فقال العباس امسك يا ابن أخي فقد
 كاد الماء أن يفرق رحالنا ثم انهم شربوا وسقوا دوابهم وحيولهم
 وأخذوا راحتهم فقال النبي لعنه العباس يا عم هل معك شيء من
 التمر فقال نعم يا ابن أخي ثم اتاه بتقليل من التمر فأكل وكان
 يأكل التمر ويبل النوى بريقه ثم يغمره في الارض فقال له العباس
 لم تصنع ذلك قال يا عم اني أغرسها نخلا فقال العباس يا ابن أخي
 فمتى تطعم فقال النبي (ص) الساعة تأكل منها وتزود منها ان شاء الله
 فقال العباس يا ابن أخي ان النخلة اذا غرست وأسربت ما تثمر الا
 بعد خمس سنين فقال النبي الساعة ترون من آيات ربي الكبرى ثم
 انهم ساروا حتى تباعدوا عن الوادي التفت النبي (ص) الى العباس
 وقال يا عم ارجع الى موضع النخلة واجمع لنا ما نأكل فانها قد

كبرت وانتشرت وأثمرت فرجع العباس فوجد النخلة قد كبرت
وتمايلت أغصانها وأزهرت فأورق ناقة منها ولحق بالنبي وصار
يأكل من الرطب ويطعم القوم فصاروا متمجبين من ذلك فقال
أبو جهل يا قوم لا تأكلوا مما صنمه هذا الساحر فعند ذلك أجابوه
قومه وقالوا يا ابن هشام اقصر عن الكلام فما هذا ساحر فعندها
سكت ولم يرد جواباً ثم ساروا حتى وصلوا عقبة وائلة وكان فيها
ديرًا وهو مملوء رهبانًا وكان فيهم راهب يعملون برأيه ويرجعون
إلى قوله واسمه الفيلق بن اليقوتان بن عبد الصليب وكان يكنى بأبي
بحيرة الراهب وكان قد قرأ كتب الأنبياء وعنده سفر فيه صفات
النبي (ص) من عهد عيسى بن مريم وكان إذا قرأ الانجيل على
الرهبان ووصل إلى صفات النبي لا زال يبكي ويقول يا أولادي
متى تبشروني بقدوم النذير والسراج المنير المبعوث من تهامة المتوج
بالكرامة المظلل بالنعمة الشفيع للعصاة في يوم القيامة ثم بكى ودام
على ذلك زمانًا طويلاً وهو على هذا الحال فقالوا له أولاده والرهبان
يا أبانا انك قد قتات نفسك بالبكاء على الذي تذكره فمسي أن

يكون قرب أوانه فقال إني والله لقد ظهرت بالبيت الحرام ودينه
عند الله الاسلام فما يبشروني بقدومه إلا أسفار تأتي من ارض
الحجاز تظلل النمامة وكان الراهب قد ابيضت عيناه من البكاء
والنحيب ثم أنشأ يقول :

لئن نظرت عيني جمال أحبتي وهيت بشير الوصل ما ملكت يدي
وملكته روعي ومالي وغيرها وهذا قليل في محبة احمد
سألت إلهي أن يمر بقربه ويجمع شملي بالنبي محمد
قال صاحب الحديث : وما زال الراهب كلما ذكر الحبيب
أكثر النحيب وكثر منه البكاء الى ان خلا منه النظر وزاده الفكر
فعند ذلك أشرف بعض الرهبان فرأى الركب قد أقبل من القلا
وقد اشرقت الأنوار من جبين النبي المختار وقد تلالأت منه
الأقطار فنظر الى النور قد اشرق وعلا يقدمهم نور محمد (ص)
سيد الامم وقد نشرت على راسه العمامة فقالوا يا أبانا هذا ركب
من الحجاز قد أقبل فقال يا أولادي وكم ركب قد أتى وأنا اعلل
نفسي ومهجتي فلعل وعسى أن أحضى به فقالوا يا أبانا نرى نوراً

قد علا فقال لهم رأيتم النور الذي في القافلة قالوا نعم قال : الآن
 ذهب الشقاء وزال العناء ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال : إلهي
 وسيدي ومولاي بحق هذا المحبوب الذي زاد فيه تفكري إلا ما
 رددت علي بصري قال فما استتم كلامه ودعائه حتى أجابه الله ورد
 عليه بصره فقال الراهب للرهبان كيف رأيتم النور نور المحبوب
 عند القريب الحبيب علام الغيوب ثم انه أنشأ وجعل يقول :
 بدا النور من وجه الحبيب فأشرقاً

وأبرى عيوناً قد عمين من البكاء
 وأصبح من رق الضلالة معتقاً

فهل أنت ترى عيناى غرة وجهه
 وأصبح من سوء المكاره مطلقاً

قال ثم انه صاح بأولاده وقال لهم يا أولادي ان كان هذا
 النبي المنعوت في الكتب والمبعوث في هذا الزمان في هذا الركب
 فانه ينزل تحت هذه الشجرة اليابسة فاذا نزل تحتها فانها تخضر وتثمر

ويجلس تحتها وقد جلس تحتها عدة من الانبياء وانها من عهد عيسى
ابن مريم يابسة لم تخضر وهذه البئر لها عدة سنين لم يكن فيها ماء
فانه قد يأتي اليه ويشرب منه قال فما كان الا ساعة واذا بالركب
قد أقبل ونزلوا حول البئر وحطوا الأحمال عن الجمال وكان النبي
يحب الخلوة بنفسه فأقبل حتى نزل تحت الشجرة فأخضرت
وأثمرت من وقتها وساعتها فلما استقر بهم الجلوس قام النبي ومشى
الى البئر ونظر اليها واستحسن عمارتها (وتفل) فيها فتفجرت منها
عيون ونبع منها ماء معين قال فلما رأى الراهب ذلك قال يا أولادي
هذا هو المطلوب بادروا الى صنع الولائم من الطعام لتشرفون
بسيد الأنام محمد وآله الكرام فانه سيد بني عدنان لناخذ منه الزمة
لسائر الرهبان قال فبادر القوم لأمره طائعين وإكلامه سامعين
وصنعوا الولائم الفاخرة التي لا تصلح إلا للملوك والأكاسرة
فمندها قال الراهب لكبير الرهبان : انزلوا الى أمير هذا الركب
والمقدم عليهم وقولوا له ان أبانا يقرؤك السلام ويقول لك قد
صنع لك وليمة ويسألك أن تخضرها وتجييب دعوته وتأكل من

ولم يمتعه قال قنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبي جهل تجملاً
ولم يرى للنبي لأنه كان تحت الشجرة فأخبر أبو جهل بمقالة الراهب
فنادى في العرب ان هذا الراهب قد صنع وليمة لأجلي فأريد أن
تجيبون عزيمة وتأكلون ولم يمتعه فقال القوم ومن تترك عند أموالنا
ومتاعنا فقال أبو جهل والله ما فينا آمن من محمد فسيروا اليه وأسألوه
أن يحفظ لكم متاعكم فإنه الصادق الأمين وفيه قال الشاعر :

ومناقب شهد المدو بفضلها والفضل ما تشهد به الأعداء

فساروا إلى النبي وسألوه أن يجلس عندهم فراضى بذلك
وساروا وأمامهم أبو جهل هشام وقد اعجب بنفسه فلما دخلوا الدير
أحضر الراهب لهم الطعام وناداهم بالرحب والاكرام فأخذوا في
الاكل والشرب فأخذ الراهب السفر في يده وجعل ينظر فيه
ويدور عليهم رجل بعد رجل فلم يجد فيهم صفات النبي قال فرمى
القلنسوة عن رأسه ونادى واخيبتاه وا طول تمباه ، ثم انه بعد
ذلك جعل يقول :

يا أهل نجد تقضى العمر بالأسف منكم وقابى لم يبلغ أمانيه

ياضيمه العمر لاوصل أفوز به من قريبكم ولا من وعد ارجيه
 قال الراوي : فمنداها قال الراهب يا سادات العرب هل بقي
 أحد منكم لم يحضر ولمتي قال أبو جهل ورب الكعبة ما تخلف منا
 إلا صبي صغير السن أجير لبعض نساء أهل مكة يرعى الجمال ، قال
 الناقل فما أتم كلامه إلا وهم به الحمزة وضربه على وجهه ضربة القاه
 على وجه الارض وقال ياوغد الرجال وياشين الفermal ويابادي الجهل
 وياضعيف العقل هذا عوض ما قلت من الكلام لم لا قلت تأخر
 منا البشير النذير والسراج المنير وما تركناه عند متاعنا إلا لاجل
 أمانته وصيانيته وما فينا أحد مثله ثم التفت الحمزة الى الراهب وقال
 له أرني هذا السفر واخبرني بما فيه من صفات النبي فقال الراهب
 يا سيدي ان هذا السفر فيه صفات النبي قال وما صفاته قال : لا
 بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق معتدل القامة بين كتفيه
 علامة تظلل القامة يبعث من تهامة شفيح العصاة يوم القيامة قال العباس
 إذا رأيته تعرفه قال نعم قال العباس سر الى تلك الشجرة فان صاحب
 هذه الصفات جالس تحتها فخرج الراهب من الدير يهرول في خطوته

حتى وصل إلى النبي (ص) فلما رآه النبي مقبلًا نهض قائمًا لا متكبرًا ولا متجبرًا ثم قال له مرحبًا بالفيلق بن اليونان فقال له الراهب السلام عليك يا سيد بني عدنان فقال له النبي وعليك السلام يا أبا الفتيان يا أبو الرهبان ويا ابن اليونان بن عبد الصليب فقال : الراهب من أعلمك بأبي الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب قال النبي الذي أعلمني أعلمك بأبي ابعث في آخر الزمان قال : فانكب الراهب على رجليه ويديه وهو يقول : يا سيد البشر لعلك تجيب دعوتي وتأكل من ولعيتي لتحصل لنا بك الكرامة ونفوز بمحبتك يوم القيامة فقال النبي (ص) من الذي أخبرك بأبي ابعث في آخر الزمان بالامر المعجب قال ياسيدي عندي سفر فيه صفاتك وما يجري عليك من جهال قومك وذلك مهر عهد عيسى بن مريم «ع» ثم انكب على قدميه يقبلها وهو يقول ياسيدي تفضل علينا بالمسير فقال النبي : اعلم ان القوم قد اودعوني في اموالهم فقال الراهب ياسيدي فان غدا لهم عقال بعير فهو علي بيعير من مالي فأجابه النبي وسار معه وسار الراهب بين يديه قال وكان ذلك الدير له بابان باب

طويل وباب قصير وقد وضعوا عند الباب القصير كنيسة فيها
تصاوير وتماثيل فاذا دخل الرجل من الباب يحنى رأسه وذلك برسم
السجود للتصاوير المصورة في الكنيسة قال فخطر في قلب الراهب
أن يدخل النبي (ص) من الباب القصير ليلتذ من معجزاته ويشاهد
غرائب كراماته فلما دخل الراهب أمامه ادخله الفرع من النبي
ووقع في قلبه الجزع فلما دخل النبي من الباب القصير أمر الله
تعالى أعمدة الباب أن ترفع فرفعت ومدت فامتدت الباب واتسعت
فدخل النبي منتصب القامة ~~يقال~~ فلما أشرف على القوم قاموا
لإجلاله وأجلسوه في أوساطهم في أعلا مكان ووقف الراهب
بين يديه والرهبان حواليه فمدحوه بأفصح لسان واثنوا عليه بالخير
والاحسان وقدموا بين يديه من طرائف الشام ثم ان الراهب رمق
بطرفه الى السماء وقال لهي وسيدي ومولاي أسألك ان تريني خاتم
النبوّة فارسل الله عز وجل جبرئيل فكشف الثوب عن كتفي النبي
حتى رآه الراهب فلما عاينه وقد سطع منه نوراً شمسانياً بلغ الى
عنان السماء وذهب بأبصار الناس فلما رآه بحيرة الراهب خر ساجداً

هيبة من ذلك النور ، ثم رفع رأسه وقال انت هو حقاً وانت
المنتظر ثم ان حمزة بن عبد المطلب جعل يقول :
انت المظلل بالفمام وقد رأى

الرهبان انك ذاك وانكشف الخبر

ربيت في بحبوح مكة بعدما

وضع الخليل وفاق نحر ك من نحر

ورضعت في سعد لثدي حليلة

مركز تحريك كرماء ففاض الثدي نحوك وأنحدر

فشكره النبي على ذلك وتفرق القوم الى رحالهم وقد كمد

ابو جهل وأمتلاً غيظاً وبقي ميسرة والراهب مع النبي فقال

الراهب يا سيد البشر ابشر فان الله تعالى يذل لك رقاب العباد

ويعلمك البلاد وينزل عليك القرآن ويدين لك الانام ودينك

عند الله الاسلام وتبعث بالدلائل والمعجزات والبركات والآيات

الظاهرات البينات وتكسر الاصنام وتبطل الاوثان وتحمد النيران

وتكسر الصلبان ويبقى ذكرك الى آخر الزمان وأسألك يا سيدي

ان تصدق علينا بالذمام لسائر الرهبان لناخذ منهم الجزية في ذلك
الزمان فياليتني كنت معك حين يبعثك الله ياسيد بني عدنان فاعطاه
النبي (ص) الذمام واكرمه غاية الاكرام ثم ان الراهب التفت إلى
ميسرة وقال له اقرء مولاتك السلام وقل لها انها ظفرت بسيد
الأولين والآخرين وانها سيكون لها شأن عظيم وفضل جسيم
وتعلوا على الخصاص والنام يفوتها القرب من هذا النبي الكريم فان
الله تعالى سيجعل من نسلها سادات كرام ويبقى ذكرها الى آخر
الزمان ويحسدها عليه كل واحد واعلمها انه لا يدخل الجنة الا
من يؤمن به ويصدق برسالته وانه أشرف الخلق وافضل الأنبياء
وأصفاهم سريرة وأحسنهم سيرة واحذر عليه ياميسرة من أعدائه
اليهود في الشام الى ان يعود الى البيت الحرام ثم انه ودع الراهب
وخرج النبي ولحق بالقوم ، ثم ساروا من وقتهم وساعتهم الى ان
نزلوا بواد من أودية الشام فنزلوا بمدينة يقال لها « برا » وخطوا
رحالهم فتسامعوا أهل المدينة فتبادروا اليهم واشتروا بضائعهم
وباعت قريش باحسن بيع وأغلا ثمن ببركة رسول الله والنبي لم

بيع شيئاً من بضاعته فقال أبو جهل وحق الالة والعزى ما رأت خديجة بأشأم من هذه السفرة انه لم يبيع من بضائعها شيئاً قال فلما أصبح الصباح واذا بالتجار قد اقبلوا من كل جانب ومكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلا بضائع النبي (ص) التي لخديجة فباعها النبي باضعاف ما باعت قريش عشر مرات وربح في بضاعته ربحاً لم يخطر ببالهم فاعتم لذلك أبي جهل غماً شديداً ولم يبق من بضائع خديجة إلا حمل أديم فجاء رجل من اليهود واشتراه بما قال النبي (ص) ويقال لليهودي سعد بن قطير وكان من احبار اليهود وكهانهم وكان قد اطلع على صفات النبي (ص) قال فلما نظر اليه اليهودي عرفه وقال لاشك هذا الذي يفسد احلامنا ويبطل ادياننا ويرمل نسواننا واني اريد بان احتال على قتله ثم دنى من النبي وقال : ياسيدي بكم هذا الحمل الأديم فقال له النبي بخمسمائة درهم لا ينقص منها شيء قال اليهودي اشتريت لكن بشرط انك تسير معي الى منزلي وتأكل من طعامي حتى تحصل لي بك البركة لأنكم سكان بيت الله الحرام فاجابه النبي (ص) الى ذلك فاخذ اليهودي ذلك الحمل

الأديم وسار به الى منزله والنبي معه قال فلما قرب اليهودي من منزله سبق الى زوجته وقال لها يا هذه اريد منك أن تساعدني على قتل هذا الغلام المكي الذي يعطل أدياننا ويقتل رجالنا ويحرب ديارنا قالت وكيف أصنع به قال خذي فردة هذه الرحي واقمدي في أعلا الدار مما يلي الباب فاذا قبض منّا من حمل الأديم فالقي عليه فردة الرحي فمسي ان نقتله ونستريح منه قال فاخذت زوجته فردة الرحي وصعدت الى أعلا السطح فلما خرج النبي (ص) همت ان تلقي عليه الرحي فامسك الله على يديها وكان لا طم لطمها ووقع الله في قلبها الرعب والرجفة وغشي على بصرها من نور محمد (ص) وكان لها ولدان نائمان بغناء الدار فسقطت الرحي عليها فقتلتها وخرج النبي سالماً قال فلما نظر اليهودي الى ما جرى على اولاده اطم على وجهه ونادى باعلا صوته يا بني قريضة فاجابوه من كل جانب ومكان وقالوا مآدهاك قال اعلموا انه قد دخل اليوم في بلادكم الذي يعطل اديانكم ويحرب دياركم وقد دخل منزلي وأكل طعامي وقتل أولادي فلما سمعوا اليهود كلامه ركبوا خيولهم واعتقلوا رماحهم وحملوا

على قريش باجمعهم قال فلما نظروا أعمام النبي (ص) إلى اليهود قد
أقبلوا ولبسوا الدروع الداودية واعتقلوا بالرماح الخطية وتقلدوا
بالسيف الهندية ولبسوا البيض المجلية وركبوا الخيول العربية
وارتفع الصياح وأشهروا الصفاح هذا واليهود ثابتين فركب
الحمزة على جواد اشقر مضمحل المنظر مليح المخبر صافي الجوهر
من خيل قيصر رجيح الكفل قليل الوجل ليس فيه فشل له من
الضبي انطلاقه ومن الماء اندفاقه ومن الأسد انطباقه حسن التحجيل
حلو الصهيل ذو غرة كالقنديل كان خافره طيراً أبابيل يخطف
الأحداق وفيه قال الشاعر :

جواد كالظلام اذا تجلى بغرته كبدري في ظلام
ترى أحجاله يصعدن فيها صمود البرق في خلل النمام
يسير من العراق قبيل صبح ويأتيه المساء في وسط شام
قال الراوي : ثم ان الحمزة تقلد سيفه واعتقل برمحه ولبس
درعه وحمل على اليهود حملة منكرة فقتل منهم رجالاً وجدل أبطالا
فهنالك حامت عليهم ليوث الأبطال وأخذهم الويل والوبال ودارت

عليهم الأهوال وطعنت رحي الحرب رؤس الرجال وانهزم اليهود
وقد علام الويل وحل بهم الوبال وصاروا في الخزي والعذاب قال
فأجمعوا رأيهم ان ينفذوا منهم سبعة عشر رجل من رؤسائهم بلا
سلاح فلما رأوهم قریش قالوا لهم ماشأ نكم قالوا يا معاشر العرب ان
هذا الرجل الذي معكم انه أول ما يبدأ بخراب دياركم ويقتل رجالكم
عندنا أن تسلمونه الينا حتى نقتله ونستريح منه نحن وأنتم قال فلما
سمع الحزمة كلامهم قال يا ويلكم هيهات هيهات حيل بينكم وبين ما
تشتهون أتظنون أن اسلم اليكم بدونا وسراجنا ولو بلغت ارواحنا
الحناجر فهي وقاه وأموالنا فداء وان أردتم قطع الرؤس واتلاف
النفوس هلموا ثم صاح بهم فولوا هاربين فلما سمع اليهود كلامه
أيسوا من بلوغ مرادهم ورجعوا على أعقابهم خائبين قال فلما نظروا
قریش اليهود قد ولوا مدبرين رأوها فرصة ورجعوا وقالوا هذه
فرصة ورحلوا قریش مجدين السير الى بلادهم بعدما غنموا أسلابة
من قتلى اليهود وسلاحهم وخيلهم وقد فرحوا بالنصر والظفر قال
فلما استقاموا في الطريق قال لهم ميسرة يا قوم منكم احد الا وقد

سافر مرة أو مرتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة
وأكثر من ربها وما ذلك إلا ببركة محمد وأنتم تعلمون انه أنشأ
فيكم وتربي بين أظهركم وتعلمون انه قليل المال فهل تروا أن تجمعوا
له شيئاً على سبيل الهدية تهدونه اليه حتى يستعين به على حاله فقالوا
القوم والله لقد نصحت ياميسرة وأصبحت فيما أشرت وأجملت فيما
نطقت قال فاجتمع رأيهم على ذلك ثم ان القوم نزلوا في منزل كثير
الأشجار والأثمار والانهار والمراعي فلما نزلوا أخرج كل واحد
من ماله شيئاً لطيفاً وذلك بحسب الهدية وأتوا به الى النبي (ص)
وكان يحب الهدية ويكره الصدقة قال فلما احضروا ذلك بين يديه
قالوا خذها مباركة عليك ثم انهم دفعوها الى ميسرة فأخذها للنبي
ولم يرد جواباً ثم ان القوم رحلوا يجدون السير ويقطعون الفيافي
والأودية والأوعار حتى نزلوا بدير الراهب وأتوا الى وادي النخلة
التي تزود منها رسول الله وأكل التمر من قبل ورحلوا يقطعون
الفيافي والقفار الى أن نزلوا بوادي قريباً من مكة ونزلوا بحففة
الوداع فأخذ الناس ينفذون بالكتب ليبدشرون أهلهم بقدمهم وما

نالوا من سفرهم وما ربحوا من تجارتهم فقال أبو جهل يا قوم ما رأيت ربحاً أكثر من ربح محمد لخديجة ثم قال ما كنت أظن إلا أنه يجلب التجار من منازلهم إلى منزله ليشتروا بضاعته بأغلا ثمن ثم أخذ القوم في انفاذ رسلكم فنفذ أبو جهل لربيعة وعتبة وأخاه شيبه ونفذ النضر بن الحارث ومطعم بن عدي وعثمان بن مالك الفهري وأسد بن غويلب الدارمي كل منهم نفذ إلى أهله يبشرونهم فأقبل ميسرة إلى النبي (ص) وقال يا قرّة عيني هل أرشدك إلى خير يصل إليك فقال رسول الله وما ذلك يا ميسرة قال تسير معي من وقتك وساعتك إلى مولاتي خديجة وتبشرها بسلامة أموالها فإنها تمطي من يبشرها مالا جزيلاً ولا سيما أنت وما اشتهي أن يكون ذلك إلا لك فقم الآن وسر إلى مكة وادخل إلى مولاتي خديجة فقال النبي (ص) نعم ما أشرت به وها أنا سائر قال فقام النبي وشمر أذنيه وقال يا ميسرة أوصيك بنفسك ومالك خيراً فركب ناقته وسار مستقبل القبلة وحده يريد مكة فغاب عن أعين الناس فأرسل الله له ملاكاً بطوى له البعيد قريب ويهون عليه الصعب الشديد فلما

وصل إلى جبال مكة أرسل الله عليه النوم فنام فأوحى الله إلى
 جبرئيل وميكائيل أن اهبطا إلى الجنة وأخرجا منها القبة التي خلقتها
 لحبيبي محمد قبل أن أخلق آدم بألفي عام وأنشرها على رأسه وكانت
 تلك القبة من الياقوت الأحمر معلقة بعلائق من اللؤلؤ الأبيض
 يسان باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها لها أربعة أركان
 وأربعة أبواب فالباب الأول من اليرجد والثاني من المعقيق
 والثالث من اللؤلؤ الرطب والرابع من الياقوت الأحمر فنزل
 جبرئيل ومعه سبعون ألفاً من الملائكة واستخرج القبة من الجنة
 في أسرع من طرفة عين فاستبشرت الحور العين وأشرفن من
 قصورهن وقالوا لك الحمد يا رب سبحانه في هذا الوقت يبعث
 صاحب هذه القبة وقالت الحور لا إله إلا أنت ما أكرم هذا
 العبد عندك يا رب قال وهبت ريح الرحمة وصفقت الملائكة وسبحت
 للعزیز الجبار بما خص به النبي المختار ونشر جبرئيل القبة على رأس
 النبي (ص) وأحدث الملائكة بأركانها ثم أعلنوا بالتسبيح والتقدیس
 والتكبير والثناء لرب العالمين . قال الراوي : ونشر جبرئيل بين

يديه ثلاثة أعلام وتناولت الجبال ونادت الأشجار وغردت
الاطيار والاملاك كل يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله هنيئاً
لك من عبد ما أكرمك على الله قال وكانت خديجة متسكئة على
موضع عالي وتحتها أبواب من الديباج وعليها ثوب الحرير وحولها
جواربها وعبيدها وعندها جماعة من قومها وهي تطيل النظر إلى
شباب مكة إذ كشف الله عن بصرها دون غيرها فرأت نوراً
ساطعاً وضياء لامعاً من جهة باب المعلا وقد لحق بعنان السماء ثم انها
حققت النظر فرأت القبة منشورة والملائكة محدقين بها ناشرين
أعلامهم فوق رأس النبي (ص) وهو نائم والقبة على رأسه فخارت
في أمرها وجمعت تنظر اليه فقلن لها الذسوة مالنا نراك باهتة قالت
لم أدري أنا نائمة او يقظانة فقلن لها نعيذك بالله بل أنت يقظانة
فما بالك قالت لهن انظرن نحو الباب المعلا وحققن النظر فيه فنظرن
وقد كشف الله عن ابصارهن فقلن نعم رأينا فقالت لهن وما الذي
رأيتموه قلن رأينا نوراً ساطعاً وضياء لامعاً قد بلغ عنان السماء
فقالت لهن وما الذي ترون غير ذلك قلن لها ما نرى شيئاً قالت الا

ترون القبة والراكب والأطيار الخضر المحققين بها قلن لها يا سيدتنا
لم نرى مما تقولين شيئاً قالت خديجة اني أرى راكباً أضواء من
نوره المشرق والمغرب وهو في قبة خضراء لم أرى أحسن منها
وهو على ناقة واسعة الخطى وقد كسيت الهيبة والوقار ولا شك
ان الناقة ناقتي الصهباء والراكب محمد المصطفى فقلن لها النسوة
يا سيدتنا ومن أين لمحمد ما تقولين وليس يقدر على هذا قيصر
الروم ولا كسرى العرب والمجمع قالت خديجة ان فضل محمد عظيم
اعظم من ذلك وان الله تعالى قد خص حبيبه بالرحمة ثم ان الناقة
دخلت بين شعاب مكة ثم دخلت باب المعلا وعبرت منه ثم ان
الملائكة عرجت الى السماء وعرج جبرئيل بالقبة والاعلام وانتبه
النبي من نومه ودخل مكة وقصد منزل خديجة فسمعها تقول متى
يصل الي محمد اشتني منه بالنظر وهي تقوم مرة وتقع مرة اخرى
واما بالنبي قد قرع الباب فقالت خديجة لجارياتها انظري من
بالباب لعل خبر من الأحباب نخرجت الجارية وقالت من بالباب
فقال أنا محمد بن عبد الله قد جئت أبشر خديجة بقدوم أموالها

وسلامتها فلما سمعت خديجة كلام النبي انحدرت من أعلا الدار
ووقفت بالحجاب وفتحت الجارية الباب فقال النبي السلام عليكم يا أهل
هذا المنزل قالت خديجة وعليك السلام يا قرّة العين ورحمة الله
وبركاته فقال النبي (ض) نهنيكم بسلامة أموالكم قالت خديجة تهني
لك الخلافة يا حبيبي فقال النبي وانت تهنيك سلامة أموالك وعبيدك
وان عبدك ميسرة وناصح يسلمان عليك قالت خديجة إنما تهنيني
بسلامتك يا سيدي ويا قرّة عيني والله انت حبيبي واعز عندي من
المال والأهل والأقارب واخبرني من ذلك كله ثم انها جمعت
ينشد وتقول :

جاء الحبيب الذي اهواه من سفر

والشمس قد اُثرت في وجهه اثرا

عجبت للشمس من تقبيل وجنته

والشمس لا ينبغي ان تدرك القمر

ثم قالت يا حبيبي ومن أين تركت الراكب قال في جحفة

الوداع قالت ومتى عهدك بهم قال ساعتى هذه فلما سمعت خديجة

كلامه اقشمر جلدها وقالت أسألك بالله انك فارقتهم من جحفة
الوداع قال : نعم ورب البيت لقد طوى الله لي الصعب الشديد
قالت خديجة والله ما كنت احب ان تبيثنا هكذا وإنما احب
ان تكون في اول الاموال والركب وانا أنظر اليك وانت مقدم
على الرجال وارسل عبيدي وجواري يتلقونك من على رؤس
الجمال بأيديهم الطارات والمعازف والدفوف وأمر عبيدي ان
يذبحوا الذبائح والمقار ويكون لك يوم مشهود فقال النبي (ص)
يا خديجة اني اتيت ولم يعلم بي أحد من أهل مكة فان امرتني
بالرجوع رجعت من ساعتى هذه قالت يا سيدي امهل قليلا ثم
عمدت الى خبز وسمن فوضعت في مزودته وكانت العرب تعرفه
لنقاوته وطيب رائحته ثم ملأت له قربة من ماء زمزم لأنه معروف
دون سائر المياه ثم قالت له ارجع ودعتك الله الذي طوى لك البعيد
قريب ثم ان النبي رجع من وقته وساعته الى الركب ثم ان خديجة
رجعت وصعدت الى أعلا دارها وجعلت تنظر هل تعود القبة
والأعلام التي رأتها أم لا فيدنها هي كذلك وإذا بالقبة والأعلام

قد عادت ونزل جبرئيل والملائكة قد أحدقوا بالقبة كأول مرة
قال ففرحت خديجة بذلك وجعلت، تنشد وتقول :

نعم لي منكم ملزم أي ملزم

ووصلا مدى الأيام لن يتصرم

ولم يخل طرفي ساعة من خيالك

ومن حبكم قلبي ومن ذكركم في

ولو لم يكن قلب المتيم فيكم
جريحاً لما سالت دموعي بالدم

ولو جبل حملتموه بعادكم

لماذا ونادى ذاب لحي واعظمي

أشد على كبدي يدي فأردها

لما فيه من جهر من الشوق مضرم

كتمت الهوى والشوق ينشر طيه

وأكنتم أشجاناً فلم تتكنتم

فيارب قد طالت بنا مدة النوى

وأنت قدير تنظم الشمل فانظم

قال : ثم ان النبي (ص) سار قليلا واذا هو عند القوم فمنهم
ايقاظاً ومنهم رقوداً قال فلما أحس به ميسره قال من السائر في
الليل العاكر قال أنا محمد بن عبد الله قال ميسرة وما الذي ردك
عن خير يصل اليك ومن سرور وعز ونعمة تعم عليك وكان
عهدي بك ياسيدي انك سائر الى مولاتي خديجة قال النبي (ص)
ياميسرة اني سافرت الى بيت الله الحرام ثم عدت فضحك ميسرة
من كلام النبي وقال يامولاي ماعدتك تستهزي بي قط قال ياميسرة
والله ما قلت لك الا حقاً وصدقا فان كان عندك شك من ذلك فهذا
خبر من مولاتك خديجة وهذا ماء زمزم قال فلما نظر ميسرة الى
ذلك نهض قائماً على قدميه وقال يامعشر قريش وبني زهرة وبني
النضر وباني مخزوم وهل غاب عنكم محمد ساعة او ساعتين او اقل
مه ذلك قالوا نعم قال لهم ميسرة انه قد سار الى مكة ورجع وهذا
خبر مولاتي خديجة قد جاء به وهذا ماء زمزم قال فتعجب القوم

من ذلك ودهشوا و حاروا قال فصاح بهم أبو جهل وقال ما الذي حل
بكم قالوا ان محمداً سافر الى مكة ورجع من ساعته فقال انصرفوا
الى رحالكم فإنه لو غير محمد لكان عجباً منه لكن الساحر لا يبعد
عليه شيء في مشارق الارض ولا في مغاربها قال فتفرق القوم الى
رحالهم وباتوا تلك الليلة حتى أصبح الصباح فرحلوا القوم وسبقهم
البشير الى مكة يبشرونهم بقدوم القوم فخرجوا أهل مكة مبادرين
ووصل الخبر الى خديجة فخرجت وعبيدها وجواريهما وارتجت
شعاب مكة وأوديتها وزينت خديجة جواريهما وخرجت الجواري
بأيديهن المجامر والدفوف والطارات والمجامر فيها العود والبخور
وهم وقوف على السرايا والجمال وكانت النبي لا يمر بعبد من
عبيد خديجة إلا ويمقر له مطيه فرحاً بقدمه ، ثم تفرق الناس
الى منازلهم ودخل النبي (ص) الى بيت خديجة ، ثم ان خديجة
نظرت الى جمالها وقد أقبلت كأنها عرائس مجلية وكانت متعade
ان يموت بعضها وبعض بصير أجرب وبعض بصير أعرج وبعض
اعمى وبعض ضعيف إلا في هذه السفرة فانها لم تفقد منها شيئاً وقد

كسيت شحما ولحمًا قال فوقف قريش وهم متعجبين مما رأوا من محمد وكان كلما مر عليهم جل بازائه يقولون لمن هذا فيقال هذا مما أفاده محمد لخديجة من الشام قال فذهلت عقول قريش من ذلك فلما اجتمعت أموال خديجة عندها وفكوا رحالهم وعرضوا الأموال عليهم وهي جالسة على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج وهي من وراء الحجاب وكان النبي جالس في وسط الدار وميسرة تعرض عليها شيء بعد شيء قال فنظرت خديجة ما أدهشها فبعثت خديجة إلى أبيها تعرفه ذلك وترغبه في محمد فلما سمع خويلد أقبل إلى منزل خديجة وكانت متزينة بثوب من الحرير والنبي جالس قال فلما نظرت خديجة إلى أبيها مقبل وهو متزين بأثوابه متقلد سيفه فلما نظرته قامت لإجلاله وأجلسته إلى جانبها وأبدته بالرحب وجعلت تعرض عليه الأموال والبضائع وتقول يا أبت هذا كله من بركات محمد بن عبد الله والله يا أبت انه مبارك الطلعة يمينون الفرقة فما ربحت ربحاً أكثر من هذه السفرة ثم التفت إلى ميسرة وقالت له ألا تحدثني كيف كان سفركم وما الذي رأيتم قال

ميسرة والله يا سيدي وهل اطيق ان اصف لك بعض ما عاينته
من محمد ثم انه اخبرها بنجر السيل والبر والشعبان والاسد والنخلات
وخبز الراهب وسلامه لها ووصيته لها وخبز اليهود بالشام وما
جرى منهم وما وقع عليهم فقالت خديجة حسبك يا ميسرة فلقد
زدني شوقاً الى محمد اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وزوجتك
وأولادك وأيضاً لك عندي مائة دينار وراحلتين ثم خلعت عليه
خلعة سنينة فأخذها وسار ميسرة الى زوجته وأولاده وقد امتلأ
فرحاً وسروراً واخبرهم بما صنعت خديجة معه فشكروها على ذلك
ثم ان خديجة التفتت الى النبي (ص) وقالت له ادن مني فلا حجاب
بينى وبينك ثم أمرت ان يرفع عنها الحجاب وأمرت ان ينصب
له كرسي من العاج والابنوس وأجلسته عليه وقالت يا سيدي كيف
كان سفركم فعمل يحدّثها بالأمر وبما كان وبما باع وبما اشترى فرأت
خديجة ربها كثيراً وشيئاً لم يخطر ببالها فقالت يا سيدي فرحت
بطاعتك وسمعت برؤيتك فلا لقيت بؤساً ولا رأيت من قومك
نحوساً ولا عبوساً ثم ان خديجة جعلت تنشد وتقول :

ولو انني أمسيت في كل نعمة ودامت لي الدنيا وملك الاكاسره
لما سويت عندي جناح بموضنة اذا لم تكن عيني لعينك ناظره
قال الراوي : ثم ان خديجة قالت ياسيدي لك عندي حق
بشارتك زيادة على ما بيني وبينك فهل لك فيه الساعة من حاجة
فقال لها اني امضي الى البيت واستريح واعود اليك ثم خرج النبي
من منزل خديجة ودخل منزل عمه أبو طالب فلما رآه أبو طالب
كاد ان يطير فرحاً مما عان من محمد فجعل يقبل يديه ورجليه ويلثم
فاه ودارت اعمامه حواليه فقال أبو طالب يا ولدي اعطتك خديجة
فقال اوعدتني خيراً على ما هو كان بيننا فقال أبو طالب هذه نعمة
جليلة ولكن ان شاء الله اني قد عزمت على أن أترك لك جليلين
تسافر عايها وراحلتين تصلح بهما شأنك والذهب والفضة أخطب
لك به فتاة من نساء قريش من قومك فلا ابالي من بعدك ذلك من
حيث أتى قال يا عماء افعل ما بدا لك قال فلما كانت وقت الغداة
اغتسل النبي (ص) من وعاء السفر وتطيب وسرح شعر رأسه
ولبس أنفراً أثوابه وسار الى منزل خديجة ودخل عليها فلم يجد عندها

سوى ميسرة فلما رآته فرحت بقدومه واستبشرت بوصوله اليها
وأعجبها نور وجهه ثم انها جمعت تقول :

رمى فرمى من قوس حاجبه سهما فصادفني حتى قتلت به ظلما
وأسفر عن وجهه وأسبل شعره فبات يباهي البدر في الليلة الظلما
ولم ادري حتى زار من غير موعد على رغم واش ما أحاط به علما
وعلمي من طيب حسن حديثه مناديه تستنطق الصخرة الصماء
وقال الشاعر في هذا المعنى :

أهلا وسهلاً بالحبيب الزائر ومؤنسي في خلوة وسامري
يا مسكن القلب ومالك مهجتي يا بغيتي يا منيستي يا جابري
اني بسطت الكف طالبة لكم فمساك تجبر بالمطاء الوافر
فأنا المحب لكم وقلبي عندكم وسواكم لم يحلو قط بخاطري
وسقيتني من كأس حبك شربة قصرت حامل سرها وسرايري
فتمطرت ریح الصبا من عطرها وشربت كأساً من شراب العاطر
وسمعت نغمات الطيور كأنها طربت على نغماتها بمزامري
ولقد جرى دمي بطيب حديثها وصبت دمعاً أصله في ضمائري

ولقد تمايل كل غصن يابس شوقاً فأبكى كل حب ساهر
لا تحرموني وصلكم بحياتكم فهو اكم في مهجتي وضائري
وتراب بابكم لسني أتمد وجلاء قلبي بالجمال الباهر
ولقد أتيت بكل نظم غريبة منظومة في لؤلؤ وجواهر
قال الراوي : ثم ان خديجة التفتت الى النبي محمد وقالت
يا سيدي نعمت صباحا ودامت لك الافراح وكفيت أراحا هل
من حاجة فتقضى يا محمد او مسألة فتعطى قال فاستحى النبي (ص)
من كلامها وطأ طأ رأسه وعرق بجبينه فأعادت عليه الكلام ثانية
ولا طفته في الحديث فقالت يا سيدي اذا سألتك عن شيء تخبرني
عنه قال نعم قالت خديجة اذا أخذت الذي لك من المال والجمال فما
أنت صانع به فقال النبي (ص) ولم ذلك قالت اريد أن تعرفني
ما أنت صانع به قال النبي ان عمي ذكر ان يترك لي بعيرين اسافر
عليهما وراحلتين يصلح بهما شائي والذهب والفضة ذكر انه يخطب
لي بها امرأة من قومي تقنع مني بالقليل ولا تكلفني مالا اطيق
قال فتبسمت خديجة وقالت يا سيدي أما ترضى ان اخطب لك

زوجة من خيار قومك تحسن بقلبي فقال نعم يا خديجة قالت
 خديجة قد وجدت لك امرأة أرضاها لك وهي امرأة اكبر
 منك سناً ودونك جمالا وأكبر يداً طاهرة مطهرة مصونة عفيفة
 تساعدك على الامور وتقع منك باليسير ولا ترضى بفيرك ولو
 بذل لها المال الجزيل وانها كريمة في قومها مطاعة في عشيرتها
 قريبة منك في الحسب والنسب غير بعيدة عنك بمحمدك عليها
 الملوك والاكاسرة وقد خطبها الملوك والجبابة غير اني اصف لك
 عينيها كما وصفت لك خيرها قال (ص) وما ذلك قالت قد عرفت -
 قبلك برجلين وهي اكبر منك سناً فقال النبي (ص) سميتها لي حتى
 أعرفها قالت هي مملوكتك « خديجة بنت خويلد » فأطرق النبي
 رأسه حياء منها حتى عرق جبينه وأمسك عن الكلام فأعادت
 عليه القول مرة اخرى وقالت يا سيدي مالك لا تجيب والله انك
 لي حبيب واني لا اخالفك في امرى ثم ان خديجة بعد ذلك
 جمعت تقول :

يا سعد إن جزت بوادي الأراك
 فارحم عبيداً ضاع مني هناك
 واستفتي غزلان النوى سائلاً
 هل لأسير الحب منكم فكاك
 وإن ترى ركباً بوادي الحمى
 سألهم عني ومن لي بذاك
 نعم سرّوا واستصحبوا مهجتي
 فالآن عيني تشتهي أن تراك
 ما في من عضو ومن مفصل
 إلا وقد ركب فيه هواك
 أوعدتني بالهجر بعد الوفا
 يا سيدي ما فاد هذا بذاك
 إن حجبوا شخصك عن ناظري
 لي ناظر بالقلب رؤياً يراك

فاحكم بما شئت وما ترتضي فالقلب ما يرضى إلا رضاك
 قال صاحب الحديث : ثم ان خديجة لحث عليه بالكلام
 وقالت له انت عزيز علي فقال لها يا ابنة العم أنت امرأة ذات مال
 وأنا فقير لا أجد إلا ما تجودين به علي وليس مثلك من يرغب في
 وصلي والراغب في القليل قليل وأنا أطلب امرأة حالها كحالي
 وما لها كالي أقنع منها وتقنع مني وأنت لا يصلح لك إلا من يكون
 ماله كمالك وحاله كحالك فلما سمعت كلامه قالت : والله يا محمد إن
 كان مالك قليل فإني كثير ومن يسمع لك بنفسه كيف لا يسمح
 بماله فأنا ومالي وعبيدي وجواري وجميع ما أملكه لك بيدك وفي
 حكمك ولا أصنع به شيئاً ولا أبعدك عنك ولا أزويه عنك وحق
 الكعبة العليا وحرمة الصفا وأبي قيس وحرما ما كان ظني فيك
 أن تبعدني عنك ولا توحشني من قربك وإني أكون لك
 زوجة وأنت تكون لي بملا ثم شرقت بعبرتها وجعلت تقول :
 والله ما هب نسيم الشمال إلا تذكرت ليالي الوصال
 ولا أضاء من نحوكم بارق إلا توهمت لطيف الخيال

أحببنا ما خطرت فرقة منكم غداة الوصل مني ببال
 جور الليالي خصنا بالجفا منكم ومن يأمن جور الليالي
 رقا وجودا وارحموا واعطوا لا بد لي منكم على كل حال
 قال الراوي: ثم ان خديجة قالت ورب احتجب عن الابصار
 وعلم حقيقة الاسرار ما قلت الا حقاً ولا تكلمت الا صدقا وليس
 هو هزل ولا مزاح واني لم أقول لك باطلا ولا قلت لك قولا
 اداعبك فيه فقم الآن الى عمومتك وقل لهم الساعة يسرون الى
 ابي ويخطبونني منه ولا تباين ان كان ابي طلب منك مالا فأنا
 والله أقوم لك بالهدايا والاموال ومهما طلب ابي من المال فأنا
 أقوم لك به وهذه أموالى وذخائرى وعبيدى وجوارى كلها لك
 وبين يديك خذ منها ما شئت وخل ما شئت فأنا لك طالبة وفيك
 رغبة ولا أريد سواك فسر واحسن الظن فيمن يحسن الظن
 فيك ولا تخيب قصد قاصدك فرجع من وقته وساعته فرحا
 مسرورا وسار الى عمه ابي طالب فقال له عمه نهنيك ما أعطتك
 خديجة وانها أظن قد غمرتك بالمطايا فقال النبي (ص) لي اليك

حاجة فقال له وما هي يا ابن اخي قال تنهض أنت وأعمامي تخطبوا
لي خديجة من ايها خويلد فلم يرد أبو طالب جوابا ، ثم قال :
يا حبيبي اليك نسير وبأمرك نستشير وبفضلك نستدل وأنت تعلم
ان خديجة امرأة ميمونة كاملة فاضلة تخشى وتحذر الشنار وقد
عرفت قبلك برجلين أحدهما (عتيق) والآخر (عمرو الكندي)
وقد رزقت منه بنتا وقد خطبوا لها ملوك العرب وصناديد قريش
ورؤس بني مخزوم وسادات بني هاشم وملوك اليمن وأكابر
الطائف وبذلوا لها من الأموال فلم ترغب في أحد منهم ورأت
انها اكبر منهم وأنت يا ابن اخي فقير لا مال لك ولا تجارة
وخديجة مزاحة عليك فلا تعلم نفسك بمزاحها ولا تسمع قريش
هذا الكلام ابداً فقال أبو لهب يا ابن اخي لا تجعلنا في افواه
الناس ومجالس العرب وانت لا تصلح لخديجة انت تتزوج بها
فانتهره المباس وقال والله انك لخسيس في الرجال افش الكلام
وما عسى ان تقول في ابن اخي والله انه اكثر منهم جمالا وازيد
منهم مالا واعلا منهم حسنا ونسبا وهم تتكبر عليه خديجة بما لها

او بجملها فأقسم برب الكعبة إن طلبت منه مالا لأركبن جوادي
 واطوف في القلوات ولأدخلن على الملوك وأجمع لخديجة ما تطلبه
 من الجمال والمال فقال لهم النبي (ص) يا معشر الأعمام قد اطلتم
 الكلام فيما لا فائدة فيه فقوموا واخطبوا لي خديجة من أيها
 خويلد فما عندكم من العلم مثل ما عندي قال : فنهضت صفية عمة
 النبي وقالت اعلم ان محمداً صادق الالهجة واضح الحججة وخديجة
 مزاحمة فأنا ابين لكم باطن الحديث ثم انها لبست اخرا اثوابها
 وسارت قاصدة الى منزل خديجة فلما هاجمها بعض جوارىها في الطريق
 فسبقتها الى البيت واعلمت خديجة باقبال صفية وكانت خديجة
 قد عازمت على النوم ونزلت الى الدار ولم تترك احداً معها من
 الجوارى فلما نهضت تمشي عثرت فقالت لا افلح من عاداك
 يا محمد فسمعت صفية كلام خديجة فقالت صفية جاء الدليل ، ثم
 قرعت الباب ففتحته لها خديجة ولاقتها بالرحب والسعة وامرت
 لها بالطعام فقالت لها صفية يا خديجة ما اتيتك لطعام ولا لشراب
 ولكن يا ابنة العم قد نقل الينا مهر عندك كلام وقد جئنا نسألك

عنه هل هو صحيح ام لا ؟ فقالت خديجة بل هو صحيح ان
 شئت تبديه وان شئت انا ابدية ، وانا قد خطبت محمداً لنفسي
 وتحملت مهري وحططت عنه امري فلا تكذبوه ان كان قد
 نقل اليكم حديثاً فهو حق فاني اعلم انه مؤيد من رب العالمين
 فو حق الذي سطح الارض على الماء لا بد لي منه فتبسمت صفية
 عمة النبي (ص) وقالت والله انك لمذورة فيمن احببت غير ملامه
 والله يا خديجة ماشاهدت عيني مثل جبينه تحت عمامته ولا اعذب
 من كلامه ولا احلى من لفظه نعم ان صفية تمثلت تقول :

افاح من يصلي على الرسول وآله

الله اكبر كل الحسن في العربي

كم تحت غرة هذا البدر من عجب

قوامه ثم ان مالت ذوائبه

من خلفه فهي تغنيه عن الأدب

تبت يدا لأمي فيه وحاسده

وليس لي في سواه قط من ارب

ومما قيل في هذا المعنى شعراً لبعض العارفين :

افلح من يصلي على الرسول

قالوا محمد وقلت الباهي المنظر

صلوا على أحمد قالوا وشعره وقلت المسك والمنبر

وقالوا محمد قالوا جبينه وقلت الصبح إذا أسفر

وقالوا محمد قالوا الحواجب وقلت القوس إذا وتر

قالوا محمد قالوا عيونه وقلت للسماء تنظر

قالوا محمد قالوا تخذوده وقلت الورد لو أزهر

قالوا محمد قالوا لسانه وقلت اللؤلؤ إذ ينشر

قالوا محمد قالوا وثغره وقلت الدر والجوهر

صلوا على أحمد قالوا وريقه وقلت أحلى من السكر

قالوا محمد قالوا وعنقه وقلت أبيض من المرعر

قالوا محمد قالوا يمينه وقلت بالكرم يذكر

قالوا محمد قالوا وريحه وقلت أشم من المنبر

قالوا محمد قالوا ومصدره وقلت بالملم يفخر

قالوا محمد قالوا وبطنه وقلت خاتم يشهر
قالوا محمد قالوا ونخذه وقلت على البراق يظهر
قالوا محمد قالوا اقدمه وقلت في الحجر أثر
قالوا محمد قالوا شفيعي وقلت في المحشر
قالوا محمد صلوا عليه يا جماعة الخضر

صلوا على أحمد

قال : ثم ان صفية عازمت على الخروج من عند خديجة
فقات لها تمهلي قليلا ثم ان خديجة خلعت على صفية خلعة بيضاء
وضمتها الى صدرها وقبلت ما بين عينيها وقالت لها بالله عليك إلا
ما عاونتي على ما أطلب من محمد (ص) من قربه قالت صفية
رب الكعبة حباؤك كرامة ثم خرجت من عندها طالبة منزلها فقالوا
اخوتها ما ورائك يا ابنة الصادقين قالت لهم صفية والله ان
خديجة راغبة في محمد ما يزيد على الوصف ولا له حد فان كنتم
عازمين فقوموا فوالله ما قال محمد إلا حقاً ففرحوا بذلك جميعهم
إلا أبو لهب اللعين فإنه زاد به الغيظ والكمد وذلك لسبب شقاوته

السابقة حيث ان خديجة تتصل بمحمد (ص) فزعق بهم العباس
وقال ما تعودكم اذا حصل مرادكم فانهضوا وقوموا قال: فنهضوا
أولاد عبد المطلب قاصدين منزل خديجة وقد عمد أبو طالب الى
لبي (ص) وألبسه أنفراً أثوابه وقلده سيفاً مذهباً وأركبه جواد
أغر وداروا حوله عمومته محدقون به والى منزل خديجة قاصدون
فلقيهم أبو بكر بن أبي قحافة فقال: الى أين تريدون يا أولاد
عبد المطلب وقد كنت قاصداً اليكم في حاجة خطرت ببالي، فقال
العباس وما هي يا ابن أخي قحافة فقال رأيت في منامي كأن نجم
قد ظهرت في منزل أبي طالب وتملا في افق السماء وقد أنار
واستنار الى ان صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فقصدت
اليه لأعرف أين نزل واذا به قد نزل في دار خديجة بنت خويلد
وقد دخل تحت ثيابها فهذه رؤياي فقولوا لي ما تأيّلها فقال أبو طالب
ها نحن اليها سائرون وفي خطبتها معولون فما أصدق رؤياك يا ابن
أبي قحافة فقال بالله عليكم خذوني معكم فقال أبو طالب سر معنا
ثم ساروا حتى دخلوا منزل خديجة فسبقهم الجواري اليه وأخبروه

بقدر ومهم وكان خويلد يشرب الخمر وقد لعبت الخمر في رأسه فلما
 نظر اليهم قام قائماً على قدميه وقال مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً يا أبتا
 أبنائنا وأعز الخلق علينا ثم رفع منازلهم وأعلى مراتبهم وقدم لهم
 طعاماً فقال له أبو طالب يا خويلد ما أتينا لطعام ولا لشراب ولكن
 أنت تعلم انكم لنا قرابة وبنوا عم وليس لأحد شرف كشرفنا
 ونحن وأنتم في الحال سواء ونحب ان لا تخالفنا ونريد أن نقرب
 ابنتك من سيدنا النبي محمد فهو يزيناها ولا يشينها وقد جئناك
 خاطبين ولا ابنتك خديجة راغبين فقال خويلد من الخاطب ومن
 المخطوبة قال أبو طالب اما الخاطب فهو ابن أخينا محمد واما المخطوبة
 فهي ابنتك خديجة فلما سمع خويلد كلامه اصفر لونه وتغير وجهه
 وازورت حدقته وقال والله ان فيكم الكفاية وانتم منا وأعز الخلق
 علينا غير ان خديجة امرأة قد ملكت نفسها ورأيها أعلا من رأيي
 واما أنا لا يطيب لي أن يخطبها الملوك ولا يكون زوجها فقير
 صعلوك قال فقام حمزة اليه وانتهرة وقال يا خويلد ما يعادل اليوم
 بالامس ولا يشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل ويا سخييف العقل

أما أنت فقد غاب رشدك وذهب عقلك يا ويلك أتثلب ابن
أخينا محمد أما علمت أنه لو احتاج إلى أموالنا وأرواحنا فديننا
الكل بين يديه وأحضرنا الجميع لديه ولكن سوف يبان لك عقيب
قولك ثم نفخ ثيابه وقام ونهضوا أخوته وساروا إلى منازلهم
وقلوبهم تغلي كغلي المرجل على النار فبلغ الخبر إلى خديجة فزاد بها
الوجد واشتد عليها الغرام والكمد فالتفت إلى العبيد والجواري
وقالت يا ويلكم علي بمعي «ورقة» فلم يكن إلا ساعة وإذا قد دخل
عليها عمها «ورقة» فقامت إليه ورقت محله وأعلت منزلته وقالت
يا عم لا غابت عني طاعتك ولا عدمت رؤيتك ثم أطرقت إلى الأرض
وقطبت حاجبها فنظر إليها وقال يا خديجة كأنك راغبة في الزواج
قالت نعم قال يا خديجة خطبتك الملوك والقبائل وصناديد العرب
فلم ترصنين لأحد منهم قالت ما أريد من يخرجني من مكة ولا أريد
إلا من سكانها قال يا خديجة قد خطبك شيبه بن أبي ربيعة وعقبة
ابن أبي معيط وأبو جهل بن هشام والصلت بن أبي يهاب فأيتني
أن تتزوجي بأحد منهم قالت يا عم ما أريد من كان فيه عيب قال

لها ورقة صني لي عيو بهم قالت صفها لي انت لأنك بهم عارف قال
يا خديجة اما شيبة ففيه سوء الظن واما عقبه كبير السن واما ابو
جهل فانه بخيل كره النفس واما الصلت فانه رجل مطلق قالت
لعم الله من ذكرت فهل خطبني غير هؤلاء احد قال نعم خطبك
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قالت يا عم
هل تعرف فيه عيباً قال وكان ورقة عنده علم من الكتب السابقة
بما يكون من أمر النبي (ص) فلما سمع ورقة كلامها طأطأ رأسه
ثم قالت : صف لي عييه يا عم قال : لها أصله أصيل وفرعه طويل
وطرفه كحيل وخلقها جميل وخده اسيل وفضله عميم وجوده عظيم
ثم قال والله يا خديجة ما كذبت فيما قلت قالت يا عم صف لي عييه
فقرا ورقة يا خديجة وجهه أقر وجبينه أزهر وطرفه احور ولفظه
أحلى من السكر ورائحته ازكى من المسك والعنبر اذا مشى تخاله
البدر اذا بدر لا والله بل هو انور وأزهر قالت يا عم صف لي عييه
قال يا خديجة مخلوق من الحسن الشاخص والنسب الباذخ وهو احسن
الشاهق العالم سيرة واصفاهم سريرة لا بالطول ولا بالقصير اللاصق

إذا مشى نخاله ماء يتحدر وشعره كالفيهب الأدجر وخده ازهر
 من الورد الأحمر ورائحته احسن من الكافور والعنبر ثم قال
 يا خديجة اني احبه قالت اراك يا عم كلما قلت لك صف لي عيبه مدحته
 قال يا ابنتي وهل انا وحدي امدحه ، ثم ان ورقة ازداد في مدح
 رسول الله (ص) وجعل يقول :

افلح من يصلي على الرسول
 لقد علمت كل القبائل والملا

مرکز تحقیقات قرآنی و حدیثی
 حبيب الله اطهرهم قابلا

وأصدق من في الارض قولاً وموعداً

وافضل خلق الله كلهم قربا
 ثم قال يا خديجة ان محمداً حليماً كريماً رؤفاً رحيماً رسولاً
 أميناً عظيماً وصولاً فهباً عطوفاً قال فلما سمعت خديجة ذلك الوصف
 قالت يا عم انهم يشلبونه قال إنما يشلبه اولاد الزنا ولكن يقولون انه
 فقير الحال لا مال له قالت يا عم الشاعر يقول :

افلح من يصلي على الرسول

إذا سلمت روس الرجال من الأذى

فما المال إلا مثل قلم الأظافر

ثم قالت خديجة ان كان ماله قليل فمالي كثير وانا يا عم احبه
ولكن اكنتم ذلك علي قال « ورقة » اذا والله تسعدين وترشدين
وتغوزين بنبي كريم ورسول عظيم والله يا خديجة انه نبي هذه
الامة وكاشف الظلمة قالت يا عم والله اني احبه وانا الذي امرته
ان يخطبني من ابي وابي قد ابعد قال ورقة ما الذي تعطيني حتى
ازوجك من محمد (ص) في هذه الساعة قالت يا عم وهل لي شيء
دونك او يخفى عليك امري او يحجب عنك مالي وذخائري لك
وبين يديك وانا في الغرام كما قال الشاعر :

إذا تحققتم ما عند صاحبكم

من الغرام فذاك المذر يكفيه

أنتم سكنتم بقلبي وهو منزلكم

وصاحب البيت ادرى بالذى فيه

قال ورقة يا خديجة ما أريد منك شيئاً من حطام الدنيا وإنما

أريد أن تضميني لي الشفاعة من النبي (ص) يوم القيامة يوم
الحسرة والندامة قالت خديجة يا عم أني لا أعلم شيئاً مما تقول قال
أعلمي أن بين أيدينا حساباً وعقاباً ومناقشة وعذاباً ولا ينجو من
ذلك الهول العظيم إلا من اتبع محمداً وصدق برساته فياويح من
زحزح عن الجنة وادخل النار فلما سمعت كلامه قالت يا عم لك مني
ماطلبت فخرج ورقة ودخل على أخيه خويلد وقد غلب عليه السكر
فنهض إجلالاً لأخيه وأجلسه إلى جانبه والغيظ قد ظهر في وجهه
فقال له خويلد ما تشرب قال ورقة ومن يقتل أخوه كيف يشرب
فقال ومن يقتلني قال أنك تقتل قال خويلد وكيف ذلك قال ورقة
لقد خالفت بني عبدالمطلب وقلوبهم تغلي عليك كغلي الرجل على
النار وقد عزم حمزة أن يهجم عليك في دارك ويقطع آثارك وقد
حلف بذلك قال خويلد وقد طارت الخمرة من رأسه وأي ذنب
اذنبته على بني هاشم حتى يقتلونني قال ورقة سمعت أنك تثلب ابن
أخيه محمد قال كنت قد فعلت ذلك وجب عليك القتل فالصدق
أوفى وقائله أنجس وأعنى والله ما وطأ الأثرى مثل محمداً نسيت ما جرى

له في صفرة وما ظهر منه في كبره والله ما يشبهه إلا لثيم ولا يبعده
 إلا زنيم ولا ينفذه إلا رجيم قال خويلد والله يا أخي ما ثبت
 الرجل وإن محمداً خيراً أمني إنما طلب أن يتزوج بخديجة قال ورقة
 وإن طلب فما ينكر عليه قال خويلد والله ما انكرت عليه غير أني
 خشيت من وجهين أما الأول تسبني العرب حيث رددت أكار
 أهل مكة وأزوجها بفقر معلوك لا مال له والثاني أنها لا ترضاه
 يكون لها بملا قال ورقة أما العرب فما منهم أحد إلا ويتمنى أن
 يكون محمد وأما خديجة فإنها قد عاينت فضله ورضيت به وأما
 أنت فقد جلبت لنفسك من عداوة بني هاشم ما لا تطيقه وإنهم
 لا يتركوك أبداً وإن تركوك ساعة أو بعض ساعة وبعدها كل
 من لقاك منهم قتل لا محالة ولا سيما الأسد المجوم حمزة القضاء
 المحتوم فوالله إن قبلت قولي رضيت بشوري تسير معي حتى أدخلك
 على أولاد عبد المطلب اعلمهم يقبلون عذري فيك ويرفعون عنك
 هذه المداوة فإنهم لا يردون عذر من اعتذر اليهم وتزوج خديجة
 من محمد والله ما تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها قال خويلد يا أخي

اخاف ان أمشي اليهم فيكون سبب التلف حيث انهم غضاب علي
قال ورقة أنا ضمن لك هذا الأمر فقم أنت وأنا فمضيئا حتى دخلا
علي بني هاشم فلما وقفوا علي الباب وكان الأمر المقدرات أولاد
عبد المطلب في ذلك الوقت مجتمعين وبينهم النبي (ص) فنظر الحمزة
اليه وهو مطرق الي الأرض فقال الحمزة يا قرّة العين فما يحزنك
والله إن أمرتني لا آتينك برأس خويلد وكان خويلد علي الباب
يسمع الكلام فقال لورقة اسمع قال ورقة اسمع أنت لعلك تصدق
وكان ذلك تصديقا لورقة في كلامه لأخيه خويلد فقال خويلد :
نرجع يا أخي فقال ورقة الآن تنظر ما يكون بيني وبينهم وما
أصنع معهم فإن القوم صادقون اللهمجة واضمحون الحجة لا يبعدون
من قرب اليهم ولا يهجرون من دخل عليهم ثم ان ورقة قرع الباب
فقال النبي (ص) هذا ورقة وأخوه خويلد فقام الحمزة طالبا الباب
فوجد ورقة وأخاه قياما فأخبر النبي بذلك فقال أبو طالب بعد
أن وجد ورقة وخويلد الآن انصلحت الأحوال فدخل خويلد
ويده بيد أخيه خوفا والحمزة يفر حنقا وغيظا فنادى خويلد نعمتم

صباحا ومساء وكفيت شمة الأعداء يا أولاد مزرم والصفاء وأبي قبيس
وحرا فناداه أبو طالب وأنت يا خويلد كفيت ما نخشى ولا شمت
بك الأعداء قال فاتهره الحمزة وقال له لا أهلا ولا سهلا ولا قربا
لمن طلب منا بعداً وأرانا هجراً وصداً وأراد أن يشمت بنا الأعداء
قال خويلد لا كان ذلك أبداً مني ولا باختياري وأنتم تعلمون أن
خديجة امرأة وافرة العقل جيدة الذهن مالكة نفسها وقد تكلمت
بهذا الكلام لأسمع ما تقول والآن قد وجدت المرأة فيكم راغبة
واليكم محبة وقد جشتم لتقبلون عذري وتغفرون ذنبي والآن أنا
لكم محب وأنا كما قال الشاعر :

ومن عجب الأيام أنك هاجري

وما زالت الأيام تبدي المعائب

وما لي ذنب أستحق به الجفا

وان كان لي ذنب أتيتك تائباً

والآن يا أولاد عبد المطلب ان خديجة لكم محبة وفيكم راغبة

وأنا أيضاً موافق لها ولكم لاجل القرابة ولا تشمتوا بنا الأعداء

وانشأ يقول :

عودونا الوصال فالوصل عذب

وارحموا فالفراق والهجر صعب

زعموا حين عاينوا ان جرمي

فرط حي لهم وما ذاك ذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقي

ما جزاء قلب محب إلا محب

فقال حمزة يا خويلد انت بعدنا عزيز كريم وما ظننا ان

تبعدنا عن قربك فوالله يا ابن العم ما هو قولنا لك إلا كما قال الشاعر:

عايكم بمحصن من رجال فاني رأيت حصوناً من صخور تهدمت

قال الراوي : ثم ان ورقة قال والله انا لمحمد محبين ولرايكم

غير مخالفين وإنما يريد ان تكون هذه الخطبة في غداة غد في منزل

خديجة على رؤس الاشهاد حتى يحضرها الحاضر والبادي ليشهدوا

علينا وعليكم وليكون منا لكل واحد الحجة على صاحبه والسلطان

قال حمزة ونحن لا نخالف لك أمراً قال ورقة إنما هو كلام اعلمكم

ان اخي ليس له لسان يخلصه عند العرب واريده ان يوكلني في امر
ابنته خديجة فاذا وكني كنت انا المحبوب عنها والمتكلم بين ايديكم
وانتم تعلمون اني قد قرأت في سائر الكتب وفهمت سائر الاديان
قال الحمزة قد صدق ورقة فيما قال يا خويلد هو وكيلك عن ابنتك قال
خويلد نعم قال ورقة اسمعوا كلامه قال خويلد يا بني هاشم اشهدكم
علي اني وكلت اخي في امر ابنتي خديجة وقد قبلت منه سائر
الاحوال قال ورقة اريد ان يكون هذا عند الكعبة بحضور اكابر
مكة فساروا حتى وصلوا الى الكعبة فوجدوا العرب مجتمعين بين
زمزم والصفاء وهم يتحدثون مثل النضر بن الحارث ومطعم بن
عدى والصلت بن أبي يهاب المخزومي ولائمة الحجاج وهشام بن
المغيرة وأبو الجهل بن هشام واخوه البحري وعثمان بن مالك وسادات
قريش فلما اشرف ورقة وخويلد نادى ورقة نعمم صباحا ومساء
وكفيم كيدا لاعداء يا اولاد زمزم والصفاء ابي قبيس وحر او من
بهم تضرب الامثال في جميع الاقطار فزعق العرب على بكرة
أيهم اجلالا وقالوا اهلا وسهلا بك يا أبا البيان قال ورقة يا معاشر

قريش يابني زهرة ويابني مخزوم ويابني الحارث ويابني عدي
ويابني لوي ويابني مخزوم ويابني الحارث ويابني غالب ويجميع من
حضر اني سائلكم ماتقولون في خديجة فنطقت العرب وقالوا بخ
بخ لقد ذكرت والله الشرف الأوفى والنسب الأعلى والرأي
الأذكي ومن لا يوجد لها نظير في النساء قال ورقة أيجوز أن تكون
بلا بعل قالت العرب هذا الأمر ليس بواجب ولقد شاهدنا
الخطاب لها كثيرة وقد أبت أن تقبل منهم أحد قال ورقة ياسادات
العرب ألا أخبركم ان أختي قد وكني في أمر ابنته خديجة وهي قد
أمرتني ان ازوجها وقد أخبرتني ان لها رغبة في سيد من سادات
قريش وسألتها أن تسميه لي فأبت عن ذلك فاريد أن تحضروا في
غداة غد في منزل خديجة لتسمعوا الوكالة فما يسمعكم غير دارها فاذا
حضرتم غدا تنظرون أي سيد يكون طلبتها فتشير اليه وتسميه .
(قال الراوي) فلما سمعوا كلامه لم يبق سيدها لا وقال في نفسه
أنا المطلوب فقالوا يا ورقة أنت نعم الوكيل ونعم الكفيل فقال
ورقة تكلم يا أخي مادامت السادات حضور قال خويلد ياسادات

العرب اشهدكم اني نزلت نفسي من امر ابنتي خديجة وخلصته من
يدي وجعلت أخي ورقة ولي على ذلك وهو وكيلى وكفيلي فلا
أمر فوق أمره ولا رأي فوق رأي قال ورقة اسمعوا يا جملة من
حضر كلامه وانه غير مقهور ولا مجبور ولا مغلوب على رأيه ولا
محمور وانى ازوجهابن شئت وأطرد عنها من شئت فقالت العرب
شهدنا بجوار البيت الحرام وخرج خويلد وقد ذهب حكمه من
خديجة قال وسار ورقة الى منزل خديجة وهو فرحاً مسروراً فلما
نظرته قد أقبل قالت مرحباً وأهلاً وسهلاً بك يا عم هل قضيت لي
حاجة قال انى ابشرك فقد رجع أمرك الى وقد صرت وكيلاك
وكفيلك وفي غداة هذه الليلة ازوجك بمحمد فلما سمعت كلامه
خلعت عليه بدلة قد اشتراها ميسرة من الشام بخمسمائة دينار فقال
ورقة لا ترغيبني في حطام الدنيا فما أنا راغب فيه ولا اريد إلا الذي
كان بيننا قالت لك ذلك ثم قال لها جهزي أمرك واخرجي ذخائر
وعلقى ستورك وانشري حملك واكسدي عدوك وحاسدك فما
يدخر المال إلا المثل هذا اليوم واعلمي وليلة عظيمة ولا تدعيها تعوز

شيئاً فإن العرب في غداة غد يأتون إلى منزلك ويجمعون فيه وهو يوم فرح وسرور فلما سمعت منه ذلك نادى عبيدها وجواريتها وأمرتهم أن يخرجوا الستور والمسائد والوسائد والبسط المختلفة الألوان والحلل الكثيرة والمعائد والقلائد والمصاغ الباهرة والثياب الفاخرة ولقد روت الرواة الذين كانوا مشاهدين تلك الليلة أن الذين كانوا يرسم الخدمة من العبيد والجواري مائتين وستين عبداً ومائتين وستين أمة كلهم مماليك لخدمة وكان لها من أواني الذهب مائة طشت ومن الفضة مثلها وكان لها ثمانون هاون من الذهب الخالص لدق المطورات ومائة كرسي من المرعر ومائة كرسي من العاج المصنوع بالذهب الوهاج بالدر والجوهر وكان لها مال لا يحصى فذبحت الذبائح ونحرت النعائر وعقرت العقاير وعقدت الحلوات من القند والتمر وجمعت من فواكه الطائف والشام وما يناسب ذلك وكان ورقة لما خرج من عندها قصد منزل أبي طالب فوجد جده وأخوته مجتمعين فزعق بهم وقال لهم ما يقعدكم عن إصلاح شأنكم وأموركم انهضوا في أمر خديجة فقد

صار امرها لي وفي غداة غدا ازوجها بمحمد ان شاء الله تعالى وما
فعلت ذلك لاجبة مني لابن أخيك محمد فعندها قال النبي (ص)
لا أنسى الله فمالك يا ورقة ثم نادى أبو طالب الآن طاب قلبي
المنى ثم تبادر بنو هاشم في إصلاح شأنهم وخرج ورقة منصرفا
عنهم فرحا مسرورا فعندها قام أبو طالب لعمل الوليمة والحزرة
واخوته عنده طربا وعجبا وشهدت الملائكة وسجدت للملك المنان
وتجلى الجبار وأوحى الى رضوان خازن الجنان يزين ويزين الجنان
ويخرج منهما الأولاد والمرجان والبحر والولدان ويصف اقدام
الشراب ويزين الكواعب والأتراب وأوحى الله تعالى ذكره
الأمين جبرئيل أن ينشرن لواء الحمد على الكعبة ثم تناولت الجبال
وسبحت بمحمد الملك المتعال على ما خص به نبيه ورسوله وحيث به
وفرحت به الأرض وأظهرت السرور وأخرجت الزهر والألوان
مرحبا بما خص الله به النبي .

(قال الراوي) وباتت مكة تغلي كغلي الرجل على النار فلما
أصبح الصباح أقبلت الطوائف والقبائل وسادات مكة ودخلوا

على خديجة فوجدوها قد أعدت لهم المساند والوسائد والفرش والكراسي ليجلس كل واحد منزلة فدخل أبو جهل يجر أطماره ويسحب أذياله وقد أرخى عذبة ورائه ورد حمائل سيفه في عنقه وقد أهدت به بني مخزوم فنظر الى صدر المجلس وقد تصب فيه أحد عشر كرسي قد صف بأعلا مكان فلم يرى بأحسن منه فتقدم اليه وزعم انه له ولقومه فصاح به ميسرة وقال له ياسيدي تمهل قليلا ولا تمجل فقد وضعت منزلتك في بني مخزوم فرجع وهو خجلان وجلس عند قومه فما كان إلا ساعة واذا بصيحات قد علت وصرخات قد ارتفعت والناس قد توافوا واذا محمد (ص) والحمزة الى جانبه وسيفه مجرد بيده وهو ينادي يا معاشر السادات وأرباب الأقدار ومعدن الفخار الزموا الأدب وقلوا الكلام وانهمضوا على الأقدام ولا تطلبوا الملام ودعوا الكبر فقد جائكم الزمان الداعي الى دار الهوان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيد الأشراف ومقري الأضياف وراقي ذروة الأحقاف المتوج بالانوار صاحب السكينة والوقار وقد قدم عليكم فنظروا

العرب واذا بالنبي (ص) قد دخل وهو متمم بمائة سوداء يلوح ضياء جبينه من تحتها وعليه قميص عبد المطلب وبردة العباس وفي رجله نعلين لجسده عبد المطلب وفي يده قضيب ابراهيم وقوس اسماعيل ومتختم بخاتم من العقيق الاحمر وقد شمر طرف برده وأحدقوا به الناس ينظرون اليه وقد أحاطت به عشيرته والحمزة بجنبه وقد شخصت اليه الاحداق وتطاوت اليه الاعناق من جميع المخلوقات يسلمون عليه وقد ذهبت له الامم وقام كل قاعد على قدم وقد خرست منهم الالسن ومافيتهم من يتكلم حتى سبقهم بالسلام وأشار اليهم بالسكلام فنهضوا لهيبته قياما على الاقدام ولم يبق منهم جالس الا أبو جهل وقال في نفسه ان كان الأمر لخديجة لتأخذن محمد فنزل به الحسد وظهر به الكمد فتقدم اليه الحمزة كالاسد الغضبان وقبض على أطرافه وقال له قم لاسلمت من النوائب ولانجوت من المصائب فزاد به الغيظ ثم وضع يده على قائم سيفه فسبقه اليه الحمزة المهجوم وقبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظافره فوكزه الحارث وقال له ويلك يا ابن هشام فما

أنت عدیل من نهض اليك فان لم تفعل لأتزعن رأسك عن بدنك
 فقمعد مقهوراً وخاف أن تعلم خديجة بما جرى عليه لانه كان ممن
 يرجو أن يتزوج بها فلما استقرت الناس بالجلوس واذا هم بصرخات
 قد ارتفعت والناس قد توافدت واذا هم بخويلد قد أقبل وهو يزبد
 ويرعد ويزعق كالبعير الهائج وقد خرج الزبد من أشداقه فدخل
 ولم يسلم على أحد ثم دخل على خديجة فلما صار معها خلف الحجاب
 ورفع السترة لها يا خديجة أين عقلك وأين سؤددك أنا مارضيت
 لك بالملوك والاكاسرة والشجعان والابطال من قريش وقد بذلوا
 لك الجزيل من المال فلم ترضين بهم ولم أرضاهم لك فكيف رضيت
 بصبي يتيم مملوك فقير بالامس كان لك اجير واليوم لك بعلا
 يصير لا كان ذلك أبداً ولو قتلت ولئن ذكرته لأعلنك بهذا
 السيف فالיום لاشك فيه تسفك الدماء وترمل النساء وتيتم الاطفال
 ثم نهض على قدميه واخذ سيفه بيده كأنه مجنون متطير حتى
 وقف بالابطح ثم عاد الى منزل خديجة وهو كأنه الجمل الهاتج من
 شدة السكر ووقف على رؤس الناس وقال يا معاشر العرب من بني

زهرة ومخزوم وبني عبد مناف وبني لوي وبني عبد الدار وأهل
زمزم والصففا شهدكم علي أبي لم أرضى محمد لابنتي بعلا ولودفع
لي وزن أبي قيس وحرى ومن يلزمني به فما بيني وبينه إلا السيف
فما مثلى من يخذع بشرب المدام ولا يلح عليه بالكلام ، والذي
يتناول فى الزوج لا كان ولا عمرت به الاوطان ولا يكون ذلك

أبدا ثم ان خويلد تمثل :

افلح من يصلي على الرسول

ولو انها قالت نعم لموتها

بجد حسام للجماجم فاحمل

فمن رام تزويج ابنتي بمحمد

ولان رضيت يا قوم ليس بفاعل

وليس رضى التزويج بالشرب نافع

وهذا مقال الحق هل من مقابل

قال فلما سمع الحمزة كلام خويلد التفت الى أبي طالب وقال له

قم فما بقى للجلوس موضع فقوموا بنا فما بقى قعود على اثاره الفتن

فبينما هو كذلك إذ أقبلت جارية خديجة وقالت يا أبا طالب ان مولائي تريدك فكلما فوقف أبو طالب خلف الحجاب فقالت له خديجة نعمت صباحا ياسيد الحرم فلا تغتر بشقشقة أبي خويلد فإنه ينصلح بأقل من شيء ثم أخرجت له كيسا فيه ألف دينار وقالت له ياسيدى خذ هذا الكيس وسر به الى أبى كانك تخاطبه وتعاتبه وصب الماء فى حجره فإنه يرضى فسار أبو طالب حتى لحق به فقال له يا خويلد ادن منى فقال لا أدنو منك فقال يا خويلد انه كلام تسمعه وان لم يرضيك والا فما اجد يعضبك فدنى من أبى طالب ففك أبو طالب الكيس فصب المال فى حجره وقال يا خويلد هذا المال هدية من ابن أخينا لك غير مهر ابنتك فلما رأى خويلد المال انطفت ناره وحمد شراره وأقبل حتى وقف فى الموضع الاول ونادى يا معاشر العرب من قرش اسمعو كلامي وافهموا مقالى فوالله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بأفضل من محمد وقد رضيت لخديجة بعلا ورضيتها له زوجة وأهلا على رغم أنف الحاسدين والمعاندين وأنتم كنوا على ذلك من الشاهدين قال فما جاز العرب فيما

بينهم وجعلوا يتمجبون من كلامه ويقولون ساعة يذمه وساعة
 يمدحه والذي شاهد المال والحال ساكت لم يتكلم فلما سمع العباس
 ذلك قام قائماً على قدميه ونادى يا معاشر العرب لا تنكروا الفضل
 والمجد لأهله وانتم تعرفون الشمس المضية وتحيلونها عن مطالعها
 فهل سقيتم الفيث إلا بمحمد وهل اخضر زرعكم إلا بمحمد وكم له
 عليكم من ايد كتمتموها وآيات خفيتوها وبالله اقسم ما فيكم من
 يعادله في صيائه وعفته وخلقه واماله وانتم تبغضونه فلو رحل
 عنكم لساءكم رحيله وشق عليكم بعده واعلموا ان محمد لم يتزوج
 خديجة لما لها ولا لكثرة رجالها واعلموا ان المال زائل والفخر
 لا يزول فلا تظهروا الشر ولا تطيلوا الفكر وكائنما أجمعهم بلجام
 واسكتهم عن الكلام قال ثم ان خويلد أقبل وجلس الى جانب النبي
 فأمسك الناس عن الكلام حتى يسمعون ما يقول خويلد فقال
 يا ابي طالب ما الذي يؤخركم عما انتم طالبون افصلوا الا مرفلكم
 الحكم وانتم الاحباء ولا بن اخيكم الرضا وانتم الرؤساء والخطباء
 فليخطب خطيبكم ويكون الفوز لنا ولكم فقام ابو طالب وأشار

الى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
 لله الذي جعلنا من نسل ابراهيم الخليل وأخرجنا من سلالة اسماعيل
 وشرفنا وفضلنا على جميع الامم وازلانا في حرمه واسبع علينا نعمه
 وصرف عنا شر نقمه وجعلنا في البلد وساق لنا الرزق من كل فج
 عميق وواد سحيق الحمد لله على ما أعطانا وبه حبانا وأمرنا بالمقاربة
 والوصل ليكثر منا النسل وبعد هذا يامشر من حضر ان ابن أخينا
 محمد خايط لكريمتكم الموصوفة وفتاتكم المعروفة المذكور فضلها
 الشايع خبرها خطبها من أيتها خويلد على ما يحب من المال فنهض
 ورقة قائماً وكان الى جانب أخيه خويلد وقال نريد مهرها المقبل
 دون المؤجل أربعة آلاف دينار ومائة ناقة همر الوبر سود الحديق
 لم يعملها فحل وثلاثين أمة وليس ذلك بكثير عليكم فهل الى ما طلبنا
 فقال أبو طالب رضينا بذلك قال ورقة قد زوجت خديجة بمحمد
 وهو كفؤ كريم فنهض الحمزة وكان معه دراهم فنثرها على رأس كل
 من كان حاضراً وكذلك باقي اخوته فقال أبو جهل يا قوم رأينا
 الرجال يمهرون النساء ومارأينا النساء يمهرون الرجال قال فنهض اليه

ابو طالب وقال يا لكم الرجال وياشين الفعّال مثل محمد يحمل اليه
ويعطى ومثلك لا يهدى اليه ولا يقبل منه ولا يعطى ولا يرضى به
(قال الراوي) ثم سمع الناس مناديا ينادي من السماء ان الله
قد زوج الطاهر بالطاهرة والصادق بالصادقة ثم رفع الحجاب وقد
خرج منه جوار بأيديهن، نثار يثرنه على الناس فأمر الله عز وجل
جبرئيل ان يرسل على الناس الطيب على البر والفاجر وكان الرجل
يقول لصاحبه من اين لك هذا الطيب فيقول هذا من طيب محمد
ثم نهضوا في اصلاح شأنهم والولائم وانصرف الناس الى منازلهم
ومضى النبي (ص) الى عمه أبي طالب واعمامه حوله واجتمعت
نساء بني عبد المطلب وبني هاشم في دار خديجة والفتيان يضربون
الطارات والدفوف ثم ان خديجة بعثت من يومها الى النبي (ص)
اربعة آلاف دينار وقالت له ياسيدي انفذ الى عمك العباس والحزمة
بهذه الدنانير يعطيها الى ابي خويلد وانفذت مع المال خلعة سنينة ففسار
العباس والحزمة الى منزل خويلد والبساه الخلعة ودفعا اليه المال
فنهض خويلد من ساعته واتى الى منزل خديجة وقال يا ابنتي هيئت

نفسك للدخول فهذا مهرك قد أنفذوه إلي وقد وهبوا لي هذه
 الخلعة والله يا بنتي ما تزوجت النساء مثلك بمثل محمد لا في الحسن ولا
 في الجمال وقد حمل اليك هذا المال ولم يدري انها من عندها فسمع
 أبو جهل ذلك فجعل يبوح به بين الناس فبلغ الخبر الى أبي طالب
 فتقلد سيفه ووقف في الأبطح والعرب مجتمعون وقال يا معاشر
 العرب قد بلغنا قول قائل وعيب عايب فان تكن النساء قد أقمن
 بواجب حقنا فليس ذلك بعيب وبحق الحمد أن يعطى ويهدى اليه
 ويكرم فمن سائه ذلك فعلى رنم انهم ومن تكلم في ذلك عجلنا حتفه
 فبلغ الخبر لخديجة فصنعت طعاماً ودعت نساء المبغضين فلما أكلن
 قالت لهن يا معاشر النساء بلغني ان بعولتكن عابوا علي فيما فعلت وأنا
 أسألكن هل في مكة مثله أوفى الأبطح شكاه أو من يصادله في
 حسنه وجماله وكرمه وفضله وعقله وأخلاقه المرضية وأحواله
 الملكوتية وأمانته وصيائته وما قد خصه الله من المزايا الحسنة وأنا
 أخذته لأجل ما رأيته منه وسمعت عنه وقد رأيته منه أشياء لم
 أراها من أحد غيره فلا يتكلم أحد بما لا يعنيه فكف كل حاسد

ولسان عن الكلام وزاد بالحاسدين الحسد ثم ان خديجة قالت لعمها ورقة يا عم خذ هذه الأموال والهدايا وسر بها إلى محمد وقل له اني وأموالي وحالي وجواري وعبيدي وما املك كلها له وبين يديه وروحي فداء وفي ملكه يتصرف فيها كيف شاء وأراد وذلك بعد أن تسلم عليه سلام كثير فوقف ورقة بين زمزم والصفاء ونادى بأعلا صوته يا معاشر العرب ان خديجة بنت خويلد تشهدكم على انها قد وهبت جمالها وأموالها وعبيدها وحالها وما ملكت يمينها والمواشي والصدقات المؤجل والمجل هدية ل محمد اجلالا واءظاما له ورغبة فيه فكونوا عليها من الشاهدين فتركهم وطلب منزل أبي طالب وكانت خديجة قد ارسلت جاريتها ومعها خلة سنية وقالت لها ادفعيها الى حبيبي محمد وقولي له اذا دخل عمي ورقة عليه فليخلمها عليه ليزداد فيه محبة فلما دخل عليه ورقة وقدم المال بين يديه أفرغ النبي (ص) عليه الخلة وزاده خلة اخرى فلما خرج ورقة تعجب الناس من حسن لباسه .

قال الراوي : ثم ان خديجة اخذت في زهايبها وأعدت أواني

الذهب والفضة وفيها الطيب والمسك والعنبر فلما كانت الليلة الثانية دخلن عمات النبي ونساء بني عبد مناف والفتيات ممن الطارات والمزامر يندشدن الأشعار ويذكرن اتصال خديجة بالنبي واجتمعت الأكابر والسادات في اليوم الثالث كعادتهم قال فنهض العباس وجعل يقول :

إبشري بالمواهب	آل فخر وغالب
شاع في الناس فضلكم	وعلا في المراتب
انفروا يا لقوم متين	بالثناء والرياء
قد فخرتم بأحمد	زين كل الأطايب
فهو البدر نوره	طالع غير غائب
قد ظفرت خديجة	بجلايل المسواهب
بفتى هاشم الذي	ماله من مناسب
جمع الله شملكم	فهو رب المطالب
أحمد سيد الوري	خير ماش وراكب
فعلية الصلاة ما	سار عيس براكب

قال الراوي : ثم ان خديجة قالت ان محمد له شأن عظيم
وفضله عظيم وجوده جسيم لا ينكر وشأنه هو الأبر ثم نثرت
عليهن من المال والطيب ما أدهش الحاضرات منه وشجرة طوبى
تنثر منه طرائف الجنة على الحور والولدان فجعلن يلتقطنه في
الاسفاط ويتهادينه الى يوم القيامة قال : ثم ان خديجة بعثت الى
منزل أبي طالب غنما كثيرة وسمناً ودراهم ودنانير وثياباً وبخوراً
وطيباً فعمل ابو طالب وليمة عظيمة فوقف النبي (ص) وشد وسطه
وألزم نفسه الخدمة للناس وأقام أهل مكة ثلاثة ايام بلياليها في الوليمة
واعمام النبي يخدمونه وانفدت خديجة الى الطائف وغيره بالصناع
وفصلت الثياب والحلي وصاغت الصياغ من الذهب والفضة على
هيئة الشجر واجرت عليه الذهب وعملت فيه التماثيل من المسك
والعنبر ولم تزل تعمل في زينة العرس ستة اشهر حتى فرغت من
جميع ما يحتاج اليه وعلقت ستور الديباج المثلل بالوشي وسببت
الدار بالفرش المختلفة الالوان ووضعت الوسائد من الديباج والخز
وعملت لرسول الله مجلساً حسناً بالحرير الخالص والوشي ونصبت

فيه سريراً من العاج والأبنوس مصفح بصفائح الذهب الوهاج
والبدست جواربها وخدمها ثياب الحرير والديباغ المختلفة الألوان
ونظمت شمورهم باللؤلؤ الرطب ووضعت في أرجلهم خلاخل
الذهب والفضة ووضعت في أعناقهم قلائد الذهب وشدت في
أوساط العلمان مناطق الذهب وأوقفت الخدام بأيديهم المجامر
المذهبة فيها العود والبخور والند والعنبر وبعضهم بأيديهم المراوح
المنقوشة بالذهب مضيئة بالفضة وأوقفتهم عند المجلس الذي يجلس
فيه رسول الله ودفعت إلى بعضهم الدفوف والمزامير والشموع
ونصبت في الدار شمعاً كثيراً كأمثال النخيل فلما فرغت من ذلك
دعت نساء أهل مكة جميعهن فأقبلن إليها ورفعت مجلس عمات النبي
وارسلت إلى أبي طالب أن يحضر وقت الزفاف فلما كان تلك
الليلة أقبل النبي (ص) إلى أعمامه وعليه ثياب من قباطي مصر
والحرير الأخضر وعليه عمامة حمراء وعبيد بني هاشم بأيديهم
الشموع والمصابيح وقد اختلفت الناس في شعاب مكة ينظرون
النبي وقد وقفوا في السرايدات والنور يخرج من بين ثنياه ومن

تحت ثيابه ومن بين عينيه فلما وصلوا الى دار خديجة دخل هو
وأعمامه واغلقوا الباب وجلس النبي (ص) .

(قال ناقل الحديث) فأوحى الله تعالى الى جبرئيل ان ينادي
في السماوات السبع وان يجمع الملائكة بالبيت المعمور فجاءهم ووقفوا
صفوفا وقالوا يا جبرئيل لماذا جئتنا فقال ان الله تبارك وتعالى يريد
أن يشرفكم بمقدنكاح نبيه وصفيه وحبيبه محمد (ص) فتحضروه
وتشاهدوه فرفست الملائكة أصواتها بالتسبيح والتقديس وأوحى
الله تعالى الى رضوان خازن الجنان أن يزين الجنة والبيت المعمور
بفرش المبقرى الحسان والاستبرق وعلق فيه قناديل الدر بسلاسل
الذهب والمرجان وصف حول البيت منابر الذهب الرحمة وكراسي
الكرامة وانصب منبراً من الياقوت الأحمر وأن يزين الجنان ويخرج
الحلة التي خلقها امرس حبيبي محمد وأن يلبسها جبرئيل لمحمد (ص)
ثم يخرج منطقة آدم فيمنطقه بها جبرئيل فعند ذلك نودي لارقي
منبر العز والكرامة فرقى جبرئيل المنبر حتى اذا استوى على المنبر
أنشأ الله علي رؤس الأشهاد من الملائكة سحابة من نور حشوها

انثار المسك والكافور وأمرها أن تمطر على الملائكة حتى غرقتهم
 بالمسك والكافور فأوحى الله تعالى الى جبرئيل أن اخطب خطبة
 النكاح لحبيبي محمد وزوجه خديجة بنت خويلد فقام جبرئيل خطيباً
 وقال الحمد لله الذي أكرم محمداً بنمته وانتجبه من بريته واصطفاه
 من خليفته الذي وسعت كل شيء رحمته وعلمه وغلب كل شيء
 أمره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده
 ورسوله واشهدوا يا معاشر الملائكة المقربين الراكمين الساجدين
 المسبحين المقربين وحمة المرحش أجمعين إني زوجت محمد الأمين
 بخديجة الأمانة الصفية الصديقة المرضية بأمر رب العالمين فقالت
 الملائكة سمعنا وأطعنا وشهدنا فأوحى الله تعالى اليهم إني قد قبلت
 شهادتكم وزوجت عبدي بأمي فقالت الملائكة هنيئاً لك يا محمد
 وضجوا بالتهليل والتكبير قال فنثرت عليهم شجرة طوبى الدر
 والياقوت وأوحى الله تعالى الى الملائكة أن اهبطوا ليشهدوا ملائكة
 الأرض كما أشهدتموهم في السماء فهبطت الملائكة بألوية الحمد والثناء
 لرب العزة والنور ورايات الكرامة وأحدقوا بالكعبة والبس الله

نبيه ثوب البهاء ورداء العز والوقار والبسه الله الحلة التي خلقها
 لعمره ومنطقه بمنطقة آدم فنثر الغلمان والجواري ما كان في الصواني
 من الطيب على رأس النبي محمد (ص) وعلى الحاضرين ونصبت الموائد
 للناس فأكوا وشربوا ومكثوا في الأكل سبعة أيام بلياليها ثم
 تفرقوا إلى منازلهم وجلس النبي (ص) في قبة البهاء وتردا برداء
 السنا وقد ألبسه الله تعالى حلة الاصطفاء وجلس على سريرته ونوره
 قد علا على من كان في بيت خديجة من الشموع والمصابيح فذهلت
 النساء مما رأين من ~~محسنة~~ ^{تكملة} ~~وكمال~~ ^{وكمال} ونوره حتى أن كل واحدة منهن
 حسدت خديجة وتمنت أن تكون له زوجة واحتقرن بمولتهن لما
 رأين النبي محمد (ص) وهياوا لخديجة أشياء للجللاء وقد كان تزويج
 النبي بخديجة وهي بنت أربعين سنة فلما دخل عليها ردها الله تعالى
 له في حال الشباب كما رد « زليخة » ليوسف وكما رد « سارة »
 لإبراهيم شابة وكما رد على « زكريا » زوجته وغيرهم ممن ردت على
 الأنبياء ورد الله خديجة شابة في أحسن سن كرامة من الله عز وجل
 لنبيه محمد قال فخرجت خديجة أول مرة وعليها ثياب مضمخة منظمه

بالدر والجوهر وعلى رأسها تاج من الذهب الوهاج منقوش
 بالفيروزج الأخضر وفي رجليها خلخالان من الذهب الوهاج
 مرصع بالدر والجوهر وعليها قلائد من الزمرجدج والياقوت فلما
 برزت خديجة ضربن المزامر والدفوف ثم ان عاتكة عمه النبي جعلت
 تنشد وتقول ، أفلح من يصلي على الرسول :

صلوا عليه وسلموا تسليماً

فهو المفضل من بني عدنان

أضحى الفخار لنا وتعين شيخنا خير ردي

ولقد نخرنا بالنبي العدنان

نلت العلي فينا وتعلوا في الوري

وتقاصرت عن مجدك الثقلان

أعني محمداً الذي لا مثله

ولد النساء في سائر الأزمان

فله المساكن والمفاخر والعلی

عن مدحه قد كل لسان

صلوا على خير الانام محمد
حتى تنالوا جنّة الرضوان
ان الصلاة على النبي محمد
من أفضل الاعمال والاديان
فتناولوا فيه خديجة واعلمي
ان قد خصصت بصفوه الرحمن
بهجت بذكرك بهجتي ولساني
وحملت من قلبي بكل مكان
فانا بذكرك في البرية كلها
علم وحبك آخذ بعناني
سلطان حبك في الهوى غير الهوى
وبه يعزز بالهوى سلطاني
أنت النبي الهاشمي محمد
صلى الاله عليك في القرآن

فلا ذكرنك ما بقيت معمراً

حتى المات ولا يعمل لسانى

فصلاة رب ما جدد ومهيمن

تترى عليك تماقب الازمان

قال فلما رآها النبي تبسم ضاحكاً فخرج من فيه نور لحق عنان

السما حتى أخذ بأبصار الناس وعلا على نور المصاييح والشموع

ثم خرجت خديجة في الجلوة الثانية على رسول الله (ص) وقد

علا نور خديجة وزاد حسناتها وجمالها على جميع الحاضرين وعليها

يومئذ ثوب من سقلاط اسود مذهب مرصع بالدر والجوهر

واللؤلؤ الابيض قال وكانت خديجة امرأة طويلة بيضاء سمينة وما

كان في نساء مكة أحسن منها لانها كانت شمسية كالشمس المضيئة

وخرجت وبين يديها صفية عمة النبي (ص) وهي تترنم وتقول :

جاء السرور مع الفرح ومضى النحوس مع الترح

أنوارنا قد أشرقت والحال فينا قد نجح

بمحمد المذكور في كل المقاوز والبطح

لوان يوازن احمد بالخلق كلهم رجح
ولقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضع
ثم السرور لاحمد والسعد فينا ما برح
بخديجة خص الكريم وبحر نائلها طفع
يا حسنها في حليها والحلم منها متضح
هذا الامين محمد مافي مدائح كلع

قال الراوي : فلما رأى النبي (ص) خديجة ازدادت فرحا
وسرورا فلما أوقفوها بين يديه ضربن الدقوف واخذت صفية
التاج من على رأسها ووضعت على رأس النبي (ص) وقلبه يا خديجة
لقد خصصت بشيء ما خص به احد من نساء قريش هنيئاً لك
بما وصل اليك ثم خرجت خديجة في الجلوة الثالثة في ثياب خضر
قد حارت فيها الصناعات وعليها حلي وجوهر قد أضاء الموضع من
لمعان ذلك الجوهر وفي وسط الاكليل يا قوة حمراء تضيء وقد
أشرقت الدار من الجوهر ومن نور خديجة وحسناها واقبلت
صفية بنت عبد المطلب وهي تنشد وتقول :

هب النسيم وزقت الاشجار
 وتبرقعت ليلا بفضل أزار
 بجانب عرك ترحل الزوار
 وبنور وجهك تكشف الأستار
 والنوق لولا وجهك ما هدت
 وكذا الحداة لولا سنائك لمار
 ولقد ملكت قلوب أرباب الهوى
 وبطيب ذكرك تنطق الاحجار
 لما حد الحادي بذكر المصطفى
 مـدت اليه كأنها الاطيار
 فتمابت أغصانها وتراقصت
 تبغى جنابك سيد الاقمار
 يا منزلا فيه طيب قلوبنا
 يا روضة فينا لنا الاسرار

يا حجرة ضمت نبياً مرسلًا

في عشقه تهتك الاستار

لولاك ما خطب الحبيب بمنبر

كلا ولا وردت لنا الاخبار

لولاك ما هجر المتيم أهله

صبوا دموع عيونهم مدرار

باعوا النفوس على هواك وأقبلوا

أنت الشفيع إذا جهنم أقبلت

ترمي المصاة مقابس الأشرار

ياسيد الكونين أنت المصطفى

يا من به تتشرف الامصار

صلى عليك الله في السبع العلى

والآل ما عقب الظلام نهـار

قال فلما نظر النبي (ص) إلى حليها وحللها ازداد فرحاً وسروراً

ثم خرجت خديجة في الجلوة الرابعة وعليها من الثياب والجواهر
والذهب ما تحير منه العقول وبين يديها برة بنت عبد المطالب وهي
تقول أفلح من يصلي على الرسول وآله :

حسبك هذا الشرف العالي ودمت في عز واقبال
حزت فنونا من خيار النسا ونيل قدر مشرف عالي

ثم أقبلت خديجة في الجلوة الخامسة في ثياب من الوشي
المسوح بالقضبان مرصع بفنون من الجواهر وبين يديها آمنة
وهي تقول صلوا على خير الورى :

يا هذه ابشري مأملة بشر

كالبدر يخطر في أبوابه الخضر

شمس الضحى في مقاصير رقية

فيها عروس فما في عودها خور

فهي العروس التي سادت بظلمتها

كل العباد وفيها المطر والاطر

سبحان خالقها من لؤلؤ نظر

تفوق في حسنها بالبدو والحضر

فالشكر لله شكراً دائماً أبداً

تراد من فضله والله مقتدر

ثم ان خديجة خرجت في الجلوة السادسة وعليها ثوب مرصع

بالذهب منظوم بالياقوت الملون وبين يديها بيضا بنت عبد المطلب

جنحت اليك مطية الآمال

وبلغت مكرمة تطاول فرعها

زادت على الهضبات والاجبال

ولقد حيت بسيد مامله

فيما مضى من سالف الأمثال

قال ثم أقبلت في الجلوة السابعة في ثياب من الحرير مثل

بالدر والجوهر وبين يديها فاطمة بنت أسد ام الامام علي بن أبي

طالب (ع)، وهي تقول أفلح من يصلي على الرسول وآله :

لقد علوت خديجة في ذوي الشرف

حتى ارتقيت من العليا مراقبها

بالسيد الطاهر المبعوث في صحف

الرهبان لاشك والأنباء تنبيهها

قال ثم أوحى الله تعالى الى جبرئيل أن انزل الى جنة الفردوس

واقبض منها قبضة من الطيب والعنبر في شعاب مكة ففعل الى أن

صار كل واحد يجد الطيب من نفسه وكل يقول هذا من طيب

محمد وخديجة وفيه الشاعر يقول *بغير علم ردي*

دخلت من باب السلام الصباح شاهدت ليلى تنجلي بالوشاح

وبرقع النور على وجهها وخالها المسك مع الندا فاح

فقلت يا ليلى قتلي الهوى ولذلي في ذكرك الانطراح

فقلت يا ليلى صلي مفرماً متيماً في حبك مستباح

هل ترحمي صبا حليف الكرى وعن هواك ماله من براح

بالله أنتم عودوني الوصال فوعدكم يكفي ولو بالمزاح

أنتم مرادي أنتم بغيتي أنا محب الطيب بحمل السماح

متى أحضى بلقياً سادتي وأستمع منكم نداء الفلاح
متى أرى تلك القباب التي بها النبي الهادي بملك البطاح
اعفر الخسدين في باب وأرتجي منه النجا والفلاح
صلى عليه خالق الأرضين ما أومض البرق اليماني ولاح

وقال بعض العارفين في مدح سيد المرسلين :

نبينا آياته ظاهره عن بعضها يعجز من فاخر
أعظمها القرآن جل الذي أنزله معجزة باهره
وفي انشقاق البدر المصطفى والشمس فيها آية ظاهره
كذلك نبع الماء من كفه يجري كفيث الأسحب الماطره
كم أطعم الجيش وأروام منه ترر شيء حينما باشره
كم بقعة يابسة قد غدت بوطيه مخضرة ناضره
ورد عيناً ذهبت كلها الى الحجاج انقلبت ناظره
بلهسه رد يداً بعدما قد قطعت من ضربة بأره
للميت أحي غير ما مرة بقدره الباعث الآخره
أطلعه الله على علم ما يكون في الدنيا وفي الآخره

علوم كل الناس في علمه كقطرة من أبحر زاخره
 وفضله أعبي الورى عده افهامه عن حصره قاصره
 صلى عليه ربنا دائماً صلته الزاكية العاطره
 ثم على العترة أهل التقى اكرم به من عترة طاهره
 كذا على الآل له قدوة للناس مثل الأنجم الزاهره
 فنسأل الله بهم رحمة نعمنا باطنة ظاهره
 لنقطع الغم بتقوى واب ينجم بالخير لنا آخره

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

(قال ناقل الحديث) وأقامت خديجة مع النبي في أطيب عيش
 وقد ازدادت حسناً وجمالاً ثم حملت خديجة فلما أتم أيامها وضعت
 غلاماً فسماه النبي القاسم وبه يلقب حتى صار للنبي تسعة وعشرون
 سنة حملت خديجة حتى إذا كان كملت أيامها وضعت غلاماً فسماه
 النبي (ص) الطاهر ثم حملت بآراهيم وزينب ورقية وام كلثوم ثم
 انقطع حملها فلما خلا من مبعثه خمس سنين حملت خديجة بفاطمة
 الزهراء (ع) التي فضلها الله على أخوتها وعلى جميع النساء وكان

النبي (ص) يوم تزويجه بخديجة وهو ابن أربعة وعشرون سنة
وبعد مبعثه بثمان سنين قبضت خديجة رضى الله عنها .

وهذا آخر ما انتهى إلينا من خبر مولود النبي (ص)

ورضاعه ، وصراعه ، وسفره ، وتزويجه على الوفا

والتمام ونستغفر الله الكريم المنان من الزيادة

والنقصان ، والسهو والغلط والنسيان

ومنه التوفيق والاحسان

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين



سلام سلام سلام	سلام عليكم فردوا السلام
سلام على سيد المرسلين	نبي الهدى والصديق الأمين
من الله فضلا على العالمين	على رأسه قد سار النمام
سلام على قاتل المارقين	وسر الاله الامام المبين
فلولاه ما بان لله دين	فللركن منه تسامى فقام
سلام على الحسن المجتبي	ورابع أهل السكسا والعبا
اليك النداء يا حليف الابا	أنت الامام ليوم القيام
سلام على المستطاب الشهيد	أبي السادة الغرماوى الطريد
فلولاه ما بان غصن جديد	ولا بان غصن الهدى في الانام
سلام على سيد الساجدين	وركن الاله المنيع الحصين
أبي الباقر العلم في العالمين	ورب الفخار الذي لا يرام
سلام اعلى من زكى مولدا	ومن في السلام النبي الهدى
ومن كان أهدي ومنه ارتدى	بثوب المعالي ليوم القيام
سلام على الصادق في المقال	جلال حباه به ذو الجلال
ومن فيه اهدي ازل الضلال	ومن فيه دين فيوم استقام

سلام على من به الله سن
طريق الهدى كاظم الممتحن
غريب الرزايا اليك المحن
وكعبة تلك الرزايا العضام
سلام على السيد المرتضى
علي بن موسى زكي الرضا
ومؤمن السر سر القضا
سلام على ابن علي الجواد
وصي النبي الهدى خير هاد
إمام لدى الدين كان عماد
كذلك للحق كان الزمام
وأنتي سلامي على ابن الجواد
أبي الحسن خير مولى العباد
إمام به كان خصب البلاد
وفيه على الخلق در الغمام
سلام على الوالد المنتظر
من الدين نقرأ به قد نخر
إماماً فداؤك كل البشر
لقد تم فيكم ختان الغلام
سلام على الغائب المرتجى
يمزق ليل الشقا مادجى
سئمتنا الحياة بك المرتجى
من الظالمين طغاة المظالم
وسلم لنا شيخنا المحترم
بحق النبي شفيع الامم
ونجحه يوم تزل القدم
فيمضي سلاماً لدار السلام

﴿ قصيدة ﴾

في حب علي عليه السلام

حب علي بن أبي طالب	أحلى من الشهد لى الشارب
حب علي ثابت واجب	فى عنق الحاضر والغائب
لولا علي بن أبي طالب	ما عرف الشيعة من الناصبي
من لم يحب ابن أبي طالب	امه زنت وأبوه كاذب
قال تحب ابن أبي طالب	قات نعم والطالب الغائب
يلومني المائب فى حبه	فلعنسة الله على العائب
لو فتشوا قلبي رأوا وسطه	سطين قد خط بلا كاتب
العدل والتوحيد فى جانب	وحب أهل البيت فى جانب

قصيدة في الدعاء للمعلم

الحمد لله الذي هدانا	ارزقنا معلماً يرعانا
يضر بنا بسوطه أحيانا	حين أتانا واضح القرآنا
عرفنا الاعراب والبيانا	من بعد ما كنا من العميانا
الحمد لله الذي تحمدا	حمداً كثيراً ليس يحصى عددا
كلم موسى واصطفى محمدا	وانزل القرآن نوراً وهدى
يهدي به من خلقه من اهتدى	على النبي اسمه محمدا
الحمد لله الحميد المبدى	سبح له طير السما والوعد
أنت طير آمن طيور الهند	مخضب الريش مليح القد
أفومي وأفرشي الحريرا	وهللي وكبري تكبيرا
سيروا على أسم الله ثم سيرا	ـيروا على الديباج والحريرا
وهملوا بالواحد القدير	على البرايا فضله كثير
وعالم وسامع بصير	وناظر لفعلكم خير
وسامع الاصوات مفرج الكرب	ومنزّل الوحي على خير العرب
على النبي الهاشمي المنتجب	هذا غلام قد قرأ وقد كتب

(تم الكتاب بعونه تعالى)